



# التصوف والسلوك

المعارف والذكاك

دروس التصوف

انشاء الزوايا

ضرورة الشيخ

تحقيق لفظة الصوفي

البات علم التصوف

الاخلاق الحميدة

الاعمال اليومية

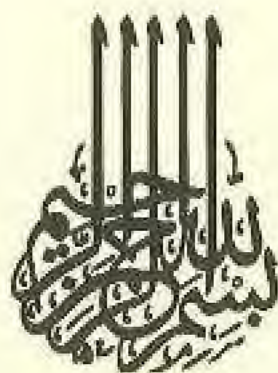
المعتقدات

آداب المرشد

البات بيعة الطريقة

التصوف ما هو

شيخ المشايخ **مولانا ذوالفقار احمد** التقشيري  
مفتي اعلى الهند



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام  
على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين

## الباب الأول

### علم التصوف

تذكر ثلاثة أدلة لثبوت علم التصوف شرعاً.

#### الدليل الأول:

قال - جل شأنه - : ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ (الأنعام: ١٢٠) قال  
العلامة علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن رحمه الله  
تحت هذه الآية: «المُرَادُ بظَاهِرِ الْإِثْمِ أفعال الجوارح وبَاطِنِهِ أفعال  
القلوب».

[الباب الثاويل في معاني التنزيل ج ٢ ص ١٢٢]

فأعمال الإنسان على ثلاثة أقسام:

#### القسم الأول:

الأعمال المتعلقة بظاهر الإنسان فقط، وبعض الآيات تذكر أحكام  
هذه الأعمال مثل: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (الأعراف: ٣١) و: ﴿ قُلْ  
لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ (النور: ٣٠) و: ﴿ فَأَعْرِضُوا لِلْإِسْكَةِ فِي الْمَجْهِينِ ﴾  
(البقرة: ٢٢٢).



## القسم الثاني:

الأعمال المتعلقة بباطن الإنسان وكثير من الآيات تذكر أحكام هذه الأعمال مثل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ٨١] و: ﴿وَأَفْرِضْ أَتْرَفَكَ إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤] و: ﴿فَلَا تَحْزَنْهُمْ وَاحْزَنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠].

## القسم الثالث:

الأعمال المتعلقة بظاهر الإنسان وباطني معاً مثلاً قول الله تعالى في ظاهر الصلاة: ﴿وَبِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَتَائِبَ﴾ [النساء: ١١٢] وقوله في باطن الصلاة: ﴿يُرْكَعُونَ كَتَائِبَ﴾ [النساء: ١١٢].

واعلم أن الأعمال الظاهرة لها علاقة بعلم القائل (الفقه) والأعمال الباطنة لها علاقة بعلم الحال (التصوف) وهذان العلمان تعلمهما الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ويدل على ما قلناه الأحاديث الآتية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَايَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَبَيِّنَتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَلَوْ بَيِّنَتُهُ قَطَعَ هَذَا الْبُلْعُومُ).

[مشكاة كتاب العلم ص ٣٧]

قال المحدث الشهير، والفقيه السليل علي بن سلطان محمد القاري رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث: (فَأَمَّا أَحَدُهُمَا) وهو علم الظاهر من الأحكام والأخلاق، (فَبَيِّنَتُهُ) أي أظهرته بالنقل فيكم. (وَأَمَّا الْآخَرُ) وهو علم الباطن (فلو بَيِّنَتُهُ) أي نشرته وذكرته لكم بالتفصيل (قَطَعَ هَذَا الْبُلْعُومُ) بضم الباء أي الخلقوم، لأن أسرار حقيقة التوحيد مما يغسر التعبير عنه على وجه التراد.

[مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٣١٣]

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعدما ذُفِنَ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثَوَقِي اليوم تسعة أعشار العلم، فأنكر بعض



الصُّحَابَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ  
عِلْمُ الْخَيْضِ وَالتَّفَاسِ، بَلِ الْمُرَادُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ فَاقْتَنَعُوا أَجْمَعِينَ بِهَذَا  
الْجَوَابِ فَتَحَقَّقَ الْإِجْمَاعُ الشَّكُونِي لِلصُّحَابَةِ عَلَيْهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الصُّحَابَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مَا كَانُوا يَسْكُونُونَ عَلَى أَمْرِ يَخَالِفُ الشَّرْعَ، بَلِ  
كَانُوا سِوْفًا مَسْلُوكَةً ضِدَّ الْبَاطِلِ.

لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ  
مَخْصُوصًا بِعِلْمِ أَسْمَاءِ الْمُتَأَفِّقِينَ كَانَ قَدْ أَسْرَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى  
كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَسْأَلُهُ عَنْ نَفْسِهِ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ  
مِنْهُمْ فَيَقُولُ: هَلْ أَنَا مِنْهُمْ؟

[اللمع ص ١٩ وانظر أسد الغابة ج ١ ص ٣٩١]

فَإِنَّ كَانَ لِبَعْضِ التَّابِعِينَ فَضْلٌ عَلَى بَعْضِ الصُّحَابَةِ فِي عِلْمِ الْقَالِ  
(كَالْفَيْفَةِ) فَرُبَّمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ  
فَيَقُولُ: سَلُوا خَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَلِيَعْمَلَ أَهْلُ بُضْرَى عَلَى فَتَوَاهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ: سَلُوا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَيَقُولُ  
أَنْسُ: سَلُوا الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ إِنَّهُ خَفِظَ وَنَحْنُ نُسَيِّنُ وَلَا شَكَّ أَنَّ فَضْلَ  
الصُّحَابَةِ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ (عِلْمُ الْحَالِ) عَلَى التَّابِعِينَ كَفَضْلِ الشَّمْسِ  
عَلَى مَضْبَاحِ اللَّيْلِ وَيُمْكِنُ تَقْدِيرُ يَقِينِ الصُّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ رَوَايَةِ  
حَكَاهَا الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ، وَالْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي فَضْلِ  
الصَّلَاةِ، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ أَنَّ الشَّيْخَ ﷺ سَأَلَ مَرَّةً وَاحِدًا مِنْ  
أَصْحَابِهِ (وَهُوَ خَارِثَةُ بْنُ سَرَّاقَةَ الْأَنْصَارِيِّ الشَّهِيدِ بِدَرٍّ) كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا  
خَارِثُ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ حَقًّا. قَالَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ يَا خَارِثُ إِنَّ  
لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكَ؟

فَقَالَ: عَزَلْتُ نَفْسِي وَصَرَفْتُهَا عَنِ الدُّنْيَا فَاسْتَوَى عِنْدِي خَجَرُهَا  
وَذَهَبُهَا وَفَضَّتْهَا وَمَدَرُهَا فَأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي حَتَّى صِرْتُ كَأَنِّي

أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزاً وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا  
وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَصَارِعُونَ. وَفِي رَوَايَةٍ: يَتَعَاوَنُونَ. قَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى هَذَا عَرَفْتُ فَالزَّمْ»، وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ لَهُ:  
«عَبْدُ نُورِ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ إِنْ عَرَفْتُ فَالزَّمْ».

أَوْفَى أَسَدِ الْغَابَةِ ج ١ ص ٣٥٥ وَالْمَصْنَف ج ١١ ص ٤٣ مَخْتَصراً

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ عَوْفَ  
ابْنَ مَالِكٍ قَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ  
مُؤْمِناً حَقّاً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ لَكُلُّ قَوْلٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ  
دَعْوَتِي؟» فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ أَطْلِقْ نَفْسِي عَنْ الدُّنْيَا وَتَوَرَّعْتُ عَنْهَا  
وَأَظْلَمْتُ هَوَاجِرِي وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي  
أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَصَارِعُونَ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَرَفْتُ».

الْمَصْنَف لابن أبي شَيْبَةَ ج ١١ ص ٤٢

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَوْ بَدَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ لَمَا أَزْدَدْتُ  
يَقِيناً. وَرَوَى فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ زَوْجَتِهِ قَالَتْ: مَا كَانَ  
فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، بَلْ  
بَسْبَبِ يَقِينِ الْقَلْبِ (المعرفة). وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ أَنَّهُ  
قَالَ: مَا فَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمِيعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكَثْرَةِ  
الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ كَانَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الَّذِي كَانَ فِي  
قَلْبِهِ الْحُبُّ لِلَّهِ وَالتَّصَبُّعُ لَهُ.

(اللمع ص ١٢٣)

هَذَا الْعِلْمُ، هُوَ عِلْمُ الْحَالِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالتَّصَوُّفِ، وَهَذَا الْعِلْمُ  
لَا يَتَأْتِي بِدَرَاةِ الْكُتُبِ، بَلْ لَا يَدْ لَتَحْصِيلِهِ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا.  
كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ: مَا أَذْرَكُنَا عِلْمَ التَّصَوُّفِ مِنْ طَرِيقٍ قَبِيلٍ وَقَالَ:



بَلْ أَذْرُكُنَّاهُ بِتَرْكِ الدُّنْيَا وَلِذَاتِهَا، فَتَحَقَّقْ أَنْ أَنْهَارَ عِلْمِ الْقَالِ وَعِلْمِ الْخَالِ  
كُلُّهَا خَرَجَتْ مِنْ مَنَبِعِ النُّبُوَّةِ.

### الدليل الثاني:

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلُونِي». فَهَاتُوه أَنْ يَسْأَلُوه، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ  
عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ؟ ... مَا الْإِيمَانُ؟ ... مَا  
الْإِحْسَانُ؟ (الحديث).

[مسلم ج ١ ص ٢٩]

هذه الأسئلة والأجوبة معروفةٌ بحديث جبريل عليه السلام،  
فَالصُّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ بِغَلَبَةِ جَلَالِ النُّبُوَّةِ  
إِلَّا قَلِيلًا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ لِيَتَعَلَّمَ  
الْحَقَائِقَ الدِّينِيَّةَ لِيَسْأَلَ هُوَ وَيَجِيبَ مَعْلَمُ الْكَوْنِ حَتَّى تَمَلَأَ أَذْيَالُ الصُّحَابَةِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْعِلْمِيَّةِ، وَيَعْتَدَ أَنْ دَقَبَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ وَيُنَكِّمُ»، فَأَخْبِرَ  
بِقَوْلِهِ: «أَتَاكُمْ يَعْلَمُكُمْ وَيُنَكِّمُ» أَنَّ خُلَاصَةَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ مَوْجُودَةٌ فِي هَذِهِ  
الْأَجْوِبَةِ فَيُمْكِنُ تَقْسِيمُ جَمِيعِ الْأَحَادِيثِ عَلَى ثَلَاثِ شُعَبٍ:

✽ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ أَصُولَ الدِّينِ وَالْفَرَائِضَ.

✽ الْأَحَادِيثُ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِإِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ.

✽ الْأَحَادِيثُ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِإِصْلَاحِ الْإِنْسَانِ.

وَوَرَدَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ ذِكْرُ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعًا فَمَوْضُوعُ  
إِصْلَاحِ الْعَقَائِدِ جَاءَ فِي: (مَا الْإِيمَانُ)؟

وَمَوْضُوعُ إِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَرَدَ فِي: (مَا الْإِسْلَامُ)؟.

وَأَمَّا مَوْضُوعُ إِصْلَاحِ الْأَخْلَاقِ فَيَتَضَمَّنُهُ: (مَا الْإِحْسَانُ)؟.



وَعَلِّمُوا أَنْ بَيَانَ خِلَاصَةِ الدِّينِ كُلِّهِ فِي عِدَّةٍ جُمْلَةٍ إِعْجَازَ نَبِيِّي،  
فَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ.

كَانَتْ فِي ذَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَامِعَةٌ كَامِلَةٌ لِجَمِيعِ هَذِهِ التَّمَوُّضِعَاتِ  
إِلَى الْغَايَةِ. فَسَرَّ هَذِهِ الشَّعْبُ الثَّلَاثَ حَقَّ التَّفْسِيرِ وَتُسَرَّهَا وَكَانَ فِي الصُّحَابَةِ  
جَامِعِيَّةٌ إِلَى حَدِّ مَا، لَكِنْ وَقَعَ النِّقْصُ فِيهَا شَيْئاً فُشِيئاً بِمَرُورِ الزَّمَنِ إِلَى أَنْ  
دَوَّنَ عُلَمَاءُ الْأُمَةِ هَذِهِ الشَّعْبَ فِي عُلُومٍ ثَلَاثَةٍ مُسْتَقْلَةٍ.

فَدَوَّنُوا عِلْمَ الْكَلَامِ لِحِفْظِ وَشَرْحِ التَّوْحِيهَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِتَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ.

وَدَوَّنُوا عِلْمَ الْفِقْهِ لِشَرْحِ هَدْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِلأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ.  
وَالْأُمُورِ الَّتِي أَرْشَدَ إِلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ لِإِضْلَاحِ الْبَاطِنِ دُونَ  
لِتَفْصِيلَاتِهَا عِلْمُ الْإِحْسَانِ وَعِلْمُ الْأَخْلَاقِ وَعِلْمُ التَّصَوُّفِ، فَالْبَارِعُ فِي هَذِهِ  
الْعُلُومِ الثَّلَاثَةِ هُوَ الْجَدِيدُ بَانَ يُسَمَّى مُحَقِّقاً وَعَالِماً كَامِلاً، فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا  
التَّفْصِيلِ أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ الثَّلَاثَةَ دَوَّنَتْ تَبْسِيراً عَلَى الْأُمَّةِ، وَلَيْسَتْ هِيَ  
وَتَمَرَاتُهَا.

قَالَ الشَّيْخُ زُرُقُوفِي فِي كِتَابِهِ إِيقَاطُ الْهَيْمِ: (النِّسْبَةُ التَّصَوُّفِ مِنَ الدِّينِ  
نِسْبَةُ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ).

وَقَالَ الشَّيْخُ مَجْدِدُ الْأَلْفِ الثَّانِي فِي مَكْتُوبٍ لَهُ إِلَى الْمَلَا حَاجِي  
مُحَمَّدِ اللَّاهُورِيِّ: (شُعْبُ الشَّرْعِ ثَلَاثٌ: عِلْمٌ وَعَمَلٌ وَإِخْلَاصٌ، فَمَا لَمْ  
تُتَحَقَّقْ هَذِهِ الشَّعْبُ الثَّلَاثُ لَمْ تُتَحَقَّقِ الشَّرِيعَةُ، وَلَمَّا تُتَحَقَّقِ الشَّرِيعَةُ  
تُحْصَلُ مَرْضَاةُ اللَّهِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ جَمِيعِ سَعَادَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الطَّرِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ اللَّتَانِ يُمْتَازُ بِهِمَا الصُّوفِيَّةُ تُخَدِمَانِ الشَّرِيعَةَ،  
لِتُكْمِلَ الْإِحْسَانَ فَلَا غَرَضَ مِنْ تَحْصِيلِهِمَا إِلَّا تَكْمِيلَ الشَّرِيعَةِ فَقَطْ، أَمَّا

الأحوال والمواجهيد والعلوم والمعارف التي تحصل أثناء الطريق، فليست من المقاصد فيجب الوصول بغد مجاوزة جميع هذه إلى مقام الرضا التي هي آخر منازل السلوك، فلا غاية لعبور منازل الطريقة والحقيقة سوى تحصيل الإحسان).

[المكتوبات ج ١ مكتوب ٣ و ٦]

قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله: (ومفصود الطائفة العالية الصوفية حصول مشاهدة الحق كأنك تراه وذلك الحضور يسمونه مشاهدة بالقلب).

[الانتباه في سلاسل أولياء الله ص ٣٩]

### الدليل الثالث :

قال علماء الأصول في تعريف الحديث المتواتر الذي يكون قطعي الثبوت: (الخبر المتواتر ما يكون له طرق بلا عدد معين تكون العادة قد آحالت تواطؤهم على الكذب (نخبة الفكر)، فالخبر المتواتر ما يرويه هذا القدر من عدد الناس في كل زمان لا يسلم العقل السليم والطبع الإنساني توافقهم على الكذب والاختراع، أو أن هذه ثمرة مكيدة، إذا ثبت هذا نقول: إن علم التصوف ثابت بالتواتر والتوارث، فمن القرن الثاني إلى الآن قد تعلم التصوف عدد كثير من المخلصين في كل قرن استفادوا بأنفسهم وأفادوا آخرين، وهذا الدليل يكفي لإيضاح حقيقة وإثبات شرعية علم التصوف. قال مفتخره الهند الشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي: (صحبتنا وتعلمنا آداب الطريقة والسلوك متصلة إلى رسول الله ﷺ بالسند الصحيح المبتغي المتصل).

### قصارى القول :

أخذ الصحابة رضي الله عنهم من رسول الله ﷺ علم القول وعلم



الخال، واستمر من ذلك الوقت إشاعة هذه العلوم وترويجها، وفي  
الغرض الحاضر بوسم علم القول بالفقه أو الشريعة، وعلم الحال بعلم  
التصوف والطريقة، ولا بُد من هذين العلمين لتكميل إيمان الإنسان،  
فكما وجبت على الطالب دراسة كثير الدقائق والهداية، وجب عليه أن  
يُدرس كتاب التمسع (الأبي نصر السراج) وقوت القلوب (الأبي طالب  
المكي)، والأربعين (للإمام الغزالي)، وعوارف المعارف (للمشيخ  
الشهروردي)، والمكتوبات (للمشيخ مجدد الألف الثاني). وإن وجبت  
الاستفادة من العسقلاني والقسطلاني للكمال في الرواية، فلا مفر من  
الانتفاع بخنيد وبازيد، لتحصيل الكمال في الدراية.

### مكانة التصوف عند أخيار الأمة:

قال الشيخ أبو طالب المكي في قوت القلوب: (هُمَا عَلَمَانِ  
أَصْلِيَّانِ لَا يَسْتَغْنِي أَحَدُهُمَا غِنَى الْآخَرِ، بِمَنْزِلَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ مُرْتَبِطٌ  
كُلُّ مَنَّهُمَا بِالْآخَرِ كَالْجِسْمِ وَالْقَلْبِ لَا يَنفَكُ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ).

يقول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله: (الشريعة ظاهر  
الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة، وهما متلازمان لا يتم أحدهما إلا  
بالآخر).

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: (مَنْ تَفَقَّهَ وَلَمْ يَتَصَوَّفْ فَقَدْ  
تَفَسَّقَ، وَمَنْ تَصَوَّفَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ فَقَدْ تَزَلَدَقَ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ  
تَحَقَّقَ).

قال الشيخ العلامة محمد أمين الشامي رحمه الله: (الطريقة  
والشريعة متلازمان).

أنشد الشاعر أثير إله آبادي رحمه الله في بيان الشريعة والطريقة  
عدة أبيات جميلة بلغة أزدو ومعناها:



اسْمَعُوا مِنِّي هَذَا السَّرَّ فِي كَلِمَتَيْنِ الشَّرْعُ وَضُوءُ وَالطَّرِيقَةُ صَلَاةُ  
الشَّرِيعَةُ فِي تَأْدِي الْمُصْطَلَفِي الطَّرِيقَةُ رَفَى قَلْبِ الْمُصْطَلَفِي  
فِي الشَّرِيعَةِ صُورَةٌ فَتُخَرِّجُ بَذْرُ فِي الطَّرِيقَةِ مَعْنَى شَقِّ الصُّدْرِ  
فِي الشَّرِيعَةِ قَوْلٌ وَعَمَلُ الْحَبِيبِ فِي الطَّرِيقَةِ زُوءَةٌ جَمَالُ الْحَبِيبِ  
يُوجَدُ فِي النُّهْوَةِ هَذَانِ اللَّوْنَانِ فَعَبْتُ الْحَرْبَ بَيْنَ الصُّوفِيِّ وَالْعَالَمِ  
فَتَبْتُ أَنَّ عِلْمَ التَّصَوُّفِ لَيْسَ بِشَيْءٍ اخْتَرَعَهُ الْعَجَمُ بَلْ هُوَ مَكْنِي  
وَمَدَنِي خَالِصًا، نَعَمْ أَقْوَالُ الصُّوفِيَةِ الْجُهَالُ الَّتِي تَخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ  
مَرْدُودَةٌ دَائِمًا.

قال الشيخ الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله: (كُلُّ شَرِيعَةٍ غَيْرِ  
مُؤَيَّدَةٍ بِالْحَقِيقَةِ فَغَيْرِ مَقْبُولٍ، وَكُلُّ حَقِيقَةٍ غَيْرِ مَقْبُولَةٍ بِالشَّرِيعَةِ فَغَيْرِ  
مُخْصُولٍ).

قال الشيخ الإمام الرباني مجدد الألف الثاني رحمه الله: (كُلُّ  
طَرِيقَةٍ رَدَّتْهُ الشَّرِيعَةُ فَهُوَ زَنْدَقَةٌ وَالْحَادُّ).

وقال أيضاً في مَكْتُوبَاتِهِ: (مَشَايِخُنَا لَا يَذْفَعُونَ جَوَاهِرَ الشَّرِيعَةِ  
النَّفْسِيَةِ كَمَا لَأَطْفَالٍ مُقَابِلَ جَوْزٍ وَزَيْبٍ الْحَالِ، وَلَا يَجِيلُونَ مِنَ النَّصِّ إِلَى  
الْفَضْلِ، لَا يَلْتَفِتُونَ مِنَ الْفُتُوحَاتِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَةِ عَمَلُهُمْ  
رَفِيعٌ).

وقال في مقام آخر: (لَا عِبْرَةَ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهِدَاتِ الَّتِي تُلْتَزِمُ  
بِغَيْرِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ لِأَنَّ الْكُهَّانَ وَبِرَاهِمَ الْهِنْدِ وَقَلَايِفَةَ الْيُونَانِ يَلْتَزِمُونَهَا أَيْضًا  
وَلَكِنَّهَا لَا تَزِيدُهُمْ إِلَّا ضَلَالًا).

المجلد الأول المکتوب رقم مائتين وواحد وعشرين

قال الشيخ الحاج أمداد الله المهاجر المكي رحمه الله: (مَا يَقُولُ  
بَعْضُ الْجُهَلَاءِ مِنْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ شَيْءٌ وَالطَّرِيقَةُ شَيْءٌ آخَرُ، فَذَلِكَ بِسَبَبِ قَلَّةِ

فهمهم فقط. الطريقة بغير الشريعة مردودة عند الله تعالى، أما صفاء القلب فتحصل للكفار أيضاً شأن القلب مثل المرأة إن كانت صديقة يمكن تنظيفها بالبول، ويمكن بماء الورد، لكن الفرق بينهما كما بين الثجاسة والطهارة، اتباع السنة مقياس لمعرفة الولي، من اتبع السنة فهو ولي، ومن ابتدع فهو سخي، وأما العجائب فسوف تصدُر عن الدجال أيضاً).

[رجوم المدنيين ص ١٢٩]

فلا بد للسالك أن يتعلم التصوف من المشايخ الذين يطابق علمهم وعملهم وحالهم وقائلهم بالكتاب والسنة مطابقة تامة، ولا ينبغي الميل أبداً إلى هفوات المتصوفين الجاهلين. تقول العرب: (خُذْ مَا صَفَا وَدَعْ مَا كَثُرَ).

## البَابُ الثَّانِي

### التَّصَوُّفُ مَا هُوَ ؟

قَدْ أَجَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ : (التَّصَوُّفُ مَا هُوَ ؟) جَمَاعَةٌ بِأَجْوِبَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ؛ مِنْهُمْ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَوْلَدِ رَفِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ ذَكَرَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ جَوَابٍ فِي كِتَابِهِ نَنْقُلُ بَعْضًا مِنْهَا اختصاراً .

١ - سَأَلَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْقَضَّابَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ مِنْ أَسَاتِذَةِ الشَّيْخِ جُنَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ التَّصَوُّفِ مَا هُوَ ؟ فَقَالَ :

(أَخْلَاقٌ كَرِيمَةٌ ظَهَرَتْ فِي زَمَانٍ كَرِيمٍ مِنْ رَجُلٍ كَرِيمٍ مَعَ قَوْمٍ كِرَامٍ) .

٢ - قَالَ الشَّيْخُ الْجُنَيْدُ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ أَنْ تُغَرِّضَ عَنِ الْخَلْقِ وَتُصِلَ بِاللَّهِ) .

٣ - قَالَ الشَّيْخُ زُوَيْمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ اسْتِزْسَالُ النَّفْسِ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا يُرِيدُهُ) .

٤ - قَالَ الشَّيْخُ سَمْنُونُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(التَّصَوُّفُ أَنْ لَا تَمْلِكَ شَيْئاً وَلَا يَمْلِكَكَ شَيْءٌ) .

٥ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَبْرِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(التَّصَوُّفُ عَنِ الدَّخُولِ فِي كُلِّ خُلُقِيٍّ مِنْهُ وَالْخُرُوجِ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ

دُنِيٍّ) .



٦ - قَالَ الشَّيْخُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ الْمَكِّي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(التَّصَوُّفُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا هُوَ أَوْلَى فِي الْوَقْتِ) .

[اللمع ص ٢٥]

٧ - قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

(التَّصَوُّفُ اسْمٌ مُرَادِفٌ لِإِكْرَامِ الْأَخْلَاقِ مَنْ كَانَ أَحْسَنَ مِنْكَ خُلُقًا كَانَ أَحْسَنَ تَصَوُّفًا) .

٨ - قَالَ الشَّيْخُ الْمُرْتَعَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ مَجْمُوعُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ) .

٩ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْقَزْوِينِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ يُطْلَقُ عَلَى أَخْلَاقٍ يَرْضَى بِهَا الرَّبُّ سُبْحَانَهُ) .

١٠ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الثُّورِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ لَيْسَ بِعِبَارَةٍ عَنْ عِلْمٍ أَوْ فَنٍّ بَلْ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْمُوعِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ) .

١١ - قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ خَضْرَوِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ عِبَارَةٌ عَنْ التَّزَكِّيَةِ مِنْ خُبَثِ الْبَاطِنِ وَقَدَرِهِ) .

١٢ - قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَكْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ اسْمٌ لِإِقَامَةِ أَحْوَالِ النَّفْسِ عَلَى الصِّدْقِ) .

١٣ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَفْصٍ النِّسَابُورِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ كُلُّه أَدَبٌ ، أَدَبُ كُلِّ وَقْتٍ ، أَدَبُ كُلِّ حَالَةٍ ، أَدَبُ كُلِّ مَقَامٍ) .

١٤ - قَالَ مَعْرُوفُ الْكَرَخِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ الْأَخْذُ بِالْحَقَائِقِ وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي الْخَلَائِقِ) .

١٥ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ شُنُجَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ فِي زَمَنِ كَانَ حَقِيقَةً بِلَا اسْمٍ ، وَأَصْبَحَ الْيَوْمَ اسْمًا بِلَا حَقِيقَةٍ) .

١٦ - قَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَمْزَةَ الْبَغْدَادِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ أَخَذَ الْعَفْوَ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ) .

١٧ - قَالَ الشَّيْخُ بَهَاءُ الدِّينِ نَقِشْبَنْدِ الْبُخَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ الْإِجْمَالِيُّ تَفْصِيلِيًّا وَالْأَمْرُ الْاسْتِدْلَالِيُّ كَشْفِيًّا) .

١٨ - قَالَ الْإِمَامُ الرِّبَانِيُّ مَجْدُدُ الْأَلْفِ الثَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَمَلِ بِالشَّرِيعَةِ مَعَ الْإِخْلَاصِ) .

١٩ - قَالَ الشَّيْخُ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ أَشْرَفُ عَلِي التَّهَانَوِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ اسْمٌ لِمَحْوِ النَّفْسِ) .

٢٠ - قَالَ شَيْخُ الْحَدِيثِ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ زَكَرِيَّا رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ مَا بَدَأَتْهُ : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وَنَهَايَتْهُ : «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ») .

٢١ - قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ عَلِي الْلاهُورِي رَحِمَهُ اللَّهُ :

(التَّصَوُّفُ أَنْ تُرْضُوا اللَّهَ بِالْعِبَادَةِ وَرَسُولَهُ بِالطَّاعَةِ وَخَلْقَهُ بِالْخِدْمَةِ) .

### ما حصل من هذا الكلام :

الحياة جوهراً نعيمين مفوضين بربه إلى الإنسان . يخاطبُ ربُّ العالمين الإنسانَ في مقام بقوله : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ، وفي مقام توجهه بقوله : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾ [الاسراء: ١٧٠] وفي مقام أعزّه بتعليق قلادة قوله : ﴿فَسَلِّكُنَا﴾ في عنقه ، فينبغي للإنسان أن يسلك على سبيل : ﴿وَسَبِّحْ

﴿إِلَيْهِ نَبِيلًا﴾ [الزمر: ١٨] واضعاً أمانته ميثاق: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الاعراف: ١٧٢] ولا يستريح إلا بعد أن يتلغ إلى منزل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مُنْهِنًا﴾ [الزمر: ١٤٤].

ثم اغلّم أنه لا بد للوصول كل سيارة إلى المنزل من أمرين: أحدهما: أن يكون الشارع سالماً. وثانيهما: أن يكون البنزين موجوداً في السيارة، فإن لم يكن الشارع سالماً لا تجري عليه السيارة، وإن لم يوجد في السيارة بنزين لا تجري السيارة أيضاً، فهما متلازمان. فالإنسان كالسيارة والشرعة كالشارع والطريقة كالبنزين، فإن كان الإنسان يريد الوصول إلى الله تعالى، فهو محتاج إلى شارع الشرعة وبنزين الطريقة، فالذين يرفضون شيئاً من الشرعة أو الطريقة يجدون سياراتهم واقفة في الطريق. الحياة الناجحة أن يعيش الإنسان مليئاً على: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ متخلفاً به: «تخلّفوا بأخلاق الله» متحلياً بالأوصاف المحمدية لينصل إلى بشاره: ﴿لَهُمُ الْبَرَقَاتُ﴾ [يونس: ١٠٤] ومنزل: ﴿وَيَصُونَ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ١٧٢] بعد أن دخل في حزب: ﴿وَلَا تَبْهَتُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الزمر: ١٧] فهذا هو التصوف.



## الباب الثالث

### تحقيق كلمة «الصوفي»

اسْتَعْمِلَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ :  
الذَّاكِرِينَ ، وَالصَّابِرِينَ ، وَالْحَاشِعِينَ ، وَالصَّادِقِينَ ، وَالْقَائِمِينَ ، وَالْمُؤَقِّمِينَ ،  
وَالْمُخْلِصِينَ ، وَالْمُخْسِتِينَ ، وَالْحَائِفِينَ ، وَالْوَجِلِينَ ، وَالْعَابِدِينَ ،  
وَالْمُتَوَكِّلِينَ ، وَالْمُقَرَّبِينَ ، وَالْأَبْرَارَ ، وَالْفُقَرَاءَ ، وَالْعِبَادَ ، وَالْأَوْلِيَاءَ ؛ وَكَانَ  
السَّلَفُ الصَّالِحُونَ يَخْتَارُونَ مِنْهَا بَعْضَ الْكَلِمَاتِ حِينَ فَحِينًا عِنْدَ التَّحَادِثِ  
فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَكِنْ أَصَابَتْ شُهْرَةٌ وَاسِعَةٌ كَلِمَتَانِ : الْفُقَرَاءُ وَالْعِبَادُ . مِثَالُ  
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِيمَا يَلِي :

١ - قَالَ الشَّيْخُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَرَّةً :

(يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ إِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ بِاللَّهِ وَتُكْرِمُونَ لِلَّهِ ، فَانظُرُوا كَيْفَ  
تَكُونُونَ مَعَ اللَّهِ إِذَا خَلُوتُمْ بِهِ) .

٢ - قَالَ الشَّيْخُ الْعَلَمَاءُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سِيرَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص ٢١٦) :

(قَالَتِ الشَّفَاءُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ : رَأَيْتُ فَتِيَانًا يَقْصِدُونَ فِي الْمَشْيِ  
وَيَتَكَلَّمُونَ رُؤُودًا ، قَالَتْ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا : نِسَاكَ (يَعْنِي عِبَادًا) .

أَمَّا كَلِمَةُ : (الْفُقَرَاءُ) فَتَطَلَّقَ عَلَى مَنْ يَتَصَفَّقُونَ بِالْفَقْرِ ، وَأَمَّا الْعِبَادُ  
فَهُمُ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ بِالْعِبَادَةِ ، فَكَانَتِ الْكَلِمَتَانِ تُشِيرَانِ إِلَى صِفَاتٍ  
مَوْصُوفِيهِمَا ، وَلِذَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ يَجْتَنِبُونَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى

صِفَاتِهِمُ الْبَاطِنَةُ وَمَقَامَاتِهِمْ خَشْيَةُ الرَّيَاءِ مُفْتَضَى الْأَدَبِ أَنْ يُنَادَى الْإِنْسَانُ حَسَبَ هَيْئَتِهِ الظَّاهِرَةِ، وَالْقَدْرُ الْمَشْتَرَكُ الظَّاهِرُ فِيمَا يَلْبَسُهُمْ لِبَاسُ الصُّوفِ، كَانُوا يَلْبَسُونَهُ عَلَى طَرِيقِ السُّنَّةِ، فَقَدْ نُقِلَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْهُجُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كَشْفِ الْمَحْجُوبِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ الصُّوفِ تَجِدُونَ خِلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ».

[كشف المحجوب مترجم ص ٧٣]

فَنَظَرْنَا لِأَنَّ الصُّوفَ كَانَ مِنْ عَادَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَشِعَاراً لِلْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ، تُسَبَّوْا إِلَى لِبَاسِهِمُ الظَّاهِرِ، فَصَارَ الصُّوفِيُّ اسماً عَامِياً وَمُجْمَلاً يَنْبَغِي عَنْ جَمِيعِ عُلُومِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَجَمِيعِ أَخْوَالِهِمُ الْمَحْمُودَةِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو نُصَيْرٍ السَّرَاجُ الطُّوسِي رَحِمَهُ اللَّهُ: أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ طَائِفَةً مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَسَبَّهَ إِلَى ظَاهِرِ اللَّبَسَةِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ الْآيَةُ (المائدة: ١١٢). وَكَانُوا قَوْمًا يَلْبَسُونَ الْبَيَاضَ، فَتَسَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَنْسَبْهُمْ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَخْوَالِ الَّتِي كَانُوا بِهَا مَتَرَشِّمِينَ، فَكَذَلِكَ الصُّوفِيَّةُ عِنْدِي.

[اللمع ص ٢١]

فَقَبِلْتُ مِنَ الْأَدَلَةِ الْمَذْكُورَةِ أَنَّ لَفْظَ الصُّوفِيِّ مُسْتَقٌّ مِنَ الصُّوفِ، هَذَا هُوَ أَقْوَى الْأَقْوَالِ وَأَثْبَتُهُ لُغَةُ الشَّيْخِ أَبُو بَكْرٍ إِبْرَاهِيمَ الْبُخَارِي الْقَلَابَاذِي فِي كِتَابِهِ: (التَّعَرُّفُ لِمَذْهَبِ التَّصَوُّفِ) وَمُلَخَّصُهُ مَا يَأْتِي:

١ - قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ لَفْظَ الصُّوفِيِّ مُسْتَقٌّ مِنَ الصِّفَاءِ وَعَلَّلُوا أَنَّ مَقْصُودَهُ تَرْكِيبُ الْبَاطِنِ، وَلَوْ كَانَ كَذَا فَلْيَكُنِ اللَّفْظُ «صَفَاوِيًّا».

٢ - قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ لَفْظَ الصُّوفِيِّ مُسْتَقٌّ مِنَ الصِّفِّ وَعَلَّلُوا أَنَّهُمْ يَكُونُونَ



في الصُّفُوفِ الْأَوَّلَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى)، وَلَوْ كَانَ كَذَا فَلْيَكُنْ هَذَا اللَّفْظُ «صَفِيًّا».

٣ - قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ لَفْظَ الصُّوفِيِّ مُسْتَقٌّ مِنَ الصِّفَةِ وَعَلَّلُوا أَنَّهُمْ تَذَكَارُ أَصْحَابِ الصِّفَةِ وَلَوْ كَانَ كَذَا فَلْيَكُنْ هَذَا اللَّفْظُ «صَفِيًّا».

٤ - قَالَ الْبَعْضُ: إِنَّ هَذَا اللَّفْظَ مُسْتَقٌّ مِنَ الصُّوفِ وَعَلَّلُوا أَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ، وَالْمُنْسَوْبُ إِلَى الصُّوفِ «صُوفِي» فَعَلِمَ أَنَّ لَفْظَ «الصُّوفِي» مُسْتَقٌّ مِنْ لَفْظِ الصُّوفِ، وَغَرَضُهُ الصِّفَاءُ، وَلَهُ نِسْبَةٌ إِلَى أَصْحَابِ الصِّفَةِ وَمَنْزِلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصِّفَتِ الْأَوَّلِ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ).

وَفِي نِسْبَةِ لَفْظِ «الصُّوفِي» إِلَى الصُّوفِ حِكْمٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

١ - الصُّوفُ يَكُونُ لَبِنًا وَالصُّوفِي هُوَ الَّذِي يَجْتَهِدُ لِتَلْبِيسِ الْقَلْبِ.

٢ - الصُّوفُ يَكُونُ أَبْيَضَ وَالصُّوفِي مَنْ يَجْتَهِدُ لِتَبْيِضِ الْقَلْبِ كِبْيَاضِ الصُّوفِ.

٣ - الصُّوفُ لَا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنَ اللَّوْنِ بِسَهُولَةٍ وَالصُّوفِي هُوَ الَّذِي صُبِغَ بِصِبْغَةِ اللَّهِ حَتَّى بَحِثَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُوَثَّرَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

**ذَكَرَ أَسْئَلَةٌ مَشْهُورَةٌ خَوْلَ لَفْظِ «الصُّوفِي» مَعَ أَجَوِبَتِهَا:**

**السُّؤَالُ الْأَوَّلُ:** هَلْ لِمَا خُذَ لَفْظُ الصُّوفِي ذِكْرُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ؟

**الْجَوَابُ:** نَعَمْ. الْأَلْفَاظُ الَّتِي اسْتَنْتَفَتْ مِنْهَا كَلِمَةُ الصُّوفِي مَذْكُورَةٌ فِي

الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَالتَّفْصِيلُ مَا يَأْتِي:

١ - قِيلَ: إِنَّ الصُّوفِيَّ مَأْخُوذٌ مِنَ الصِّفِّ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ

٢ - وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي، لَفْظُ الصُّوفِيَّ مَأْخُوذٌ مِنَ الصِّفَاءِ، فَفِي الْحَدِيثِ

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْغِيرَ

اللَّوْنِ فَقَالَ: «ذَهَبَ صَفْوُ الدُّنْيَا وَبَقِيَ كَدْرُهَا فَالْمَوْتُ الْيَوْمَ تَحْفَةُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

[الرسالة القشيرية]

٣- وبوفِّي القول الثالث لفظ الصوفي مأخوذاً من الصفة. وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِ الصِّفَةِ فَرَأَى فَقَرَّهَمَ وَجَهَدَهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ فَقَالَ: «أَبَشِرُوا يَا أَصْحَابَ الصِّفَةِ فَمَنْ بَقِيَ مِنْ أَقْمِي عَلَى الثَّعْبِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ رَاضِيًا بِمَا فِيهِ فَإِنَّهُ مِنْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ».

[كشف المحجوب]

٤- وبوفِّي القول الرابع لفظ الصوفي مأخوذاً من الصوف. وفي الحديث: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيُرْكَبُ الْجِمَارَ).

**السؤال الثاني:** لَوْ كَانَتْ لِلْفُظِّ الصُّوفِي أَهْمِيَّةٌ لَوَجَدَ بَعِينُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ؟

**الجواب:** عَدَمُ وجود لُفْظٍ بَعِينُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِ أَهْمِيَّتِهِ وَعَلَى كَوْنِهِ غَيْرَ إِسْلَامِيٍّ، فَمَثَلًا لُفْظُ: «الْمُتَكَلِّمِينَ» بَعِينُهُ لَمْ يَذْكَرْ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، فَهَلْ صَارَ عِلْمُ الْكَلَامِ غَيْرَ إِسْلَامِيٍّ؟ وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ إثْبَاتُ الْعَقَائِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِدُونِهِ، وَهَكَذَا لُفْظُ: «النُّحُورُ» لَيْسَ بِمَوْجُودٍ فِي الْقُرْآنِ، فَهَلْ أَصْبَحَ عِلْمُ النُّحُورِ عَيْنًا غَيْرَ مُفِيدٍ مَعَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُفْهَمَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ بِدُونِهِ.

**السؤال الثالث:** لَمْ يَكُنْ يُطْلَقُ «الصُّوفِي» فِي قَرْنِ الصَّحَابَةِ عَلَى أَحَدٍ؟

**الجواب:** كَانَ لِصُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَزِيَّةٌ خَاصَّةٌ، فإِطْلَاقُ غَيْرِ لُفْظِ الصَّحَابَةِ عَلَى مَنْ تَشَرَّفَ بِهَذِهِ التَّعَمُّةِ يُعْتَبَرُ سَوْءَ الْأَدَبِ فِي حَقِّهِ. كَانَ



الصحابَةُ رضي الله عنهم أجمعين ببركة هذه النسبة والصَّحْبَةِ رؤساء وقواد الزهاد والعابدين والمتوكلين والصَّابرين والمُطِيعِينَ والفقراء، حالهم أَفْضَلُ وأَعْلَى مِنْ أحوالِ الجَمِيعِ، فغير مُناسِبٍ تفضيلُهم بشيءٍ غير هذه الفضيلة. قال النبي ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قُرْبِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» متفق عليه.

[مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٩٩٥ طبع بيروت]

فجميعُ سَعَادَاتِ الدُّنْيَا وخَيْرَاتِهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تُضَيَّعَ بِدِيَالٍ صَالِحَةٍ مِنْ صَحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. سُئِلَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَنْ الْأَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَوْ عُثْمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟) فَأَجَابَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْجِهَادِ فَمَا أَصَابَ مِنَ الثَّرَابِ فِي أَثْنِهِ، ذَلِكَ الثَّرَابُ أَفْضَلُ مِنْ عُثْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ. ولذا قال العلماء: إِنَّ الْأَتَقِيَاءَ وَالْأَصْفِيَاءَ وَالْأَوَّلِيَاءَ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَلَفُوا رَتَبَةً أَدْنَى صَحَابِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَالَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِصُحْبَةِ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ سُمُّوا الثَّابِعِينَ، وَالَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِصُحْبَةِ الثَّابِعِينَ سُمُّوا ثَبَعِ الثَّابِعِينَ، فَهَذِهِ النِّسْبَةُ الثَّلَاثُ تَنْبِئُ عَنِ الْخَيْرِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَذْكُورِ أَغْلَاهُ. وَلِذَا كَانَ كُلُّ شَخْصٍ سَعِيداً لِنَفْسِهِ بِإِدَاءِ هَذِهِ النِّسْبَةِ، وَاشْتَهَرَ مَشَايِخُ الْأُمَّةِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ وَالثَّابِعِينَ بِأَسْمِ الصُّوفِيَّةِ، وَذَلِكَ الْأَكْسَنَةُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ قَبْلَ الْقُرُونِ الثَّانِي وَالْهَجْرِيِّ وَفَقاً لِتَحْقِيقِ الْإِمَامِ الْقُشَيْرِيِّ.

**السؤال الرابع:** مَتَى اسْتَعْمَلَ لَفْظُ الصُّوفِيِّ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ؟ قِيلَ: إِنَّهُ اخْتَرَعَ أَهْلُ بَغْدَادٍ؟

**الجواب:** ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو النَّضْرِ السَّرَاجُ الطُّوسِي رَحِمَهُ اللَّهُ نَاقِلاً

عن أخبار مكة برواية محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله وأناس آخرين: إن مكة قد خلت قبل الإسلام في وقت من الأوقات حتى كان لا يطوف بالبيت أحد، كان يجيء من بلد بعيد رجل صوفي يطوف بالبيت ويتصرف، فإن صح هذا فهو يدل على أن هذا الاسم كان يُعرف قبل الإسلام، وكان يُنسب إليه أهل الفضل والصلاح، والله أعلم.

[اللمع ص ٢٢]

وأما في زمن الشيخ الحسن البصري رحمه الله الذي تُشرف بصحبة ثمانية عشر صحابياً بدرية، واستفاض من علي كرم الله وجهه فيضاً باطنياً، فاستعمل لفظ الصوفي أمر متيقن. قال الشيخ أبو النصر السراج الطوسي رحمه الله:

(وأما قول القائل: إنه اسمٌ محدثٌ أحدثه البغداديون، فمحال لأن في وقت الحسن البصري رحمه الله تعالى كان يعرف هذا الاسم، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم، وقد روى عنهم أنه قال: رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه وقال: معي أربعة دنانير فيكفيني ما معي).

[اللمع ص ٢٢]

فعلم أن لفظ الصوفي كان يستعمل أحياناً في زمن التابعين، وكثر استعماله في زمن تبع التابعين، ثم اشتهر بعده قبل القرن الثاني من الهجرة. كان الإمام سفيان الثوري رحمه الله يقول لشيخ في وقته: «أبو هاشم الصوفي»، والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كان يقول لشيخ في وقته: «أبو حمزة البغدادي الصوفي رحمه الله».

### الصوفي من هو؟

سئل تلميذ الشيخ الحسن البصري عبد الواحد بن زيد رحمه الله



تعالى: الصوفية مَنْ هم؟ فقال: هُم الَّذِينَ يَقُومُونَ بِعُقُولِهِمْ عَلَى عَزَائِمِهِمْ  
وَيَسْتَقِيمُونَ بِقُلُوبِهِمْ عَلَيْهَا، وَيَتَمَسَّكُونَ بِمَوَلاَهُمْ اتِّقَاءً مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِهِمْ.  
سُئِلَ ذُو الثُّونِ الْمِصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؟ فَقَالَ: الصُّوفِيُّ الَّذِي لَا  
يَتَعَبُهُ الطَّلَبُ وَلَا يَخْزُنُ بِسَبَبِ الْحِرْمَانِ.

سُئِلَ أَبُو مُحَمَّدٍ رُوَيْمٌ؟ فَقَالَ: الَّذِي يُوَافِقُ عَمَلَهُ قَوْلَهُ.  
وَأَجَابَ عَارِفٌ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: إِنَّ الصُّوفِيَّ الَّذِي يَضْفُو فِي  
الْكَدْرِ، وَيَمْلَأُ بِالْفِكْرِ، لِحُصُولِ قُرْبِ اللَّهِ تَعَالَى مُنْقَطِعٌ مِنَ الْبَشَرِ، التُّرَابِ  
وَالذَّهَبِ سَوَاءً فِي النَّظَرِ.

قَالَ الشَّيْخُ شَيْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: الصُّوفِيُّ الَّذِي يَنْقُطِعُ عَنِ الْخَلْقِ  
وَيَتَّصِلُ بِالْحَقِّ.

### خُلَاصَةُ الْكَلَامِ:

الصُّوفِيُّ الَّذِي يَذْكُرُهُ صَوْتُ الْخَيَوَانَاتِ، وَكَلَّ طَرَبٍ وَمِزْمَارٍ،  
وَتَغْرِيدُ الْعَصَافِيرِ وَغُرَفِ الْأَزْهَارِ وَتَمَائِلِ الْخَضِرَاءِ وَلَمَعَانِ الْجَوَاهِرِ وَنُورِ  
الشَّمْسِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَكِ، وَلَوْنِ الْأَشْجَارِ وَالزَّجَاجِ وَالْحَجَرِ، وَشِدَّةِ  
الْحَجَرِ، وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَتُعُومَةِ الْأَرْضِ وَخِرَارَةِ النَّارِ، وَجَرِيَانِ  
الْبَحْرِ، وَالْكَوَاكِبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَعُلُوِّ الْجِبَالِ وَالصَّخَارَى وَالْحَدَاقِ  
وَالْخَرِيفِ وَالزَّبِيعِ، وَبِالْجَمَلَةِ كُلِّ شَيْءٍ يَذْكُرُهُ ذَاتًا غَيْرَ مَدْرُكَةٍ بِالْأَبْصَارِ،  
اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ.

## الباب الرابع

### إثبات بيعة الطريقة شرعاً

وَصَلَ تَخْلُفَ الْأَمَةِ الْيَوْمَ إِلَى حَدِّ أَنْ الصَّدَقَ يَخْتَلِطُ بِالْكَذِبِ،  
وَالجَبْدُ يَتَّحِدُ مَعَ الرَّذِيءِ، فَكَمَا دَخَلَ عُلَمَاءُ السَّوَاءِ فِي ضُفُوفِ عُلَمَاءِ  
الْحَقِّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ الظَّاهِرَ، كَذَلِكَ دَخَلَ فِي زِيٍّ مَشَائِخِ أَهْلِ  
الْحَقِّ حَامِلُو الْعِلْمِ الْبَاطِنِ مَتَّبِعُو النَّفْسِ.

وَصَلَ التَّنَزُّلُ الرُّوحَانِي وَالْبَاطِنِي فِي عَامَّةِ النَّاسِ إِلَى حَدِّ أَنْ جَعَلُوا  
بَيْعَةَ الطَّرِيقَةِ فَرِيضَةً، وَوَضَعُوا بِهَا إِلَى تَرْكِ الْفَرَائِضِ وَإِلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ  
الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ فَضَلُّوا وَاضْطَلُّوا، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى زَعَمُوا بَيْعَةَ الطَّرِيقَةِ بِدْعَةً  
وَضَلَالَةً وَقَامُوا بِمُخَالَفَتِهَا وَوَقَفُوا ضِدَّهَا، فَيَا أَسْفَى، فَلَا بُدَّ لِأَهْلِ الْحَقِّ  
مِنْ مُتَحَارِبَةِ طَائِفَتَيْنِ: أَهْلِ الْإِفْرَاطِ وَأَهْلِ التَّفْرِيطِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، حَتَّى  
يَعْرِضَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ مَنْقُوعَةً، وَيُوضَحَ الْحَدَّ الْفَاصِلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.  
وَفِيمَا يَلِي ذَكَرُ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لِبَيْعَةِ الطَّرِيقَةِ.

تعريف البيعة: البيعة أخذ العهد من الناس على أمر شرعي ليلتزموا  
به سواء أكان العهد لالتزام الشريعة كاملة أم لأمر خاص منها. يأتى  
رسول الله ﷺ الصحابة أربعة أنواع والتفصيل فيما يلي:

١ - بَيْعَةُ الْإِسْلَام: عِنْدَمَا كَانَ شَخْصٌ يَرِيدُ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ  
وَإِظْهَارَ الْبِرَاءَةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِبَايَعِهِ.  
خَضِرَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي مُؤَمِّمِ الْحِجِّ وَبَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ. ذَكَرُ بَيْعَةِ



العقبة الأولى والثانية موجودٌ في كُتُب الحديث والسيرة المعتمدة .

٢ - بيعة الجهاد : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْخُدَيْبِيَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَهْدًا أَلَّا يَقْرَؤُوا  
إِنْ وَقَعَتِ الْحَرْبُ ، بَلَّ يُحَارِبُونَ الْعَدُوَّ مَا يَقْوَا . قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُوكَ عَمَتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] .

إِنَّ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبَيْعَةِ سُئِلَ  
مَرَّةً : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ الْخُدَيْبِيَّةِ ؟ قَالَ : بَايَعْنَاهُ عَلَى  
الْمَوْتِ .

[مسند أحمد ج ٤ ص ٥١]

وَاللَّهُ تَعَالَى رَضِيَ بِهَذَا الْعَمَلِ حَتَّى قَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُوكَ بِمَا  
يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [سورة الفتح : ١٠] .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَنْحَفِرُونَ  
الْخُدُقَ وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ وَهُمْ يَقُولُونَ :

نَحْنُ الدِّينُ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا يَقِينَا أَيْدَا

[متفق عليه]

٣ - بيعة الهجرة : قَالَ الْحَارِثُ بْنُ زِيَادٍ الشَّاعِدِيُّ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يَوْمَ الْخُدُقِ وَهُوَ يَبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْهَجْرَةِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !  
بَايِعْ هَذَا عَلَى الْهَجْرَةِ ، فَقَالَ : « وَمَنْ هَذَا ؟ » قُلْتُ : خَوْطُ بْنُ يَزِيدَ وَهُوَ  
ابْنُ عَمِّي ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَا تُهَاجِرُونَ إِلَى أَحَدٍ ، وَلَكِنْ  
النَّاسُ يَهَاجِرُونَ إِلَيْكُمْ » ، أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنَظَرٍ وَأَبُو نَعِيمٍ .

[أسد الغابة ج ٢ ص ٦٥]

٤ - بيعة الثوبة (بيعة الطريقة) : أَحْيَانًا بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ عَلَى تَرْكِ  
بَعْضِ الْمَعَاصِي . وَذَلِكَ لِتَعْلِيمِ الْأُمَّةِ .

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَغْضُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ». فَبَايَعْتَاهُ عَلَى ذَلِكَ. متفق عليه.

[شرح السنة ج ١ ص ٦٠]

كلمة [أصحابه] في قوله: «وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ» تدلُّ على أَنَّ هؤلاء المُبَايَعِينَ كَانُوا تَشَرَّفُوا بِبَيْعَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ دَخَلَ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِهِمْ. بَلَّغَهُمْ نَظَرُهُ رَحِمَةً مِمَّنْ بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ إِلَى ازْتِفَافَاتٍ وَوَحَائِدَةٍ لَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا أَوْلِيَاءُ الْأُمَّةِ. بَايَعَةُ بَيْعَةِ هَذِهِ؟ بُويعَ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةُ بِبَيْعَةِ الشُّبُوحِ. يَنْشَأُ فِي بَعْضِ الْأَذْهَانِ أَسْئَلَةٌ نَذْكُرُهَا وَنَذْكُرُ أَجْوِبَتَهَا.

س ١: لماذا احتاج الصحابة إلى هذه البيعة وقد وصلوا إلى هذه المغالي؟  
ج: لتعليم الأمة واجتناب المعاصي الكبيرة. يدلُّ عليه قوله عليه الصلاة والسلام: «وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ».

س ٢: ما فائدة هذه البيعة للصحابة؟

ج: رجاء ثبُلِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ».

س ٣: ترك الكبائر لأزم على أهل الإيمان بنفس نطق كلمة الشهادة، فالعهد على ترك هذه المعاصي وبالبيعة وعلى يد رسول الله ﷺ يبدو لغوا؟

١ - أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سُورَةِ الْمُؤْتَفِكَةِ بِأَخْذِ مِثْلِ هَذِهِ الْبَيْعَةِ مِنْ



الصَّحَابِيَّاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، فِي سُورَةِ الْمُتَحِيَّةِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ بِيَاْمِنَهُنَّ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَرْفَعْنَ  
 يَدَهُنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْكُنَّ بَيْنَهُنَّ بَقَرَةً بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِمَنَّ فِي مَعْرُوفٍ  
 فَيَايَعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الممتحنة: ٢١٢] . وَكَانَ يُمْكِنُ  
 لَهُمُ التَّوْبَةُ مِنَ الْمُعَاصِي فِي الْيُبُوتِ وَلَكِنْ فِي الْبَيْعَةِ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ ﷺ فَائِدَةٌ  
 لَا تُوجَدُ فِي غَيْرِهِ ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ بِلِسَانِهِ الْمُبَارَكِ عِنْدَ  
 التَّيَعُّنِ ، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ مَا ذُكِرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . قَالَ  
 تَعَالَى فِي هَذَا الشَّأْنِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا  
 اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] ، ذُكِرَ فِي  
 هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ﴾ مَعَ قَوْلِهِ : ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ  
 الرَّسُولُ ﴾ ، وَقَالَ فِي الْآخِرِ : ﴿ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ . فَعَلِمَ أَنَّ  
 فَائِدَةَ الْبَيْعَةِ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ ﷺ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فَيَغْفِرُ  
 لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ بِسَبِيهِ ، وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ تُسَمَّى الْيَوْمَ بَيْعَةَ الطَّرِيقَةِ .

س ٤ : هَلْ هُنَاكَ رَوَايَاتُ أُخْرَى فِي بَيْعَةِ التَّوْبَةِ؟

ج : نَعَمْ ، هُنَاكَ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ . رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهٍ أَنَّ  
 النَّبِيَّ ﷺ بَايَعَ طَائِفَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَلَّا يَسْأَلُوا أَحَدًا . وَتَمَامُ  
 الْحَدِيثِ : أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا  
 عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ : أَلَّا تَبَايَعُونَ  
 رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَعَلَّامُ ثَبَائِعِكَ ؟  
 قَالَ : « عَلَى الْأَتْعَابِ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَاةِ  
 الْخُمْسِ وَطُطِيعُوا » (وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً) . « وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ  
 شَيْئًا » . فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلَادِكَ النَّفَرِ يَسْفُطُ سَوْطَ أَخِيهِمْ ، فَقَمَا  
 يَسْأَلُ أَحَدًا يَنَاولُهُ [يَاءً] .

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى التُّضَحِّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

[مسلم ج ١ ص ٧٥]

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (أَخَذَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْعَةِ الْأَنْوَاعَ).

[بخاري ج ١ ص ٢٠٣ بتحقيق فؤاد عبد الباقي]

عَنِ ابْنِ عُثْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا تَبَايَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ».

[مسلم ج ٣ ص ١٤٩٠ بخاري ج ٤ ص ٢٤٥ مع حاشية السندي]

**س ٥:** ثُبُتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْبَيْعَةِ وَلَكِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي زَمَنِ الصُّحَابَةِ سِوَى بَيْعَةِ الْخِلَافَةِ وَبَيْعَةِ الْجِهَادِ.

**ج:** يَكْفِي فِي الْجَوَابِ لِاسْكَاتِ الْخَصْمِ أَنَّهُ إِذَا ثُبُتَ عَمَلٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا حَاجَةَ إِلَى ثُبُوتِهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَالْجَوَابُ الْحَقِيقِيُّ؛ أَنَّهُ ثُبُتَ عَنْ سَيِّدِنَا الصَّدِّيقِ وَسَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلِذَلِكَ يُوجَدُ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ شَجَرَاتُ سَلَسِلِهِمْ.

كَانَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ يَبَايَعُونَ لِلْخِلَافَةِ فَكَانَتْ بَيْعَةُ الثُّوبَةِ دَاخِلَةً فِيهَا، وَلَمْ يَبَايَعِ غَيْرُهُمْ حَتَّى لَا يَشْتَبِهَ بَيْعَةُ الْخِلَافَةِ، وَلَا تَقَعُ فِتْنَةٌ بَلَى كَانَ يُكْتَفَى بِالصُّحْبَةِ. وَلَمَّا انْتَهَى عَصْرُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ، وَاقْتَصَرَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ بِتَنْظِيمِ أُمُورِ الدَّوْلَةِ. أَحْيَا السَّلَفُ الصَّالِحُونَ سُنَّةَ بَيْعَةِ الثُّوبَةِ (بَيْعَةِ الطَّرِيقَةِ). وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا رَأَيْتُ هَذِهِ السُّنَّةَ جَارِيَةً سَارِيَةً فِي الْأُمَمِ حَتَّى الْيَوْمِ.

**س ٦:** مَا حُكْمُ بَيْعَةِ الثُّوبَةِ، هَلْ هِيَ فَرَضٌ أَوْ وَاجِبٌ؟

**ج:** لَيْسَتْ بِفَرَضٍ وَلَا وَاجِبٍ، بَلَى هِيَ سُنَّةٌ، تَعْمُ تَحْتِ الْفَرَائِضِ بِهِذِهِ السُّنَّةِ.



**س ٧ :** إن لم يبايع أحد فماذا يكون؟

**ج :** يُحْرَمُ مِنْ بَرَكَاتِ هَذِهِ السَّنَةِ . قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «مَنْ تَمَسَّكَ بِشَيْئِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ» .

[مشكاة المصابيح ص ٣٠ الترغيب والترهيب ج ١ ص ٨٠]

**س ٨ :** هل يبايع هذه البيعة كل عالم أو صوفي؟

**ج :** كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَوَّضَ سَيِّدَنَا الصُّدِّيقَ الْخَلَافَةَ وَالنُّعْمَةَ الْبَاطِنَةَ ، كَذَلِكَ جَرَتْ هَذِهِ السَّلْسِلَةُ مِنَ الصُّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَا زَالَتْ تَنْتَقِلُ هَذِهِ النُّعْمَةُ إِلَى الْيَوْمِ إِلَى أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ صُدْرًا فَصُدْرًا فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُبَايَعَ إِلَّا مَنْ صَحِبَ وَلِيًّا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ، وَوَجَدَ النُّعْمَةَ الْبَاطِنَةَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَوْلِيَاءُ هَذِهِ الْعَهْدَةَ . وَمِثَالُ مَنْ بَدَأَ الْبَيْعَةَ بِنَفْسِهِ كَالْأَنْبِيعِ الَّذِي تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ لَا يَنْدُرِي شَجَرَهُ ، فَلَا يَجُوزُ التَّوْبَةُ بِالْبَيْعَةِ عَلَى يَدِ مِثْلِ هَذَا .

**س ٩ :** هل يجوز للمرأة أن تبايع الناس؟

**ج :** لَا شَكَّ أَنَّهُ يُمَكِّنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَبْلُغَ إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ الْوِلَايَةِ ، وَلَكِنْ الشَّرِيعَةُ لَمْ تَحْمِلْ مَسْئُولِيَّاتِ مَنْصِبِ الرُّشْدِ وَالْهِدَايَةِ عَلَى كَوَاهِلِهَا الضَّعِيفَةِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَجْعَلْ أَيَّ امْرَأَةٍ نَبِيًّا ، فَهِيَ وَإِنْ تَشَرَّفَتْ بِكَوْنِهَا وَالِدَةُ النَّبِيِّينَ ، بَلْ وَضَعَ اللَّهُ ثِقْلَ النَّبَوَةِ عَلَى كَوَاهِلِ الرُّجَالِ ، فَفَوَّضَتْ وَرَائَهُ الْأَنْبِيَاءُ أَيْضاً إِلَى الرُّجَالِ فَقَطْ ، فَلَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُبَايَعَ النَّاسُ .

**س ١٠ :** هل يجب في البيعة التلق بالكلمات بعد وضع اليد في اليد؟

**ج :** التَّلَقُّ بَعْدَ وَضْعِ الْيَدِ بِالْيَدِ فَلْيَعْمَلْ بِهَا وَإِنْ كَانَ عَدَدُ النَّاسِ كَثِيراً ، فَلْيَبْسُطُوا رِءَاءً وَلْيَتَمَسَّكُوا بِهِ جَمِيعاً وَهُوَ أَيْضاً عَمَلُ نَبَوِيٍّ . كَانَ الْحَاجِرُ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ صَغِيراً ، وَكَانَ الْحَامِلُونَ كَثِيراً فَوَضَعَهُ

النبي ﷺ في رِذَائِهِ فَأَخَذَ الْجَمِيعُ الرِّذَاءَ وَحَمَلُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ.

[سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٠٩]

وَأِنْ كَانَ النَّاسُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ تَجَوَّزُ الْبَيْعَةُ بِنَظَرِ الْكَلِمَاتِ بَعْدَ النِّيَّةِ، هَكَذَا بَايَعَ الصُّحَابَةُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْجِهَادِ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: قَالَ عِكْرِمَةُ ابْنُ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ - يَعْنِي يَوْمَ الْيَرْمُوكِ -: قَاتِلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَفَرُّ مِنْكُمْ الْيَوْمَ؟ ثُمَّ نَادَى: مَنْ يَبَايِعُنِي عَلَى الْمَوْتِ؟ فَبَايَعَهُ عَمَّةُ الْحَارِثِ بْنُ هِشَامٍ، وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَجِ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ وَجُوهِ الْمُسْلِمِينَ.

[أسد الغابة ج ٤ ص ٦]

س ١١: هل يَبَايِعُ النِّسَاءُ بَوْضِعِ الْأَيْدِي فِي الْأَيْدِي؟

ج : كَلَّا: كَانَ مِنْ عَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَبَايِعُ النِّسَاءَ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ بِغَيْرِ لُفْسٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا مَنَّ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ امْرَأَةً فَطَ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا فَيُؤَاخِذُهَا بِهَا وَأَعْطَتْهُ قَالَتْ: «أَذْهَبِي فَقَدْ بَايَعْتِكِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ.

[إجماع الأصول ج ١ ص ٢٥٨]

س ١٢: هل يَجُوزُ بَيْعَةُ الْأَطْفَالِ؟

ج : نَعَمْ، يَجُوزُ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْضَرَهُ أَبُوهُ الزُّبَيْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُبَايِعَهُ وَغُفْرَهُ سَبْعَ سِنِينَ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مَقْبَلًا تَبَسَّمَ ثُمَّ بَايَعَهُ.

[أسد الغابة ج ٣ ص ١٦٢، وانظر حياة الصحابة ج ١ ص ٢٥٠]

س ١٣: هل يَجُوزُ بَيْعَةُ غَائِبٍ؟

ج : نَعَمْ، بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ الصُّحَابَةَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَأَدْخَلَ



النبي ﷺ سيدنا عثمان رضي الله عنه في البيعة وكان حينئذ بمكة المكرمة .

[تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٧ ، سيرة ابن هشام ج ٣٦٥]

**س ١٤ :** هل يجوز البيعة بواسطة الرسالة أو الهاتف؟

**ج :** نعم، لما ثبت جواز بيعة الغائب دخلت فيه البيعة بواسطة الرسالة ويجوز البيعة بواسطة الهاتف بدرجة الأولى .

**س ١٥ :** هل يجوز في وقت واحد مبايعة مشايخ عدة؟

**ج :** لا ، لا يجوز أن يبايع في وقت واحد إلا شيخاً واحداً . مثال : من يبايع كل واحد كالمعلقة يكون غرقاً في كل نوع من الأطعمة ، ولكنه يبقى مخروماً من التدقيق .  
ع : خذ واحداً خذ مُحْكَمًا .

**س ١٦ :** هل يجب بعد وفاة الشيخ بيعة شيخ ثانٍ؟

**ج :** نعم ، إن لم يحصل تركية النفس وتصفية القلب يجب تجديد البيعة ، كطالِب يدرس القرآن الكريم عند أستاذ ، فإن توفي الأستاذ لا ينتهي الطالب من الدراسة ، بل يرى تكميل الدراسة لازماً . نعم ، الذين وجدوا بشاره حصول النسبة لا يجب عليهم تجديد البيعة .

**س ١٧ :** الذين يخالفون البيعة ألم يدرسوا هذه الأحاديث؟

**ج :** درسوا . ولكن لم يدرِكوا معانيها ، وإلا لم يشككوا على عمل واضحة سنَّته . ويمكن تبين حال من يخالفون بيعة الطريقة في كلمات يسيرة هكذا : ( وكذبوا بما لم يحيطوا بعليها ) .

**س ١٨ :** ما هو الغرض من بيعة الطريقة؟

**ج :** تذكر فيما يلي أغراض وأهداف البيعة .

١ - لا يُلْزَمُهَا حُصُولُ الْكَشْفِ وَالْكَرَامَاتِ .

٢ - لَيْسَ فِيهَا ذِمَّةُ الْمَغْفِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣ - لا يُلْزَمُهَا التَّجَاحُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَالْغَلْبَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْفُوزِ فِي الْمَحَاحِمِ .

٤ - لا يُلْزَمُهَا التَّصَرُّفَاتُ كَأَنْ لَا تَأْتِيَ وَسُوءُ ذَنْبٍ .

٥ - لا يُلْزَمُهَا الشُّكْرُ بِحَيْثُ لَا يُعْرَفُ غَيْرُهُ .

٦ - لا يُلْزَمُهَا رُؤْيَا أَنْوَارٍ أَوْ أَلْوَانٍ .

٧ - لا يُلْزَمُهَا الرُّؤْيَا الطَّيِّبَةُ فِي الْمَنَامِ .

بَلَى الْغَرَضُ الْأَصْلِيُّ الْعَمَلُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِإِرْضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

س ١٩ : اذْكُرُوا أدْلَةً عَقْلِيَّةً عَلَى إِفَادَةِ الْبَيْعَةِ .

ج : تُوضَحُ إِفَادَةُ الْبَيْعَةِ بِثَلَاثَةِ دَلَائِلَ :

❖ كَمَا أَنَّ شَابًا يَتَّخِذُ وَظِيفَةً فِي الْعَسْكَرِ وَيَلْبَسُ حُلَّتَهُ وَيُؤَدِّي عَمَلَهُ فِي مَكَانٍ، فَكُلُّ إِنْسَانٍ يَحْتَرِمُهُ وَيَطِيعُهُ يَرَى إِكْرَامَهُ إِكْرَامَ الْعَسْكَرِ . وَإِهَانَتُهُ إِهَانَةُ الْعَسْكَرِ، لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ آتَى أَوْ مِنْ أَيِّ أَسْرَةٍ؟ يَفِيدُهُ اعْتِرَازُ نَسَبَةِ الْعَسْكَرِ وَحُلَّتِهِ، كَذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَبَايِعُ مَشَايِخَ الطَّرِيقَةِ يَجِدُ عِلَاقَةً رُوحَانِيَّةً مِنْ مَشَايِخِ الطَّرِيقَةِ فَتَرْدَادُ عِزَّتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ النِّسْبَةِ وَالْعِلَاقَةِ .

❖ طُوبَانٍ جَهَّزَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ . وَضِعَتْ وَاحِدَةٌ فِي بِلَاطِ الْمَسْجِدِ وَالثَّانِيَةُ فِي الْكَنِيفِ، فَارْتَفَعَتْ رُتْبَةُ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَضَعُوا عَلَيْهَا الْجَبْهَةَ وَسَقَطَتْ رُتْبَةُ الْأُخْرَى حَتَّى لَا يَرَى أَحَدٌ دُخُولَ الْكَنِيفِ خَافِيًا، هَذِهِ هِيَ النِّسْبَةُ . النِّسْبَةُ الطَّيِّبَةُ مُنِخَتْ عِزَّةٌ وَشَرَفًا، وَالنِّسْبَةُ الْخَبِيثَةُ سَبَبَتْ ذُلَّهُ وَإِهَانَةً . هَكَذَا يَجِدُ نَسْبَةَ طَيِّبَةٍ مِنْ يَبَايِعِ مَشَايِخِ الطَّرِيقَةِ، فَيَكُونُ مَكْرَمًا مُحْتَرَمًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .



\* رُكِبَ عَلَى الْمُضْخَفِ دَفْعٌ سَادِجَةٌ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهَا كَلِمَةٌ، أَوْ آيَةٌ. قال الفقهاء : كما لا يجوز عَسْ أَوْ رَاقٍ كُتِبَتْ عَلَيْهَا الْآيَاتُ بِدُونِ الْوُضُوءِ، كذلك لا يجوز مَسْ هذه الدَفْعِ السَادِجَةِ. يُقَالُ لَهَا دَفْعٌ، وَلَكِنْ ارْتَفَعَتْ رِيتُهُ بِتَرْكِهِ بِالْمُضْخَفِ. سبحانه الله! فمن يتصل بالمشايخ بواسطة البيعة ينال عزة بالعلاقة بأهل الله تعالى، وسيعامل به مُعَاقِلَةُ الرَّحْمَةِ وَالكَرَمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. مَا أَثَاتُ أَعْمَالِنَا؟ مَا عَدَدْنَا سِوَى الثَّدَامَةِ. أُنْقَى اللَّهُ نَسَبَتَكُمْ. مَا رَجَانِي إِلَّا هَذِهِ.

**س ٢ :** رَجُلٌ يَنْطُقُ بِكَلِمَاتِ التَّوْبَةِ وَلَمْ يُضْلِعْ حَيَاتَهُ هَلْ لَهُ فَائِدَةٌ؟  
**ج :** هَذَا الرَّجُلُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَفِدْ بِالنِّيَّةِ فَائِدَةٌ كَامِلَةٌ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَلَا فَائِدَةٍ تَمَامًا. حَصَلَ لَهُ فَائِدَتَانِ لَا مَخَالَءَ:

**الأولى :** أَنَّهُ نَطَقَ بِكَلِمَاتِ التَّوْبَةِ عِنْدَ النِّيَّةِ وَبَرَكَتِهَا يُغْفَرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَتِ الْمَشَايِخُ فِي ضَوْءِ الْأَحَادِيثِ : إِنْ مَنْ يَنْطُقُ بِكَلِمَاتِ التَّوْبَةِ يُغْفَرُ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُشْرِكًا مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ وَليسَ هَذَا بَيَسِيرَ.

**الفائدة الثانية :** إِنْ هَذِهِ النِّسْبَةُ تَنْفَعُ الْإِنْسَانَ عِنْدَ الصَّوْتِ عِنْدَمَا يَضَعُ الْإِرْتِبَاطَ بِالْذَنْبِ، وَتَتَكَشَّفُ لَهُ أَحْوَالُ الْآخِرَةِ. بِمَوْتِ عَلَى الْإِيمَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ مُذْنِبًا. قَالَ الشَّيْخُ الْخَوَاجَه قَضَلُ الْعَلِيِّ الْقُرَيْشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : كُلُّ قَلْبٍ وَضِعَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَصْبَعُ (وَفَازَ بِنِسْبَةِ اللَّهِ، اللَّهُ) لَا يَمُوتُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى (إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى).

### مُلَخَّصُ الْكَلَامِ :

يَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ بِوَسِطَةِ سُلْسِلَةِ مَشَايِخِهِ عِلَاقَةٌ رُوحَانِيَّةٌ بِقَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ. يَعْضُ لِلْإِيضَاحِ مِثَالَان :

١ - رَجُلٌ يَبْنِي بَيْتًا جَدِيدًا وَيَجْمَعُهُ تَجْمِيلًا فَآخِرًا وَيَسْلُكُهُ وَيَرْكَبُ فِيهِ

المُضْبَاح، وَلَكِنْ لَا يُضَيءُ مُضْبَاحُهُ مَا لَمْ يَتَّصِلْ رِيطُهُ بِمَحْطَةِ  
الْكَهْرِبَاءِ، كَذَلِكَ السَّالِكُ عِنْدَمَا يَرْتَبُطُ عِلَاقَةً بِمُضْبَاحِ قَلْبِهِ بِوَاسِطَةِ  
تَسْلِيكِ مَشَايِخِ السَّلْسِلَةِ بِقَلْبِ النَّبِيِّ الْمُبَارَكِ ﷺ الَّذِي هُوَ كَنْزُ  
الرَّحِمَاتِ يَتَنَوَّرُ قَلْبُ السَّالِكِ وَتَصِلُ إِلَيْهِ الْأَنْوَارُ وَالْبَرَكَاتُ مِنْ قَلْبِ  
النَّبِيِّ الْمُبَارَكِ ﷺ بِوَاسِطَةِ مَشَايِخِهِ.

٢ - الْقِطَارُ يَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ عَرَبَاتٍ، فَإِنْ رُيِّطَ بِهِ عَرَبَةٌ أُخْرَى، فَمَهْمَا  
وَصَلَ الْقِطَارُ وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ، فَتَدْبُرُوا. إِنَّ الْمَشَايِخَ كَالْقِطَارِ،  
وَالنَّبِيَّ ﷺ كَمَحْرَكِهِ، وَالسَّالِكُ كَالْعَرَبَةِ الْمُرْتَبِطَةِ، وَهَذَا الْقِطَارُ جَارٍ  
إِلَى مَحْطَةِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ هَذِهِ الْعَرَبَةُ مُرْتَبِطَةٌ، فَلَمَّا وَصَلَتِ  
الْقَاطِرَةُ إِلَى الْمَنْزِلِ وَصَلَتْ هَذِهِ الْعَرَبَةُ عَرَبَةُ الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ.

ع: كَانَتْ الْحِكَايَةُ مُمْتَعَةً جِثَّتْ بِهَا طَوِيلَةٌ.

وَصَلَّتْ إِلَى الْمُقْصَدِ. الَّذِينَ مَا زَالُوا إِلَى الْآنِ فِي شُبُهَاتٍ عَنِ  
الْبَيِّنَةِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُبْطِلُوا فِي تَخْصِيلِ هَذِهِ السَّعَادَةِ الْعَظْمَى، بَلْ لِيُرْتَبُطُوا  
عِلَاقَتُهُمُ الْبَاطِنَةَ بِشَيْخٍ جَامِعٍ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ، فَإِنْ مَنْ يَدْخُلُ فِي  
السَّلْسِلَةِ بِوَاسِطَةِ شَيْخٍ كَامِلٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْمَلِيءِ بِالْفِتَنِ يَصْدُقُ عَلَيْهِ  
مِثَالُ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

عَسَى أَنْ يَفْتَحَ كَلَامِي قَلْبَكَ.



## الباب الخامس

### ضرورة المرشيد

جَعَلَ اللَّهُ فِي كُلِّ عَصْرِ وَزَمَانٍ كِتَابَ اللَّهِ وَرِجَالَ اللَّهِ سَبِيًّا لِهَدَايَةِ  
الْإِنْسَانِيَّةِ، كُنْمْ مَرَّةً بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا وَلَمْ يُرْسِلْ كِتَابًا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ قَطُّ أَنَّهُ  
أَرْسَلَ كِتَابًا وَلَمْ يَبْعَثْ لَهُ نَبِيًّا. بهذا تتجلى أهمية رجال الله تعالى، وأيضاً  
لم ينزل العذاب على قوم حتى يُبْعَثَ إليهم نبي إتماماً للحققة. قال  
تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ بَعَثَ رَسُولًا﴾ [الاسراء: ١٥] لتربيتهم مِنْ مَرْبٍ  
وَلتَرْكِيبِهِ مِنْ مُرَكَّبٍ، وفيما يلي ذكر بعض الدلائل.

### أدلة من القرآن الكريم:

**الدليل الأول:** قال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيْنَا﴾ [الفن: ١٥]  
قال جلال الدين المَحَلِّي رحمه الله: ﴿وَأَتَيْنَا سَبِيلَ﴾ طريق ﴿مَنْ أَنَابَ﴾  
رجع ﴿إِلَيْنَا﴾ بالطاعة.

[تفسير الجلالين ص ٥٤١]

وقال شيخ الإسلام، مؤلفاً شُيْر أحمد العثماني رحمه الله: أي  
اتبع طريق الأنبياء وعِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ.

[تفسير عثمان ص ٥٤٨]

وقال الشيخ أمير علي رحمه الله تحت هذه الآية: أي اتبع سَبِيلَ  
مَنْ قَالَ إِلَيْنَا تَمَاماً وَهُمْ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ، وثانياً صالحاً أَمْتَهُ.

[مواهب الرحمن ج ٨ ص ٨٣]

**الدليل الثاني:** قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥]. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله في التفسير تحت قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود.

[تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٨٤]

وقال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تحت قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ ما يقرّبكم إليه من طاعته.

[تفسير الجلالين ص ١٣٤]

فلهذا يقول مُحَقِّقُو التفسير: إن المراد بالوسيلة المُرشِدُ الذي يُضَيِّعُ سبباً لِلْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَسَبباً لِإِصْلَاحِ الْإِنْسَانِ، وقد أُشير إلى المُجَاهِدَةِ ضِدَّ النَّفْسِ (الأشغال الصوفية) في الحديث الشريف. قال عليه الصلاة والسلام: «المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ». رواه البيهقي في شعب الإيمان.

[مشكاة المصابيح ص ١٥ واللفظ له، والجامع الصغير ج ٢ ص ٦٦٤]

قال السخاوي عن أحمد: (المُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ).

[المقاصد الحسنة ص ٥٩٤]

كَانَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ الشَّيْخُ الْخَوَاجَه غُلَامٌ حَبِيبٌ يَقُولُ فِي مُحَاضَرَاتِهِ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ: مَنْ يَنْزِلُ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ؟ اللَّهُ يَنْزِلُ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ. وَلَكِنْ يُضَيِّعُ السَّحَابُ وَسِيلَةَ مَنْ يَرْزُقُ الْإِبِلَ؟ اللَّهُ يَرْزُقُ الْإِبِلَ. وَلَكِنْ يَصِيرُ الْوَالِدَانِ وَسِيلَةَ مَنْ يُلْقِي الْأَنْوَارَ فِي الْقُلُوبِ؟ اللَّهُ يُلْقِي الْأَنْوَارَ فِي الْقُلُوبِ، وَلَكِنْ يُضَيِّعُ الشَّيْخُ وَسِيلَةَ مَنْ يُلْقِي الْأَنْوَارَ فِي الْقُلُوبِ؟ اللَّهُ يُلْقِي الْأَنْوَارَ فِي الْقُلُوبِ. وقد قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

**الدليل الثالث:** قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ



**الصّادِقِينَ** ﴿التوبة: ١١٩﴾ قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ  
الصّادِقِينَ: قَالَ الضَّحَّاكُ: هُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَصْحَابُهُمَا.

[تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٢٠]

لِيُعْلَمَ أَنَّ كُلَّ طَرِيقَةٍ مِنَ السَّلَاسِلِ الْأَرْبَعِ تَتَّصِلُ بِوَاسِطَةِ قَوَاسِطَةٍ إِلَى  
سَيِّدِنَا عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَسَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ  
الْشَيْخُ الْمُفْتِي مُحَمَّدٌ شَفِيعَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (اخْتَارَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
كَلِمَةَ الصّادِقِينَ دُونَ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ، فَبَيَّنَ لَنَا عَلَامَةَ الْعَالِمِ وَالصَّالِحِ  
أَنَّهُ مَنْ يَسْتَوِي ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ وَيَكُونُ صَادِقًا فِي نِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَصَادِقًا فِي  
قَوْلِهِ وَصَادِقًا فِي عَمَلِهِ).

[معارف القرآن ج ٤ ص ٤٨٥]

وَلَا يُخْفَى أَنَّ مَصْدَاقَ الصّادِقِينَ فِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ هُمُ الْمَشَائِخُ  
الْعِظَامُ فَقَطْ.

**الدَّلِيلُ الرَّابِعُ:** قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ تَحْتَ قَوْلِهِ: ﴿أَنْعَمْتَ  
عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] لَمْ يَكْتَفِ عَلَى: ﴿أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:  
١٦] بَلْ قَالَ: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى  
أَنَّ الْمُرِيدَ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى مَقَامَاتِ الْهِدَايَةِ الْمُكَاشَفَةِ إِلَّا إِذَا  
اِقْتَدَى بِشَيْخٍ يَهْدِيهِ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَيَجْتَنِبُهُ عَنْ مَوَاقِعِ الْأَغْالِيطِ  
وَالْأَضَالِيلِ.

وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّقْضَ غَالِبٌ عَلَى الْخَلْقِ، وَعَقُولُهُمْ غَيْرُ وَافِيَةٍ بِإِدْرَاكِ  
الْحَقِّ وَتَمْيِيزِ الصَّوَابِ عَنِ الْعَلَطِ، فَلَا بُدَّ مِنْ كَامِلٍ يَقْتَدِي بِهِ النَاقِصُ حَتَّى  
يَنْقَوِيَ عَقْلُ ذَلِكَ النَاقِصِ بِنُورِ عَقْلِ إِلَى مَذَارِجِ السَّعَادَاتِ وَمَعَارِجِ  
الْكَمَالَاتِ.

[التفسير الكبير ج ١ ص ١٠٠]

فهذا النص حجة تامة لضرورة المرشد والمرئي .

**الدليل الخامس :** قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء : ٦٥] قال السيد أمير علي المليح آبادي تحت هذه الآية : في هذه الآية دلالة على أن العبد المذنب لو استدعى عبداً صالحاً متقياً تقبل توبته ، والذين يتوبون على أيدي مشايخهم توبتهم من هذا النوع .

آ تفسير مواهب الرحمن ج ص ١٠٩

عَلِمَ مِنَ الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَنَّ كُلَّ مَذْنِبٍ يُطْلَبُ شَيْخاً كاملاً متبع الشريعة والسنة فهو عامل على : ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة : ٢٤] . وإن بايع على يده بيعة توبة فهو عامل على : ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ [النوبة : ١١٩] . وإن جلس في ضحية شيخ كامل ينال ثواب : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [النوبة : ١١٩] . وإن اتبع نصائحه فهو من العاملين بقوله : ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان : ١٥] . هذا الطريق يصدق عليه : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة : ١٧] الذي يدعو للاهتمام له كل صغير وكبير . نعم إن المشايخ المتبعي الشريعة في هذا الزمن قليل ، ولكن لا يعني هذا أن الإنسان يهمل طلبه أو ينكر ضرورته .

قال سفيان الثوري رحمه الله : اسلكوا سبيل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهله .

وفيه يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة السالكين .

قال الشيخ عبد الله خفيف رحمه الله : اقتدوا نجمة من شيوخنا لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق .



## أدلة من أحاديث النبي ﷺ :

مِنْ الْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَنَّهَا لَا تَتَأَثَّرُ مِنَ النَّفُوسِ مِثْلَ مَا تَتَأَثَّرُ مِنَ النَّفُوسِ، فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَهُمْ الَّذِينَ تَنْزِلُ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الْخَشْيَةِ وَالْاسْتِخْضَارِ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْصُلُ لَهُمْ فِي غَيْبِهِ ﷺ، وَالْبُكَ بَعْضُ الْأَمْثَلَةِ :

**الدليل الأول :** عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا تَقَضَّتْ أَيْدِينَا عَنْ الثَّرَابِ، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ ﷺ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا.

(الشمائل للترمذي ص ٢٨، مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٦٨١ طبع بيروت، ابن ماجه ج ١ ص ٥٢٢، شرح السنة ج ١٤ ص ٥٠، جامع الأصول ج ٨ ص ٥٤٦، الترمذي ج ٥ ص ٥٨٩)

فَاعْتَرَفَ الرُّجَالُ الْقُدْسِيُّونَ أَفْثَالَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ مَا يَوْجَدُ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ فِي صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَوْجَدْ بِغَيْرِ صُحْبَتِهِ، كَمَا أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَكْتَسِبُونَ الْفَيْضَ مِنْ مَشَاكِلِ النُّبُوَّةِ كَذَلِكَ الْمُرِيدُونَ الْمُخْلِصُونَ يَكْتَسِبُونَ الْفَيْضَ فِي صُحْبَةِ مُشَايخِهِمْ.

**الدليل الثاني :** عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ النَّازِ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الضَّبَّيَّانِ وَلَاعَبْتُ الْمَرْأَةَ فَخَرَجْتُ، فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَأْفَقُ حَنْظَلَةَ. فَقَالَ: «ه»؟ فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: «يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً، لَوْ كَانَتْ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذَّكَرِ لَصَافَحْتَكُمْ

التَّلَافُكَةُ حَتَّى تَسْلَمَ عَلَيْكُمْ فِي الطَّرِيقِ ١. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ.

[جامع الأصول ج ١ ص ٥١٦]

(يَعْنِي قَدْ تَكُونُ كَيْفِيَّةُ الْحُضُورِ فِي الْعُرُوجِ، وَقَدْ يَعْضُضُ فِيهِ نَقْصٌ حَتَّى يَسْتَقِيمَ نِظَامُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَاشِرَةِ). وَأَيُّ مِثَالٍ أَوْضَحَ دَلَالَةً مِنْ هَذَا عَلَى قَبْضَانِ الصَّحْبَةِ وَتَأْثِيرِهَا.

**الدَّلِيلُ الثَّلَاثُ:** ذَكَرَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ قِصَّةَ أَنَّ صَحَابِيًّا اسْمُهُ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ فَوَرَعَتْ مَكَانَهُ وَاشْتَدَّ وَعْكَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي نَظَرَ إِلَى سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِلَّا بِرَكْعَتَيْنِ إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ» الْحَدِيثُ.

[الموطأ للإمام مالك مع شرح الزرقاني ج ٤ ص ٣٢٠]

فَمَا رَأَيْتُكُمْ إِنْ نَظَرَتْ فِيهَا عَدَاوَةٌ وَحَسَدٌ وَبُغْضٌ وَحَقْدٌ يَظْهَرُ أَثَرُهَا، فَتَظْهَرُ فِيهَا حُبٌّ وَشَفَقَةٌ وَرَحْمَةٌ وَإِخْلَاصٌ كَيْفَ لَا يَرَى أَثَرُهَا، وَهَذِهِ نَظَرَةُ أَهْلِ اللَّهِ تَوَجَّدَ فِي إِنْسَانٍ مَتَلُوثٍ بِالذُّنُوبِ، وَإِحْسَاسُ الثَّدَامَةِ يَقِيمُهُ سَائِلًا أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى.

رَأَيْنَا فِي نَظَرَةِ الْوَلِيِّ أَثَرًا عَظِيمًا وَجَدْنَا أَوْضَاعَ الْأَلُوفِ اغْتَدَلَتْ

**الدَّلِيلُ الرَّابِعُ:** اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ عَيْدَ اللَّهِ بَيْنَ أَرْيَقِطَ - وَكَانَ حَبَشِيًّا كَافِرًا - هَادِيًا وَدَلِيلًا فِي السَّفَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ عِنْدَ الْهَجْرَةِ.

[فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٣٣ و ٢٣٨]

فَلَوْ اتَّخَذَ سَالِكٌ مُؤْمِنًا كَامِلًا فِي الْعَصْرِ الْخَاصِرِ دَلِيلًا لِلْوُضُوءِ إِلَى اللَّهِ يَتَنَالُ ثَوَابَ سُنَّةِ اتِّخَاذِ الدَّلِيلِ فِي السَّفَرِ. قَالَ الصَّوَلِيُّ الرُّزْمِيُّ: يَا قَلْبُ إِنْ تَرَدَّدَ هَذَا السَّفَرُ فَاعْتَصِمْ بِذِي الدَّلِيلِ وَاتَّبِعْهُ فَكُلُّ



مَنْ مَشَى عَلَى طَرِيقِ الْعِشْقِ بِغَيْرِ هَادٍ أَضَاعَ عُمْرَهُ كُلَّهُ، وَلَمْ يُدْرِكْ حَقِيقَةَ الْعِشْقِ.

### الدلائل العقلية:

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَكَذَلِكَ نَفْسُهُ. يَغْرِضَانِ لِلْإِنْسَانِ أَعْمَالَهُ مَزِينَةً مَزْخَرَةً، فَيَكُونُ عَلَى الضَّلَالَةِ، وَيَحْسِبُهُ عَلَى الْهُدَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُنْتَدَرُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وَكَمَا لَا يَجِدُ الشَّجَرُ ثَمَارَهُ ثَقِيلَةً كَذَلِكَ لَا يَرَى الْإِنْسَانُ عَيْبَهِ ذَمِيمَةً، فَيَحْتَاجُ لِلِإِصْلَاحِ وَالتَّزْيِينِ إِلَى مُرَبٍّ. وَفِيمَا يَلِي بَعْضُ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ:

**الدليل رقم ١:** طَالِبٌ يُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ فِي عُرْفَةِ الْامْتِحَانِ، فَكُلَّ جَوَابٍ يَكْتُبُهُ يَظُنُّهُ صَحِيحاً (وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ يُخْطِئُ فِي جَوَابٍ كَذَا لَا يَكْتُبُهُ) تَأْتِي الْوَرَقَةُ إِلَى الْأَسْتَاذِ فَيُصَحِّحُ بَعْضُ الْأَجَوِبَةِ، وَيُخْطِئُ بَعْضَهَا فَحِينَئِذٍ يَغْتَرِفُ الطَّالِبُ أَنَّهُ ضَدَرَ مِنْهُ الْخَطَأَ، هَكَذَا السَّالِكُ يَذْكُرُ شَيْئاً وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يَحْدُثُ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ يُعْرِفُ الشَّيْخُ أَنَّهُ بِسَبَبِ الْعَجَبِ. السَّالِكُ يَصْرِفُ الْمَالَ وَيَرَاهُ سَخَاءً وَيُرْشِدُهُ الشَّيْخُ أَنَّهُ إِسْرَافٌ. يَدُونِ الْمُرْشِدُ يَخَافُ السَّقُوطَ فِي خُفْرَةِ ضَلَالَةٍ، فَيَجِبُ أَنْ تُقْضَى الْحَيَاةُ تَحْتَ ظِلِّ مُرْشِدٍ.

**الدليل رقم ٢:** يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى التَّعَلُّمِ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً حَتَّى لَا يُمْكِنَ مَعْرِفَةُ طَرِيقَةِ تَرْكِيبِ الزَّرِّ بِالْقَمِيصِ بِدُونِ التَّعَلُّمِ. أَقْلاً يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ الَّذِينَ إِلَى التَّعَلُّمِ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّمَا يُعِثُّ مُعَلِّمًا».

عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدِّينَ أَصْحَابَهُ حَتَّى قَالُوا: (تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ).

[ابن ماجه ج ١ ص ٢٣، قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات - مصباح الزجاجة ج ١ ص ٥٠]

فَكَيْفَ يَخْصُلُ الدِّينَ الْيَوْمَ بَدُونِ تَعَلُّمٍ فِي عَصْرِ الظُّلْمَةِ وَالضَّلَالَةِ، فَبَيَّنْتُ أَنَّ تَعَلُّمَ الدِّينِ مِنَ الْمُرْشِدِ لَازِمٌ وَاجِبٌ.

**الدليل رقم ٣:** لا يدعي أحد أنه يتعلم الطب بنفسه أو يحصل على فن الهندسة بنفسه، كذلك لا يمكن للإنسان أن يتعلم الدين بنفسه. قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ».

[البخاري ج ١ ص ٤١ بتحقيق فؤاد عبد الباقي]

**الدليل رقم ٤:** إذا تَرَعَزَ شَجَرٌ عَلَى يَدَيْ بَسْتَانِيٍّ يَكُونُ مُسْتَقِيمًا وَرَائِعًا وَجَمِيلًا، بَيْنَمَا الْفَطْرِيَّ يَكُونُ مَعْوَجًا وَتَكُونُ فُرُوعُهُ الْفَارِغَةُ مَمْتَشِرَةً وَمَعْلُوقَةً بَدُونِ نِظَامٍ، كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَتَرَبَّعُ عِنْدَ شَيْخٍ كَامِلٍ يَنْجَمِلُ لِحُسْنِ خُلُقِهِ، وَلِلتَّرْبِيَةِ فِي الشَّرِيعَةِ أَهْمِيَّةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى أَبَاحَتْ صَيْدَ كَلْبٍ مَعْلَمٍ بَعْدَ تَحَقُّقِ شُرُوطٍ. فَعَلَى السَّالِكِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الدِّينَ تَحْتَ تَرْبِيَةِ شَيْخٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا قَبِلْتَ ذَاتَ الْمُرْشِدِ وَجَدْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

إِذْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْتُلَ هَذِهِ النَّفْسَ الْعَاصِيَةَ سِوَى الْمُرْشِدِ، فَتَمَسَّكَ بِذَيْلِ الْمُرْشِدِ.

**الدليل رقم ٥:** يخبرني بعض المشايخ أن نملة كانت تريد زيارة بيت الله تعالى، ولكن كانت البحار والجبال والصحاري تضدها، رأت يوماً حمامة من سواكن بيت الله تعالى فاعتصمت بقدميها، طارت الحمامة ووصلت إلى بيت الله تعالى، فزارت النملة بيت الله تعالى.



بيت :

تَمَلَّهْ بِشَكِيئَةٍ تَمْتَحُ الْوُضُوءَ إِلَى الْكَهْفِ  
أَخَذَتْ قَدَمَ خِصَامَةٍ وَوَصَلَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ  
**الدليل رقم ٦ :** صَحِبَ كُلُّ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعَدَّ بِالْحَيَّةِ .

[تفسير الخازن ج ٤ ص ٢٠٥ وتفسير البيهقي ج ٤ ص ٢٠٥]

حاشية الجمل على الجلالين ج ٣ ص ١٢

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَحَدَّثَنِي أَبِي  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ فِي جَمَاعٍ مَضَرَ يَقُولُ  
عَلَى مِثْرٍ وَغَطِّهِ سَنَةٌ تِسْعٌ وَبِشْتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ : إِنَّ مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْخَيْرِ نَالَ  
مِنْ بَرَكَتِهِمْ . كُلُّ أَحَبَّ أَهْلَ فَضْلٍ وَصَحْبِهِمْ ، فَذَكَرَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ  
تَنْزِيلِهِ . قُلْتُ : إِذَا كَانَ بَعْضُ الْكَلَابِ قَدْ نَالَ هَذِهِ الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا ، فَمَا  
ظَنُّكَ بِالْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ الْمُخَالِطِينَ الْمُحِبِّينَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

[الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٠ ص ٣٧١ - ٣٧٢]

قَالَ الشَّاعِرُ الْفَارِسِيُّ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

كُلُّ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَبَامًا عَدِيدَةً اتَّبَعَ الصَّالِحِينَ صَارَ رَجُلًا

**الدليل رقم ٧ :** شَخْصٌ يُرِيدُ السَّفَرَ الْجَوِّيَّ يَشْتَرِي تَذْكَرَةَ شُرْكَوَةٍ  
جَيِّدَةً وَيَرْكَبُ الطَّائِرَةَ مُعْتَمِدًا عَلَى قَائِدِهَا ، فَالْقَائِدُ يُوصِلُهُ إِلَى الْمَنْزِلِ ،  
هَكَذَا السَّالِكُ يَكُلُّ نَفْسَهُ إِلَى الشَّيْخِ لِلْسَّفَرِ الْبَاطِنِيِّ ، فَالشَّيْخُ يَذْهَبُ بِهِ  
عَلَى طَرِيقِ السُّلُوكِ وَيُصِلُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى .

**أدلة من أحوال الصالحين :**

**الدليل الأول :** وَجَدَ سَيِّدُنَا الْوَحْشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصُحْبَةِ  
النَّبِيِّ ﷺ دَقَائِقَ مَنْزِلَةٍ . لَوْ مُلِئَتْ الدُّنْيَا بِأَمْثَالِ أَوَيْسِ الْقُرْنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى لَمْ يَبْلُغُوا عُبَّارَ طَرِيقِهِ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : تَقَلُّ

القاضي عياض أن رجلاً قال للمعافى بن عمران: أين عمر بن عبد العزيز من معاوية، فعصبت غضباً شديداً وقال: لا يقاس بأصحاب النبي ﷺ أحد.

معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله ويوافق ذلك أن عبد الله بن المبارك المجمع على جلالته وأمانته وتقدمه سئل: يا أبا عبد الرحمن أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: والله إن العباد الذي دخل في ألف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «سمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، فقال معاوية رضي الله عنه: ربنا لك الحمد فما بعد هذا الشرف الأعظم؟

[تطهير الجنان واللسان لابن حجر المكي ص ١٠، ١١]

فتبين أنه لا بد من الضحية. قال عارف:

ضحية الضالحين زماناً خير من عبادة خالصة مائة سنة

**الدليل الثاني:** أخذ الحسن البصري العلم الظاهري عن ثمانية عشر صاحباً مع ذلك أخذ العلم الباطني عن سيدنا علي رضي الله عنه واكتسب أنوار الولاية.

**الدليل الثالث:** كان شفيان الثوري يقول: لو لا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء.

[اللمع ص ٢٢]

**الدليل الرابع:** استفاد الإمام الأعظم أبو حنيفة والإمام مالك رحمهما الله تعالى من الشيخ جعفر الصادق رحمه الله تعالى، فقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله بعد رابطة سنتين: (لو لا السنتان لهلك الثعمان).

**الدليل الخامس:** ذهب إبراهيم الأدهم يوماً للقاء الإمام الأعظم،



فقال الإمام: جاء سيدنا إبراهيم، فسأل الطلاب وكيف ذلك؟ فقال: نحن مُشْتَغِلُونَ في خدمة الأبدان وهو مُشْتَغِلٌ في خدمة رب الأبدان، ويُقالُ ليمثل هذا الرجل: رباني.

**الدليل السادس:** أوصى الإمام الأعظم رحمه الله تعالى الإمام أبا يوسف رحمه الله تعالى أن أكثر ذكر الله تعالى فيما بين الناس ليتعلموا منك ذلك.

**الدليل السابع:** استفاض الإمام الشافعي من الإمام محمد بن حسن الشيباني وقال قولاً مشهوراً:

صَحِبْتُ الصُّوفِيَّةَ فَمَا انْتَفَعْتُ مِنْهُمْ إِلَّا بِكَلِمَتَيْنِ، سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: الْوَقْتُ سَيْفٌ فَإِنْ قَطَعْتَهُ إِلَّا قَطَعَكَ، وَنَفْسُكَ إِنْ لَمْ تُشْغِلْهَا بِالْحَقِّ، وَالْأَشْغَلُكَ بِالْبَاطِلِ. يَقُولُ الْخَافِظُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْقَوْلِ: قُلْتُ: يَا لِهَمَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ، مَا أَنْفَعَهُمَا وَأَجْمَعَهُمَا، وَأَدْلَاهُمَا عَلَى عُلُومٍ قَائِلَهُمَا وَيَقْظَلْتَهُ. وَيَكْفِي فِي هَذَا ثَنَاءُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى طَائِفَةٍ هَذَا قَدَرُ كَلِمَتِهِمْ.

لمدارج السالكين ج ٣ ص ١٢٩

**الدليل الثامن:** كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يذهب إلى شيخ في وقته (بشر الحافي) فسأله الطلاب يوماً: أنت من كبار العلماء لماذا تذهب إلى من هو ليس بعالم؟ فأجاب الإمام أحمد جواباً مذكوراً في التاريخ وقال: أنا عالم بكتاب الله، وبشر عالم بالله سبحانه وتعالى، وللعالم بالله فضل على العالم بكتاب الله تعالى. الله أكبر كبيراً.

**الدليل التاسع:** سأل رجل الإمام أحمد بن حنبل ما الإخلاص؟ فقال: الإخلاص هو الخلاص من آفات الأغمار، فسئل ما التوكل؟ فأجاب: الثقة بالله، فسئل ما الرضا؟ فقال: تسليم الأمور إلى الله،

فُسِّلَ ما المَحَبَّةُ؟ فقال الإمام أحمد بن حنبل: سَلُّوا عَنْ هَذَا السَّوَالِ بِشْرًا الحَافِي لَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَجِيبَ عَنْ هَذَا مَا دَامَ حَيًّا.

**الدَّلِيلُ العَاشِرُ:** كَانَ مَرْنِي الإِمَامَ الغَزَالِي فِي العُلُومِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالبَاطِنِيَّةِ الخَوَاجَه أَبُو عَلِي الفَارْمَدِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ شَيْخٌ عَظِيمٌ مِنْ مَشَايِخ السَّلْسِلَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ. يَقُولُ الإِمَامُ الغَزَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنِّي أَخَذْتُ الطَّرِيقَةَ مِنْ أَبِي عَلِي فَارْمَدِي وَانْتَصَلْتُ مَا كَانَ بِشِيرٍ إِلَيْهِ مِنْ وَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ وَاسْتِمَادَةِ الذِّكْرِ إِلَى أَنْ جَزَمْتُ الْعَقَبَاتِ وَتَكَلَّفْتُ تِلْكَ الْمَشَاقَّ وَحَصَلْتُ مَا كُنْتُ أَطْلُبُهُ).

[مكاشفة القلوب ص ٣٥]

**الدَّلِيلُ الحَادِي عَشَرَ:** كَانَ الإِمَامُ فَخْر الدِّين الرَّازِي قَدْ بَايَعَ الشَّيْخَ تَجَمُّ الدِّين كُبْرَى.

**الدَّلِيلُ الثَّانِي عَشَرَ:** كَانَ الغَارِفُ الكَامِلُ المَوْلَى الرُّومِي رَحِمَهُ اللَّهُ مُبَايَعًا عَلَى يَدِ الشَّيْخِ شَمْسِ تَبْرِيزَ، وَفِيهِ يَقُولُ المَوْلَوِي: لَنْ يُقَالَ لَهُ مَوْلَى أَهْلِ الرُّومِ مَا لَمْ يَكُنْ تَابِعًا لَشَمْسِ تَبْرِيزَ.

**الدَّلِيلُ الثَّالِثُ عَشَرَ:** كَانَتْ بَيْعَةُ مِثْلِ مَوْلَانَا الحَامِي المَشْهُورِ فِي الْأَفَاقِ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الخَوَاجَه عبيد الله أحرار السمرقندي مِنْ مَشَايِخ السَّلْسِلَةِ الْعَالِيَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ.

**الدَّلِيلُ الرَّابِعُ عَشَرَ:** كَانَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ شَرِيفُ الْجَرَجَانِي مُبَايَعًا عَلَى يَدِ الخَوَاجَه علاء الدين العطار. يَقُولُ الْجَرَجَانِي فِي كِتَابِهِ لَهُ: وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا لَمْ أَصِلْ فِي خِدْمَةِ الْعَطَّارِ.

أَلَفَ الشَّاهُ وَلِيُّ اللَّهِ كِتَابًا فِي ذِكْرِ حَيَاتِهِ اسْمُهُ: الْجُزْءُ اللَّطِيفُ فِي تَرْجُمَةِ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِيهِ: بَايَعْتُ وَالِدِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَاسْتَفْغَلْتُ فِي الْأَوْرَادِ الصُّوفِيَّةِ، وَخَاصَّةً أَوْرَادَ الْمَشَايِخِ



النقشبندية وانتفعت بتلقيهم وتوجههم حتى أخذت آداب الطريقة والجريه الصوفية وأصلحت مملستي الروحانية.

[من ديباجة حجة الله البالغة أردو ص ١٠]

**الدليل الخامس عشر:** كانت علاقة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي الباطنية بالخواجه الباقي بالله رحمه الله من مشايخ السلسلة النقشبندية.

**الدليل السادس عشر:** يقول الشاه ولي الله المحدث الدهلوي: لعلهازة الأرض التجسدة طريقان: **الأول:** أن ينزل عليها من المطر ما يسيل بالنجاسة، **والثاني:** أن تلمع عليها الشمس حتى تحرق النجاسة، كذلك لأرض القلب مظهران: ذكر الله تعالى وهو كالمطر، والشيخ الكامل وهو كالشمس يتطهر القلب بالذكر، ويتوجهات الشيخ الكامل أيضاً.

**الدليل السابع عشر:** كان المحدث الشهير، والمفسر الكبير القاضي ثناء الله الفاني فتي داخلاً في السلسلة النقشبندية على يد الشيخ الميرزا مظهر جان جاتان رحمه الله، ولذلك سمي كتابه في التفسير: بالتفسير المظهري.

**الدليل الثامن عشر:** كان مولانا محمد قاسم النانوتوي ومولانا رشيد أحمد الجنجوهي رحمهما الله تعالى من شيوخ وأقمار العلم، ومع ذلك كان لهما علاقة البيعة بالشيخ الحاجي أمداد الله المهاجر المكّي رحمه الله تعالى، وقد درس الشيخ رحمه الله تعالى إلى الكافية أي إلى الدرجة الثانوية العامة فقط.

**الدليل التاسع عشر:** استفاد بعض العلماء من عدة مشايخ، ففاز الخواجه أبو سعيد بمقام الزجاء من الشيخ الزازي، ومقام الفيرة من

الشاه شجاع الكرمانلي، ومقام الشفقة من أبي حفص الحداد.

**الدليل العشرون:** يقول الشيخ أبو علي الروباري رحمه الله تعالى: أستاذي في التصوف الشيخ جُنَيْد البغدادي رحمه الله تعالى، وفي علم الفقه الشيخ أبو العباس ابن شريح رحمه الله تعالى، وفي النحو ثعلب رحمه الله تعالى، وفي الحديث الشريف إبراهيم رحمه الله تعالى، وكفَى بهذه العلوم لإصلاح النفس. فتبين من هذه الحقائق أن كل واحد من مشاهير الأمة وجد منازلَ عاليةً بالترقي تحت ظل شيخ كامل، وإن أراد اليوم سالك أن يبلغ إلى هذه المنزلة فلا بد أن يسلك هذه المسالك التي وجد بها السلف الصالحون نعمة الوصول إلى الله تعالى.

### علامات الشيخ الكامل:

لا بد للجالسين على مسئة الإرشاد من وجود صفات حسنة.

قال الشاعر:

في إحدى اليتيم كاس الشريعة وفي الأخرى قلة حب الله  
كل متبع أهواء النفس لا يعرف استخدام أحد هذين

قال بعض العلماء: (لا بد للشيخ الكامل من وجود هذه الأوصاف الآتية كاملة: الشجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله)، والحقيقة أن طالب الدنيا الدنيئة ليس بأهل ليكون شيخ الطريقة، قال شاعر:

سلمنا أنك أستاذ الغضر وشيخ الهدى  
ولكن أخبرني هل أنت رباني

وذكر بعض العلماء للشيخ الكامل علامات هي:



١ - أن يكون صاحب نسبة . (مجازاً من شيخ من المشايخ مأموراً بنشر السلسلة).

٢ - أن يكون صاحب علم . (الجاهل كالأعمى ومن يتخذ الأعمى دليلاً يهوي في الخفرة).

٣ - أن يكون صاحب تصرف (أي بضدق عليه) ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ١٢].

٤ - أن يكون صاحب إرشاد (وهذه الصفة ليست لازمة بل هي أولى).

ومن لم يتصف بهذه الصفات الأربع فليس بشيخ أبداً. قال شاعر:

ههنا ألف نكبات أدق من الشعر

وليس كل من يخلق رأسه يعرف الإصلاح

ذكر الشيخ ابن عربي للشيخ الكامل ثلاث صفات: ١ - له دين

كدين الأنبياء. ٢ - له تدبير كتدبير الأطباء. ٣ - له سياسة كسياسة

الملوك. قال شاعر:

هذا هو إمام زمانك حقيقة الذي

يهرئك عن كل خاضر وموجود

يريك في مرآة الموت ووجه الحبيب

يجعل حياتك أشد طعوبة

يشعرك إحساس الفقدان ويحرك ذمك

يحدك بالفقر ويجعلك سيقاً

الشيخ الكامل في بادي الرأي كعامة الناس، ولكن يختلف

عنهم كثيراً في الباطن، كالماء المر، والماء الخلو، الصورة واحدة

والسيرة مختلفة. أكل القاسق والضالخ خبزاً واحداً ينشأ في

أحدهما الشهوة، وفي الثاني العشق الإلهي. أثبت الأرض

قَصْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا صَارَ قَصَبَ الْقَلَمِ، وَالثَّانِي قَصَبَ السَّكْرِ. أَكَلَ  
الطَّبِيانُ عُشْباً وَاحِداً حَدَّثَ فِي الْوَاحِدِ الْبَعْرَاتِ، وَفِي الثَّانِي  
الْمِسْكُ. مَضَتْ الذَّهَابُ وَالشُّغْلُ مِنْ وَزْدٍ وَاحِدٍ صَارَ فِي الْوَاحِدِ  
الْمَسْمُومُ، وَفِي الثَّانِي الْعَسَلُ، الشَّيْخُ الْكَامِلُ فِي الظَّاهِرِ كَعَامَّةِ النَّاسِ  
وَفِي الْحَقِيقَةِ يَخْتَلِفُ عَنْهُمْ. قَالَ شَاعِرٌ:

لَا أَفْرُقُ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي وَلَكِنْ  
أَذَانُ الْمَطْوُوعِ شَيْءٌ وَأَذَانُ الْمَجَاهِدِ شَيْءٌ آخَرُ  
يَطِيرَانُ فِي فُضَاءٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنْ  
لِلنَّاسِ عَالَمٌ وَلِلشَّاهِدِينَ عَالَمٌ آخَرُ

فَإِنْ نِشَرَ لِسَالِكٍ شَيْخٌ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِذِيْلِهِ وَأَنْ  
يَرَى صُخْبَتَهُ كَالْكِيْمِيَاءِ الْأَحْمَرِ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ تِشَرَ لِأَحَدٍ شُعَيْبٌ فَالْمَسَافَةُ  
بَيْنَ الرِّغْيِ وَالْكَلِيمَةِ قَدَقَانُ



## الباب السادس

### في آداب الشيخ

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا فِي مَنَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

[الحجرات: ١١]. وقال فيه مقام آخر: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾

[الحجرات: ٢]. المقصود من الآيات البينات توجيه المؤمنين إلى الآداب.

قال عليه الصلاة والسلام: «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي».

[الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٥١]

فَعَلِمَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلسَّالِكِ مِنْ رِعَايَةِ الْآدَابِ. قال

قائل:

فموش اے دل بھری محفل میں چلانا نہیں اچھا

اب پہلا قرض ہے محب کے قرضوں میں

تَرْجَمَتُهُ: اهدأ يا قَلْبُ فَإِنَّ الْجَهْزَ لَا يَحْسُنُ فِي الْمَجْلِسِ الْخَافِلِ إِذِ  
الْأَدَبُ أَوَّلُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الْمَحَبَّةِ.

قال الشيخ أبو حفص رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (التَّصَوُّفُ كُلُّهُ أَدَبٌ).

وقال شاعر:

أَدَّبُوا النَّفْسَ إِلَيْهَا الْأَصْحَابُ طَرِيقُ الْعِشْقِ كُلُّهَا آدَابُ

نَذَكَّرُ فِيمَا يَلِي عِدَّةَ آدَابٍ، لَا بُدَّ لِلسَّالِكِ مِنَ الْمُحَافَظَةِ  
عَلَيْهَا، وَأَيُّ مَالِكٍ يَتَأَدَّبُ بِهَا سَوَفَ يَرْتَقِي بِسُرْعَةٍ، وَإِنْ تَغْفَلَ بَعْدَ  
مَعْرِفَةِ الْآدَابِ حَرَمٍ مِنَ النِّعَمِ الْبَاطِنَةِ. رُوِيَ هَذِهِ الْآدَابُ عَنِ  
الشَّيْخِ عَبْدِ الْمَالِكِ الصَّدِيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأُخِذَتْ كَمَا هِيَ مِنْ

الشجرة الطيبة، ثم أضيفت إليها أشياء لا يضطرار الحاجة إليها بعنوان الفائدة لشرحها لتيسير تفهيمها على السالكين كأنما رُقعت السجادة بالطلس.

**الأدب الأول:** لا ينظر السالك إلى ظاهر حال المرشد وأُسرته ووجاهته ومهنته ولا يحتقره، بل ينظر إلى تلك النعمة والفيضان اللذين وهبهما الله تعالى للشيخ وسيلتين لمعرفة الله تعالى، ويستفيد من صُعبته بكمال الصديق واليقين.

**فائدة:** مريض يأخذ العلاج من الطبيب لمهارته في الطب لا ينظر إلى ظاهر حال الطبيب، ولا إلى وجاهته. هكذا ينبغي للسالك أن ينظر إلى بركة الشيخ الباطنية لا إلى شيء آخر منه. عن سهل بن سعد الساعدي رحمه الله أنه قال: مرَّ رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال رجلٌ من أشرف الناس: هذا والله حربي إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع. فسكت رسول الله ﷺ، ثم مرَّ رجلٌ آخر، فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله، هذا رجلٌ من فقراء المسلمين، هذا حربي إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا».

[بخاري مع حاشية السندي ج ٣ ص ١٢١ باب فضل الفقر من كتاب الدعوات، وقال النووي: متفق عليه - انظر رياض الصالحين مع شرح نزعة المتقين ج ١ ص ٢٦٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركُم وأموالِكُم ولكن ينظر إلى قلوبِكُم وأعمالِكُم».

[مسلم ج ٣ ص ١٩٨٧ بتحقيق فؤاد عبد الباقي]



كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا،  
يَعْنِي بِلَالًا.

[اصحيح البخاري مع حاشية السندي ج ٢ ص ١٣٠٦]

وَكَانَ يَقُومُ عِنْدَمَا يَرَى بِلَالًا فِي زَمَنِ خِلَافَتِهِ وَيَقُولُ: جَاءَ سَيِّدُنَا  
بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَلِمَ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْعَظَمَةِ وَالْكَرَامَةِ لَيْسَ  
بِشَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَعَلَى السَّالِكِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى ظَاهِرِ أَحْوَالِ الشَّيْخِ،  
بَلْ يَنْظُرَ إِلَى نِعْمَتِهِ الْبَاطِنَةِ وَالْحَقِّ أَنَّ عَرَضَ الْعَطْشَانِ الْمَاءَ الْبَارِدَ، فَلَا  
يِيَالِي أَنَّ الْمَاءَ فِي كَأْسِ الثَّرَابِ أَوْ إِنَاءٍ لَامِعٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَأَمَّا الْقَوْمِيَّةُ فَقَالَ  
تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعْرًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

حُكِيَ أَنَّ الشَّيْخَ مَهْرَ عَلِيٍّ شَاهَ بَايَعَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ شُفْسِ الدِّينِ  
السِّيَالَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ بَايَعْتَ عَلَى يَدِ بَدَوِيِّ وَأَنْتَ  
شَرِيفٌ؟ فَأَجَابَ الشَّاهُ: رَأَيْتُ أَرْضَ الزَّارِعِ خَضِرَاءَ قَبَائِعَتُهُ.

**الأدب الثاني:** لِيَعْتَقِدَ السَّالِكُ أَنَّ مَرْشَدَهُ أَنْفَعُ النَّاسِ لَهُ، وَأَنْ أَمَرَ  
إِصْلَاحَ الْبَاطِنِ وَخُضُوعَ الْمَعْرِفَةِ بِتَيْسَرٍ مِنْ هَذَا الْمُرْشِدِ وَلَا يَكُنْ أَقْفَاءً،  
وَإِنْ التَفَّتْ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى يُحَرِّمُ مِنَ الْقُبُوضِ وَالْبِرَكَاتِ.

**قائده:** قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَوْفٌ كُنُوزٍ عَلَى عِلْمٍ﴾ [يوسف: ١٧٦].

فَنَقُولُ: إِنَّ الشَّيْخَ قَدْ لَا يَكُونُ أَعْلَمَ لَكُنْهُ فِي حَقِّ السَّالِكِ أَنْفَعُ الْبَيَّةِ  
فَمَا يَتَيْسَرُ لِلطِّفْلِ مِنَ الْحُبِّ وَالشُّفْقَةِ مِنْ أُمِّهِ لَا يَتَيْسَرُ مِنْ امْرَأَةٍ أُخْرَى،  
مَعَ أَنَّ النِّسَاءَ الْآخَرَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُنَّ أَفْضَلَ مِنْ أُمِّهِ عَقْلًا وَأَحْسَنَ خُلُقًا  
وَأَطْيَبَ فِي صِفَاتٍ أُخَرَ.

**وما أحسن ما قيل:**

إِنَّ حُبَّ الْأُمِّ جَبَلٌ هَمَلًا لَا يُمْسِكُ أَحَدٌ أَنْ يَبْلُغَ شَامِخَاتِهَا.

إِنَّ حُبَّ الْأُمِّ هُوَ بَخَرٌ غَمِيقٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ أَحَدٌ إِلَى غَمَقِهَا.  
حَتَّىٰ الْأُمُّ زَهْرٌ دَائِمٌ الْبَهْجَةِ لَا يَوُثِّرُ عَلَيْهِ الْخَرِيفُ وَالرَّيْسُ.

هكذا السَّالِكُ ما يَجِدُ مِنَ النُّفْعِ عِنْدَ الْمُرْشِدِ لَا يَجِدُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ.

السَّالِكُ يَفْتَحُ لَهُ بَابُ الْإِفَاضَةِ قَدْرَ حُسْنِ ظَنِّهِ فِي مُرْشِدِهِ. كَانَ  
مُرْشِدُ مَجْدَدِ الْأَلْفِ الثَّانِي الشَّيْخُ الْبَاقِي بِاللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ هَادِئاً قَلِيلَ الْمَقَالِ  
جِداً. مَرَّةً قَالَ لَهُ شَخْصٌ: عِظْ لَنَا يَا سَيِّدِي حَتَّى يَسْتَفِيدَ السَّالِكُونَ،  
فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَسْتَفِدْ شَيْئاً مِنْ سَكُونَتِنَا لَنْ يَنْتَفِعَ شَيْئاً مِنْ كَلَامِنَا.

قَالَ خَضِرَةٌ مَجْدَدِ الْأَلْفِ الثَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (كُنْتُ أَنَا  
وَسَائِلِكَا ثَلَاثَةٌ أُخُوَّةٌ فِي الطَّرِيقَةِ وَظُنُونُنَا فِي حَقِّ الْمُرْشِدِ مُخْتَلِفَةٌ. كَانَ  
أَحَدُنَا يَظُنُّ أَنَّ الشَّيْخَ كَامِلٌ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُكْمَلٍ لِلآخَرِينَ، وَكَانَ يَظُنُّ  
الثَّانِي أَنَّ الْمُرْشِدَ كَامِلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ بِصَاحِبِ إِرْشَادٍ، وَكَانَ ظَنِّي أَنَّهُ إِنْ  
تَيَسَّرَ لِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ شَيْخٌ كَامِلٌ فَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ تَيَسَّرَ لَهُ  
النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ تَيَسَّرَ لِي بَعْدَهُ شَيْخٌ كَامِلٌ، فَمِنْ حُسْنِ ظَنِّي هَذَا اجْتِنَانِي  
اللَّهُ تَعَالَى لِتَجْدِيدِ هَذَا الدِّينِ فَصَارَ مَجْدِداً لِلْأَلْفِ الثَّانِي، فَعَلَى  
السَّالِكِ أَنْ لَا يَكُونَ أَفْأَقاً وَلَا يَلْتَفِتَ إِلَى غَيْرِ مُرْشِدِهِ لِكَسْبِ الْفَيْضِ،  
وَيُمْكِنُ أَنْ يَسْتَنْشِئَهُ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَزَّزْنَا عَلَيْكَ الْمَرَاضِعَ مِنْ  
قَبْلُ﴾ [الفصص: ١١٦].

**الأدب الثالث:** وَلِيَكُنْ كَامِلَ الْإِطَاعَةِ لِمُرْشِدِهِ لِأَنَّ بَابَ الْفَيْضِ لَا  
يُفْتَحُ بِغَيْرِ حُبِّهِ وَحُسْنِ اعْتِقَادِهِ وَمُقْتَضَى الْحُبِّ الطَّاعَةُ وَالْخِدْمَةُ.

**فائدة:** سَقَرُ الْهَجْرَةِ لِسَيِّدِنَا الصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِثَالُ نَادِرٍ  
عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ لِطَّاعَةِ الْمُرْشِدِ وَخِدْمَتِهِ وَحُبِّهِ وَحُسْنِ اعْتِقَادِهِ. جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ  
لَيْلَةَ الْهَجْرَةِ إِلَى بَيْتِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي  
الْخُرُوجِ وَالْهَجْرَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.



قال: «الصُّحْبَةُ». قالت عائشة رضي الله عنها: فوالله ما شَعُرْتُ قطَّ قَبْلَ اليوم أن أحداً يَنْكِحُ مِنَ الفَرَجِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَنْكِحُ بَوْمَنَدٍ، ثم قال أبو بكر: يا نبي الله! إِنَّ هَاتَيْنِ رَاحِلَتَانِ قَدْ كُنْتُ أَغْدِقُهُمَا لِهَذَا، وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بِنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَسْمَعَ لهُمَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِمَا نَهَارَهُ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ إِذَا أَمْسَى بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْخَبَرِ، وَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ قُهَيْبَةَ مَوْلَاةً أَنْ يَرْغِي عَنْهُ نَهَارَهُ ثُمَّ يُرِيحَهَا عَلَيْهِمَا (يَأْتِيهِمَا) إِذَا أَمْسَى فِي الْغَارِ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَأْتِيهِمَا مِنَ الطَّعَامِ إِذَا أَمْسَتْ بِمَا يُضِلُّهُمَا. ولما انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْغَارِ لَبَّأَ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَسَ الْغَارَ لِيَنْظُرَ أَفِيهِ شَيْءٌ أَوْ خِيَّةٌ؟

قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ اخْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ، خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَأَنْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ، وَقَدْ ذَهَبَ بِصُرْهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا يَا أَبَتِ، إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كُمُوِّ فِي الْبَيْتِ كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ، قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ إِذَا كَانَ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلَاغٌ لَكُمْ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَسْكُنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ.

أَصِيبُ الشَّيْخِ دُوسِتِ مُحَمَّدُ الْقَنْدَهَارِيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ مَرَّةً بِمَرَضٍ فَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عُثْمَانُ الدَّقَانِي رَجَمَهُ اللَّهُ يَخْرُجُ مِنْ قَرْيَةِ مُوسَى زَيْي الشَّرِيفَةِ مَاشِياً عَلَى قَدَمَيْهِ إِلَى بَلَدَةِ دَرَابِنَ وَبَيْنَهُمَا قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كِيلُومِتْراً فَيَأْخُذُ الدَّوَاءَ وَيَرْجِعُ، ثُمَّ يَشْتَغِلُ فِي تَمْرِيطِهِ طَوِيلَ اللَّيْلِ. فَعَلَّ ذَلِكَ أَيَّاماً مُتَوَاصِلَةً. اشْتَغَلَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْمَالِكِ مِنْ سُكَّانِ شَوْكٍ قَرِيبِي

فِي رَاضِي غَنَمِ الشَّيْخِ فَضَّلَ عَلِيَّ الْقَرِيشِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَرِيباً مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى صَارَ مَعْرُوفاً بِاسْمِ (بَكْرٍ وَالِ) وَمَعْنَاهُ (رَاعِي الْغَنَمِ). أَخْبَرَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْمَالِكِ الصَّدِيقِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى اشْتَرَى مَرَّةً شَنْطَلَةً ثَمِينَةً جَدّاً وَقَالَ بَعْدَ مَا سَتَلَ: مَا أَضْعُ فِيهَا أَحْجَاراً لَا اسْتِجَاءَ مُرْشِدِي. تَقُولُ الْعَرَبُ: إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ يَحِبُّ مَطِيعٌ، وَهَذَا الْحُبُّ وَالْخِدْمَةُ أَشْبَابُ جَلْبِ الْفَيْضَانِ.

**الأدب الرابع:** لِيُخْدَمَ الشَّيْخُ مَا اسْتَطَاعَ خِدْمَةً مَالِيَةً وَخِدْمَةً بَدَنِيَّةً وَلَا يَمْنُ عَلَيْهِ، بَلْ يَعْتَرِفُ بِإِحْسَانِ مَنْ الشَّيْخُ أَنَّهُ تَفَضَّلَ بِقَبُولِ الْخِدْمَةِ وَلَا يَطْلُبُ مُقَابِلَهُ شَيْئاً وَلَا يَطْمَعُ، وَلِيُخْدِمَهُ مَا اسْتَطَاعَ لَوَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَفُوزَ بِكَمَالِ الْإِيمَانِ.

**فائدة:** قَالَ السَّيُوطِيُّ: أَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ فِي السُّنَنِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ وَعَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ خَلَّلَهَا فِي صَدْرِهِ بِخَلَّالٍ، فَتَزَلَّ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ خَلَّلَهَا فِي صَدْرِهِ بِخَلَّالٍ؟ فَقَالَ: يَا جَبْرِيلُ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقُولُ؟ قُلْ لَهُ: أَرَأَيْتَ أَنتَ عَشِي فِي قَفْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَسْخَطَ عَلَى رَبِّي؟ أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ.

[تاريخ الخلفاء ص ٣٩]

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي فِي مَالِ أَبِي بَكْرٍ كَمَا يَقْضِي فِي مَالِهِ نَفْسَهُ.

[تاريخ الخلفاء ص ٣٨]

سُبْحَانَ اللَّهِ، يَا حَبِذَا مَالِكَ يُخْدَمُ الشَّيْخُ وَيَعْتَرِفُ لَهُ بِإِحْسَانٍ.



كما قال قائل:

مفت منه كخدمة سلطان به كنى      مفت از و شناس كه بخدمت گذاشت

ترجمته:

لا تُفَسِّرْ عَلَى السُّلْطَانِ إِنَّكَ تَخْدُمُهُ  
اغْتَرَفَ مِنْهُ بِإِحْسَانٍ إِلَهُ قَبْلِكَ لِخِدْمَتِهِ

**الأدب الخامس:** لِيُسْرَحَ فِي اتِّبَاعِ أَمْرِ الْمُرْشِدِ، وَلَكِنْ لَا يَقْتَدِ بِفَعْلِهِ بغيرِ إذْنِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ يَعْمَلُ حَسَبَ حَالِهِ وَمُرْتَبَتِهِ، وَفِيهِ ضَمَرٌ لِلسَّالِكِ لَارْتِفَاعِهِ مِنْ مُسْتَوَاهُ، وَلَكِنْ يَقْتَدِي بِقَوْلِهِ لِنِشْأِ الْمَحَبَّةِ وَالْمُنَاسِبَةِ بِالشَّيْخِ.

**فائدة:** هَذَا الْأَدَبُ مَأْخُودٌ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، رَوَى أَنَسُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدٍ، وَعَائِشَةُ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْوِصَالِ، وَفِي رِوَايَةٍ: شَفَقَةً لَهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَيُّكُمْ مِثْلِي؟ إِنْ أَيْتَ يَطْعَمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»، وَفِي رِوَايَةٍ: «فَاكْفُلُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ».

[البخاري رقم ١٩٦١ إلى ١٩٦٧ ج ١ ص ٣٨، ٣٩ بتحقيق فؤاد

عبد الباقي]

يُتَّبَعِي لِلسَّالِكِ أَنْ يُسْرَحَ فِي امْتِثَالِ أَمْرِ الْمُرْشِدِ وَإِنْ رَأَاهُ يَشْتَغِلُ فِي عَمَلٍ خَاصٍّ يَسْتَأْذِنُهُ وَيَتَخَذُهُ بَعْدَ إِذْنِهِ، إِنْ لَمْ يُوَظَّنْ لَهُ يَظُنُّ نَفْسَهُ ضَعِيفاً نَاقِضَ الْهِمَّةِ وَيَعْتَرِفُ بِلِسَانِهِ أَنَّ عَمَلَ الْمُرْشِدِ أَقْوَى لِنِشْأِ الْحُبِّ وَالْمُنَاسِبَةِ بِالْمُرْشِدِ.

**الأدب السادس:** وَفِي مَجْلِسِ الْمُرْشِدِ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ بِحَذَائِرِهِ، فَلَا يَقْرَأُ وَرِثَةً وَلَا يُصَلِّي نَافِلَةً بغيرِ إِذْنِهِ إِلَّا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ، بَلْ يَفْتَتِحُ صُحْبَتَهُ الْمُؤَثَّرَةَ أَثَرِ كِيمِيَاءِ لِيَجِدَ مِنْهُ نَظْرَةَ الشَّفَقَةِ وَلِيَأْخُذَ نَصِيحَتَهُ مِنْ نِعْمَتِهِ الْبَاطِنَةِ. قَالَ مَشَايِخُ الطَّرِيقَةِ النَقْشَبَنْدِيَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: إِنْ

رَبَطَ الْقَلْبَ بِقَلْبِ الشَّيْخِ عِنْدَ حُضُورِهِ أَنْفَعُ مِنَ الْوُقُوفِ الْقَلْبِيِّ .

**فائدة:** الْحِكْمَةُ عَنِ النَّهْيِ عَنِ الثَّقَلِ وَالْوِزْدِ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ أَنَّ  
لِلسَّالِكِ أَنْ يَعْمَلَ هَذَا فِي غَيْبَتِهِ أَيْضاً، فَلْيَسْتَفِذْ مِنْ صُحْبَةِ الشَّيْخِ الْفَائِدَةَ  
الْبَاطِنِيَّةِ، وَلْيَلْتَقِ إِلَيْهِ التَّفَاتُ تَامّاً سَمْعاً وَفِكْراً.

یک چشم زدن غافل از اس شاهنشاهی شاید کنگا ہے کنگا گاوشی

ترجمتہ:

لَا تَغْفُلْ عَنْ ذَلِكَ الْمَلِكِ طَرَفَةً عَيْنٍ  
عَسَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ لَا تُلْتَفِتُ إِلَيْهِ

إِنَابَةُ الْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ يُقَالُ لَهَا: الْوُقُوفُ الْقَلْبِيُّ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ الْقَلْبِيَّةُ  
فَهِيَ أَنْ يَنْظُرَ السَّالِكُ نَفْسَهُ خَالِياً وَيَرْبِطَ قَلْبَهُ بِقَلْبِ الشَّيْخِ وَيَحْسُبُ أَنَّهُ  
يَأْتِيهِ الْفَيْضُ فِي قَلْبِهِ مِنْ قَلْبِ الشَّيْخِ، يَرْتَقِي السَّالِكُ بِالذِّكْرِ أَيْضاً  
وَبِعَنَايَاتِ الْمُرْشِدِ أَيْضاً، وَالسَّبِيلُ الَّذِي يَعْبُرُ بِدُونِ مُرْشِدٍ فِي سَنَوَاتٍ  
يُمْكِنُ أَنْ يَغْتَرَّ بِعَنَايَاتِ الْمُرْشِدِ فِي سَاعَاتٍ.

ولذا قيل:

یک زمانہ صحیحہ بالولیاء بہتر از صد سالہ طاعت ہے بربا

ترجمتہ: مُجَالَسَةُ الْأَوْلِيَاءِ جَيِّدٌ مَا خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ خَالِيَةٍ مِنَ  
الرَّيَاءِ.

قال الشيخ محمد معصوم رحمه الله:

سایہ بہر بہتر از اذکر حق

ترجمتہ: ظِلُّ الشَّيْخِ أَنْفَعُ لِلسَّالِكِ مِنْ ذِكْرِ الْحَقِّ.

قال عَارِفٌ: إِذَا جَلَسْتُمْ فِي مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ فَأَمْسِكُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَإِذَا  
جَلَسْتُمْ فِي مَجَالِسِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَأَمْسِكُوا قُلُوبَكُمْ، وَإِذَا جَلَسْتُمْ فِي مَخَافِلِ



الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ فَأَمْسِكُوا أَبْصَارَكُمْ، وَجَدَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ ضُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَذَّةَ سَاعَاتٍ مَا لَمْ يَجِدْ غَيْرُهُمْ مِنْ مُجَاهِدَاتِ الْقَبْرِ سَنَةً. وَمِنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ أَبْلَغْتَ خَبَازًا نَظْرَةً وَاحِدَةً مِنَ الشَّيْخِ الْبَاقِي بِاللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

**الأدب السابع :** لِيَجْلِسَ فِي ضُحْبَةِ الشَّيْخِ مُتَأَدِّبًا مُتَوَاضِعًا سَاكِتًا وَلِيَسْتَمِعَ كَلَامَهُ الطَّيِّبَ بِغَايَةِ فِكْرٍ، وَلَا يَنْظُرَ بَمِثْلٍ وَسَمَالًا، وَلَا يَتَكَلَّمَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَلِيَتَكَلَّمَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ بِكَلَامٍ مُوجِزٍ، وَلِيَنْتَظِرَ جَوَابَهُ بِغَايَةِ التَّوَجُّهِ، وَلِيَتَكَلَّمَ بِهَدْوٍ وَرَفَقٍ، وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ عَلَى صَوْتِ الْمُرْشِدِ، وَلَا يَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ تُكُونُ سَبَبَ ضَيْقٍ أَوْ خِفَّةٍ لِلْمُرْشِدِ.

**فائدة :** عِنْدَمَا يَسْتَمِعُ السَّالِكُ إِلَى مُوَعِظَةِ الشَّيْخِ يَطْلُبُ صَادِقٍ يَثْقُرُ قَلْبُهُ بِقِيَمَتِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا فِي ذَلِكَ لِلْكَافِرِ إِيمَنٌ كَانَ لَمْ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعِ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وَالْحِكْمَةُ فِي الْإِنْهَاءِ عَنِ التَّكَلُّمِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ مُفَكِّرًا يَفْكُرُ فِي تَكْنِيقِ عِلْمِيَّةٍ، أَوْ يَلْقَى تَوَجُّهَاتِهِ الْبَاطِنِيَّةَ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ، أَوْ يَرُدُّ عَلَيْهِ الْإِنْهَاءَ أَوْ يَكُونُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِ هَامٍّ، فَالْكَلَامُ بِدُونِ الْإِذْنِ حَيْثُ يُوْدِي إِلَى انْقِبَاضِ الطَّيِّعِ.

وَأَيْضًا لَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ أَثْنَاءَ الْكَلَامِ عَلَى صَوْتِ الْمُرْشِدِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ١٢].

وَاسْتَدَلَّ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ مِنْ أَحَادِيثِ الْإِنْصَاتِ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى حُكْمِ الْإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ. لِيَسْتَمِعَ إِلَى كَلَامِ الْمُرْشِدِ بِغَايَةِ فِكْرٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ: لِيَكُنِ الْمُرْشِدُ لِسَانًا وَالسَّالِكُ أُذُنًا.

**الأدب الثامن:** لا يميز نفسه بحضرة الشيخ، بل يظهر نفسه حقيرة محتاجة مملئة بالطلب والشوق.

**فائدة:** لا يتكلم بين يدي المرشد بكلام يظهر به التفوق العلمي على الحاضرين، ولا يظهر جلالة أو هيبة الدنيوية، ولا يظهر بعلمه أنه مُستشار الشيخ أو صاحب سره، ولا أن المرشد عطف عليه، فجميع هذه الأمور تسمن النفس وتدل على الأنانية، فليترجم الطاعة والتواضع ما استطاع.

زمیں کی طرح جس نے عاجزی واکھاری کی خدا کی رحمتوں نے اس کو اعلیٰ آسمان ہو کر ترجمتہ:

مَنْ تَوَاضَعَ بِثُلِّ الْأَرْضِ وَتَدَلَّلَ  
تَصْبَحُ لَهُ رَحْمَاتُ رَبِّهِ سَمَاءً وَتَعْمَدُهُ

**الأدب التاسع:** لا يقعد مقعد المرشد، ولا يضع قدمه على سجادة.

**فائدة:** أصله عمل سيدنا الصديق رضي الله عنه. روي أن النبي ﷺ كان يخطب على الدرجة الثالثة أي العالية من المنبر، وكان الصديق رضي الله عنه زمن خلافته يخطب على الدرجة الثانية، وهذا من الأدب. وإنما ينهى عن الصلاة على سجادة المرشد لأن فيه ادعاء المساواة ظاهراً.

**الأدب العاشر:** لا يأكل ولا يشرب ولا يتوضأ بين يديه بغير إذنه، ولا يستعمل إناءه، ولا ينظف ولا يتوضأ مقام طهارته ووضوئه، ويحترمه في غيبته كما يحترمه بحضوره حتى يفور بالإخلاص.

**فائدة:** لا يستعمل بين يدي المرشد في الأكل والشرب بغير الإذن حتى يأذن المجلوس فيجلس على المائدة، وإن لم يأذن تأخر بطيب



الْقَلْب. تَنْظُرُ عَيْنُ الْمُرْشِدِ مَا لَا تَنْظُرُهُ عَيْنُ السَّالِكِ. دُسْتُورُ مَشَايِخِ السَّلْسَلَةِ الشَّاذِلِيَّةِ الْغَالِيَةِ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ الْفُيُوضَاتِ وَالتَّوْجِهَاتِ فِي الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ وَيُطْعِمُونَهَا لِلْسَّالِكِينَ، وَبَعْضُ الْمَشَايِخِ مِنْهُمْ يَأْخُذُونَ الْمِيثَاقَ مِنَ الْخُلَفَاءِ عِنْدَ التَّخْلِيفِ أَنَّكُمْ سَوْفَ تُلْقَوْنَ التَّوْجِهَاتِ فِي الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ وَتُقَدِّمُونَهَا لِلْسَّالِكِينَ.

رُوِيَ فِي كُتُبِ التَّصَوُّفِ الْمَعْتَبَرَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمَشَايِخِ أَطْعَمَ السَّالِكَ شَيْئاً عِنْدَ التَّخْلِيفِ. كَانَ الشَّيْخُ مُزَيَّدُ الْعَالَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَابِعُ جَمِيعَ السَّالِكِينَ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى الْمَائِدَةِ مُتَابِعَةً دَقِيقَةً، وَكَانَ يَرْتَبِي زَجْراً وَتَوْبِيخاً وَكَانَ يَقُولُ: رَأَيْتُ شَيْخَ الْحَدِيثِ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ زَكَرِيَا رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ قَوِيَّ السَّيْطَرَةِ عَلَى الْمَائِدَةِ حَتَّى مَنْ خَضِرَ مَائِدَتَهُ عِدَّةً مَرَاتٍ اغْتَذَلَتْ عِدَّةُ تَعَوُّجَاتِهِ.

وَلَا يَبْدَأُ بِالْأَكْلِ قَبْلَ الشَّيْخِ، فَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ كَانُوا لَا يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدَأُ.

[مسند أبي يعلى الموصلي ج ٢ ص ٣٢١ حديث رقم ٢١١٨]

**حِكَايَةٌ:** وَضَعَتْ لِلشَّيْخِ الْحَاجِّ أَمْدَادُ اللَّهِ الْمُهَاجِرِ الْمَكِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَائِدَةً مُسْتَمِيلَةً عَلَى أَطْعِمَةٍ لَذِيذَةٍ، وَكَانَ مَوْلَانَا رَشِيدُ أَحْمَدِ الْكَنْكُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَاضِراً فِي خِدْمَتِهِ، فَوَضَعَ الشَّيْخُ الْحَاجُّ خَبْزاً وَغَدَساً قَلِيلاً فِي الطَّبَقِ وَوَضَعَهُمَا فِي يَدِ الْكَنْكُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ: اجْلِسْ بِجَنْبِ الْمَائِدَةِ وَكُلْ هَذَا الطَّعَامَ فَجَعَلَ الْكَنْكُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَأْكُلُ بِكُلِّ رَغْبَةٍ وَسُرُورٍ. قَالَ الْحَاجُّ بَعْدَ لَحْظَةٍ زَاجِراً: أَيُّ رَشِيدِ أَحْمَدِ! كُنْتُ أَرِيدُ أَنْ أَجْلِسَ فِي مَوْضِعِ الْأَحْدِيَةِ، وَلَكِنْ أَكْرَمْتُكَ وَاجْلِسْ عَلَى الْمَائِدَةِ، ثُمَّ تَابَعَ الْحَاجُّ انْطِبَاعَاتِ وَجْهِهِ، فَقَالَ الْكَنْكُوهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَغَايَةِ آدَبٍ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي إِنِّي أَهْلُ أَنْ أَجْلِسَ فِي مَوْضِعِ الْأَحْدِيَةِ، وَهَذَا

فُضِّلَ مِنْكَ وَإِحْسَانٌ. فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ الْحَاجَّ أَنَّهُ مَا ثَارَتْ نَفْسُهُ بِسَمَاعِ  
هَذَا الْكَلَامِ الْمَرْ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ظَهَرَتْ ثَمَرَاتُ الذِّكْرِ.

**الأدب الحادي عشر:** لَا يَبْسُطُ رِجْلَيْهِ إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ  
الْمُرْشِدُ وَلَا يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ حَيَّئِذٍ بَيْنَ يَدَيْهِ.

**فائدة:** كَرَّةُ الْفَقْهَاءِ بَسْطُ الرِّجْلَيْنِ وَالبَصْقُ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ، وَإِنْ  
لَمْ تَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ، لِأَنَّ بَيْتَ اللَّهِ مَرْكَزَ الْأَنْوَارِ وَالتَّجَلِّيَّاتِ، هَكَذَا قُلِبَ  
الْمُرْشِدُ مَوْزِدَ لِلتَّجَلِّيَّاتِ الدَّائِيَةِ، فَوَجَبَتْ مُزَاعَاةُ تِلْكَ الْأَدَابِ لِلْمُرْشِدِ.  
رَوَى ابْنُ مَاجَه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ:  
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبُكَ وَأَطْيَبَ رِيحُكَ،  
مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ  
أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ مَا لَهُ وَدَمُهُ وَإِنْ نَظَرَ بِهِ إِلَّا خَيْرٌ».

[سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٧]

**الأدب الثاني عشر:** لَا يَضَعُ قَدَمَيْهِ عَلَى ظِلِّ الْمُرْشِدِ وَلَا يَقُومُ مَا  
اسْتَطَاعَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَقَعُ بِهِ ظِلُّهُ عَلَى الْمُرْشِدِ.

**فائدة:** وَطَاءُ شَيْءٍ تَحْتَ الْقَدَمِ يَدُلُّ عَلَى اسْتِخْقَارِهِ، فَلَا يَنْبَغِي  
لِلسَّالِكِ أَنْ يَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى ظِلِّ الْمُرْشِدِ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ اسْتِخْقَارَهُ، فَيُحَاوِلُ أَنْ  
لَا يَقَعَ ظِلُّهُ عَلَى الْمُرْشِدِ، لِأَنَّ انْقِطَاعَ الضِّيَاءِ قَدْ يَسَبِّبُ الاضطرابَ  
الطَّبْعِيَّ. وَلَا يَحْسَبُ هَذِهِ الْأَدَابُ بَسِيطَةً، لِأَنَّ الدَّرَجَاتِ الصَّغِيرَةَ عِنْدَمَا  
تَجْتَمِعُ تَصْبِيحُ كَثَبَةٍ زَمَلٍ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ حَبَّةً لَا تَمَلَأُ كَوْمَةً، لَكِنْ تُسَاعِدُ  
خَبْرِيًّا تَمَلَأُ كَوْمَةً.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيْمِ: لَا تَسْتَصْغِرُوا ذُنُوبًا بَلْ انْظُرُوا إِلَى عَظَمَةِ مَنْ  
تَعْبُودُهُ. وَبِنَاءً عَلَى هَذَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: لَا تَسْتَخْقِرُوا أَدْبًا بَلْ رَاعُوا ذَاتَ  
الْمُرْشِدِ الَّذِي أَصْبَحَ وَسِيلَةً لِلْوُضُوءِ إِلَى الْمَالِكِ الْحَقِيقِيِّ. حَكَى الشَّيْخُ



مُرْشِدُ الْعَالَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ طَالِباً صَادِقاً خَصَّرَ فِي خِدْمَةِ الشَّيْخِ فَضْلَ عَلِي الْقَرِيشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ: إِنَّ لَطَائِفِي تَوَقَّفَتْ مُنْذُ أَيَّامٍ لَا أَذْرِي مَا سَبَبُهُ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: انْظُرْ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ارْتِكَابُ سُوءِ آدَبٍ وَيَكُونُ هَذَا جَزَافَةً، فَفَكَّرَ طَوِيلًا حَتَّى تَذَكَّرَ أَنَّ عَصَا الشَّيْخِ كَانَتْ مَوْضُوعَةً قَبْلَ أَيَّامٍ وَهَذَا السَّالِكُ جَاوَزَ عَلَيْهَا فَجَرَتْ لَطَائِفُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ.

**الآدَبُ الثَّالِثُ عَشَرَ:** لَا يَمْشِي أَمَامَ الشَّيْخِ وَلَا يَسْتَحْيِي فِي الْمَشْيِ خَلْفَهُ بَلْ يَحْسِبُهُ سَعَادَةً.

**فائدة:** الْمُرَادُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمَشْيِ أَمَامَهُ أَلَّا يَتَقَدَّمَ فِي النَّهَارِ بِلَا حَاجَةٍ، فَإِنْ اضْطُرَّ إِلَى الْمَشْيِ أَمَامَهُ لِحَاجَةٍ فَلَا بَأْسَ، بَلْ قَدْ يَكُونُ التَّقَدُّمُ أَوَّلَى كَالْمَشْيِ أَمَامَهُ لِيَلَّا مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ فِي الطَّرِيقِ حَيَوَانٌ مُؤْذٍ أَوْ خُفْرَةٌ أَوْ حَجَرٌ يَزِلُّ بِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ بِأَمْرِ الشَّيْخِ بِالتَّقَدُّمِ لَسَبَبٍ، فَالتَّقَدُّمُ حِينَئِذٍ عَيْنُ آدَبٍ، إِذِ الْأَمْرُ فَوْقَ الْآدَبِ. خَرَجَ حَضْرَةُ مُرْشِدِ الْعَالَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ الشَّرِيفِ لِمُزَارَعَةِ شَخْصٍ فَقَالَ لِلْمُضَيَّفِ: امْشِ أَمَامَنَا فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ الطَّرِيقَ فَقَالَ: لَا بَلْ تَقْدَمُ أَنتَ يَا سَيِّدِي وَأَنَا أَدُلُّ عَلَى الطَّرِيقِ، فَكُلَّمَا يَأْتِي لَفَةً فِي الطَّرِيقِ اخْتِجَ الشَّيْخُ أَنْ يَنْتَنِي إِلَى الْخَلْفِ وَيَسْأَلَ: إِلَى أَيِّ جِهَةٍ تَذْهَبُ؟ فَأَمَرَ الشَّيْخُ بَعْدَ قَلِيلٍ مَرَّةً ثَانِيَةً أَنْ يَتَقَدَّمَ فَاعْتَذَرَ وَقَالَ: لَا يَا سَيِّدِي أَنَا بِالتَّخَلُّفِ أَجْدَرُ. فَلَمَّا رَدَّ أَمْرَهُ مَرَّةً ثَالِثَةً بِهَذَا الْجَوَابِ رَفَعَ الشَّيْخُ عَصَاهُ غَاظِباً وَقَالَ: هَلْ أَنتَ شَيْخِي أَوْ أَنَا شَيْخُكَ فَجِئْتَنِي أَذْرِكَ الْحَقِيقَةَ وَتَقْدَمُ.

الْأَصْلُ فِي عَامَّةِ الْأَحْوَالِ أَلَّا يَتَقَدَّمَ الْمُرِيدُ الشَّيْخَ بِلَا ضَرُورَةٍ، فَفِي غَيِّبِ الْأَخْبَارِ، أَنَّهُ سُئِلَ عُمَرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ تَعْلِيمِ وَتَرْبِيَةِ ابْنِهِ وَحَسَنَ تَأْذِيهِ فَقَالَ: مَا مَشَيْتُ نَهَاراً إِلَّا وَهُوَ خَلْفِي وَلَا مَشَيْتُ لَيْلاً إِلَّا وَهُوَ أَمَامِي وَلَا صَعَدَ سَفْطاً أَنَا تَحْتَهُ. قَالَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كُنْتُ أَمْسِي خَلْفَ شَيْخِي كَالْكَبْشِ الْأَلِيفِ.

**الأدب الرابع عشر:** يقوم المريد إذا قام الشيخ ويقعد بعد فقوده.

**فائدة:** من الإكرام أن يقوم المريد عندما يقوم الشيخ، ويجلس عندما يجلس الشيخ. بغض الناس يسألون أن النبي ﷺ نهى أصحابه مرة عن القيام، فلماذا يقوم الناس إكراماً في مجالس الشيوخ؟ هؤلاء ما يقومون في هذا الموضع، وما يستحبون الذين يقومون، وهذا السؤال ناشئ عن قلة العلم. من حسن الشريعة المحمدية أنه إذا كان في قضية قريبان يؤمر كل منهما بأداء حقوق الفريق الثاني حتى تستمر الأمور بأسلوب حسن، وتقوم بينهما علاقة الحب والإكرام، ففي جانب واحد أمرت الشريعة المريد بالقيام لتقدير الشيخ والامتثال بالحديث: «أنزلوا الناس منازلهم».

[الجامع الصغير ج ١ ص ٤١٩]

وبجانب آخر أمر الشيخ أن يكره أن يقوم له الناس حتى يسلم من العجب والكبر، فيزعم المريد القيام كالواجب، ويأمر المريد بالرفق بالقعود حتى يبقى ارتباط الحب والاعتقاد.

أحاديث الثهي عن القيام معروفة، ولندكر ههنا ثلاثة أحاديث عن القيام:

**الأول:** روى أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فِي الْمَسْجِدِ يَحْدِثُنَا فَإِذَا قَامَ قُمْنَا قِيَاماً حَتَّى تَرَاهُ قَدْ دَخَلَ بَعْضُ بُيُوتِ أَرْوَاجِهِ».

[رواه أبو داود رقم ٤٧٧٥ في الأدب باب في الحلم، والنسائي ٨/

٣٣، ٣٤ في القسامة، جامع الأصول ج ١١ ص ٢٥٣، وبدل

المجهود ج ٥ ص ٢٣٥]

**الثاني:** روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نَزَلَ أَهْلُ فَرَنْطَةَ عَلَى حُكْمِ سَعِيدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَوْسَلَ



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَتَاهُ عَلَى جِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَرِيباً مِنْ الْمَسْجِدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ».

[رواه مسلم ج ٣ ص ١٣٨٩ واللفظ له والبخاري ج ٣ ص ٤٤]

فَقَامَ الْأَنْصَارُ إِكْرَاماً لِسَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَيُنْبَغِي أَنْ يَقُومَ الْمُرِيدُ لِشَيْخِهِ عَمَلًا بِهَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ عَلَى صَاحِبِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

**الثالث:** عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ نِسَاءً يُصَلِّيْنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِإِذَا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ انْصَرَفْنَ وَتَبَتِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ صَلَّى مَعَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَقُومُ.

[مسند أبي يعلى الموصلي ج ٦ ص ٢٤٨]

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ نِسَاءً فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قُمْنَ، وَتَبَتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ صَلَّى خَلْفَهُ مِنَ الرِّجَالِ، فِإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ الرِّجَالُ.

[مسند أبي يعلى الموصلي ج ٦ ص ٢٧٥]

**الأدب الخامس عشر:** لِيَكُنْ مَوَاءٌ بِحَضْرَةِ الشَّيْخِ وَبِغَيْبِهِ وَلِيَجْعَلَ ظَاهِرَهُ كِبَاطِيئِهِ أَيْ لَا يَكُنْ أَيْ اخْتِلَافٍ بَيْنَ مَا فِي قَلْبِهِ وَمَا يَقُولُ بِلِسَانِهِ.

**فائدة:** الْمُرِيدُ الَّذِي لَا يَكُونُ مُسْتَقِيمًا أَمَامَ الشَّيْخِ وَخَلْفَهُ هُوَ كَمَرِيضٍ يُخْفِي عَنِ الطَّبِيبِ مَرَضَهُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْمَرِيضَ لَنْ يَبْرَأَ مِنَ الْمَرَضِ. كَانَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ يَقُولُ: (عَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يُبَيِّنَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ لِمُرْشِدِهِ كَمَا تُبَيِّنُ الْبَشَرُ كُلُّ مَا لَهَا لِأُمِّهَا). فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ كَمَا أَبَاحَتْ كَشَفَ السِّرِّ عِنْدَ الطَّبِيبِ لِلْعِلَاجِ كَذَلِكَ أَبَاحَتْ بَلْ أَوْجَبَتْ كَشَفَ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ لِلْعِلَاجِ الزَّوْحَانِيِّ أَمَامَ الْمُرْشِدِ. فَإِنَّ أَخْفَى الْمُرِيدِ عَلَى الْمُرْشِدِ يَتَحَمَّلُ هُوَ الْخَسَارَةُ.

قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ أَغْلَقْتُمْ الْبَابَ لِإِخْفَاءِ الْغُيُوبِ لَا يَزَالُ الصَّدُوقُ خَارِجاً  
وَلَا يُقَيَّدُ الذَّكْرُ حَيْثُ.

وَقَالَ شَاعِرٌ مَا مَغْنَاهُ: مَا زِلْتُ ذَكَرْتُ حَتَّى سَجَّحَ لِيْسَانِي لَكِنْ لَمْ  
يَتَوَطَّنِ الذَّكْرُ مِنْ قَلْبِي فَقَدْ وَقَعْتَ فِي مَصِيبَةٍ أَلْقَيْتَ فِي عُقُوبِكَ عُقُوداً ثَقِيلَةً  
وَسُبْحَةً وَلَكِنْ قَلْبُكَ مَعْفُودٌ بِالْأَنَامِ فَكَيْفَ يُوْثِرُ عَلَيْكَ الذَّكْرُ؟

**الْأَدَبُ السَّادِسُ عَشَرَ:** يَرَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الْمُرْشِدِ وَأَفْعَالِهِ سَدِيدَةً وَلَا  
يُخْطِئُهُ وَلَا يَأْتِي فِي الْقَلْبِ بِشُبُهَةٍ أَوْ شَكٍّ، وَإِنْ لَمْ يَفْهَمْ شَيْئاً يَذْكُرُ قِصَّةَ  
سَيِّدِنَا مُوسَى وَسَيِّدِنَا خُصْرٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

**فَائِدَةٌ:** الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْمُرِيدِ وَالْمُرْشِدِ لَيْسَتْ كَعِلَاقَةِ التَّلْمِيزِ وَالْإِسْتِزَادِ،  
بَلْ كَعِلَاقَةِ الْمَرِيضِ وَالطَّبِيبِ، كَمَا أَنَّ الْمَرِيضَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْسِبَ الْخَطَأَ  
إِلَى أَيِّ شَيْءٍ مِنَ الطَّبِيبِ كَذَلِكَ لَيْسَ لِلْمُرِيدِ أَنْ يَنْسِبَ الْخَطَأَ إِلَى أَيِّ  
شَيْءٍ مِنَ الْمُرْشِدِ. قَالَ الشَّيْخُ قَاضِي ثَنَاءِ اللَّهِ الْفَانِي فَتَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي  
إِرْشَادِ الطَّالِبِينَ: (الْمُرْشِدُ إِنْ كَانَ مُؤَصِّفًا بِالْإِسْتِزَامَةِ وَالْتَفْوِي، فَلَا يُوْجِهُ  
إِلَيْهِ الْإِعْتِرَاضَ إِنْ صَدَرَ مِنْهُ أَحْيَانًا أَمْرٌ يُخَالِفُ الشَّرْعَ، بَلْ يَنْبَغِي تَأْوِيلُهُ  
وَحَمْلُهُ عَلَى الْإِضْطِرَارِ أَوْ الْإِسْتِغْرَاقِ أَوْ عَدَمِ وَقُوفِهِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ رَجُلًا  
غَيْرَ مُتَّصِفٍ بِأَوْصَافِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ وَطَرِيقِهِ طَرِيقُ فَسَقٍ، فَهَذَا الرَّجُلُ  
لَيْسَ بَوْلِي قَطُّ وَلَا يَنْبَغِي تَأْوِيلُ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ).

كَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مُرْشِدَ الشَّيْخِ الشُّبْلِيِّ  
رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حِفَاطِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ كَانَ قَدْ بَايَعَهُ مِائَتُ أَلُوفٍ مِنَ  
السَّالِكِينَ وَكَانَتْ مِائَتُ الزَّوَايَا عَامِرَةً بِبَرَكَتِهِ. كَانَ يَمُرُّ مَعَ جَمَاعَتِهِ بِقَرْيَةِ  
مَسِيحِيَّةٍ فَوَقَعَ بَصْرُهُ عَلَى بَنَاتٍ مَسِيحِيَّةٍ فَقَدْ نِعِمَّتَهُ الْبَاطِنَةُ فَوَدَعَ الشَّيْخُ  
الشَّيْخَ الشُّبْلِيَّ وَأَعَادَ السَّالِكِينَ، وَطَلَّبَ مِنْ وَالِدِ الْبَنَاتِ نِكَاحَهَا، فَقَالَ:  
أَنْتَ غَرِيبٌ. نَعَمْ لَوْ تَقِيمُ عِنْدَنَا وَتَرْعَى حَنَازِيرَنَا مَسَّةً أَوْ سَنَتَيْنِ يَسْهَلُ



الأمر. فوافق الشيخ فكان يخرج صباحاً ويترعى الخنازير ويعود ليلاً، وكذلك فضت سنة كاملة وكان حب الشيخ راسخاً في قلب الشيخ الشبلي كان يعرف أنه شيخ كامل بلا شك ولكن وقع في بلاء. فذهب الشيخ الشبلي بعد سنة إلى شيخه فلما وصل إلى تلك القرية رأى أن الشيخ قائم وعليه جبة وعمامة كان يخطب فيهما للجُمعة آخذاً بيده تلك العصا يحرس القطيع، فدنا إليه وسأله عن الأوضاع وقال: يا سيدي هل أنت إلى الآن حافظ لجميع القرآن. فسكت الشيخ قليلاً، ثم قال: أحفظ آية واحدة فقط: ﴿وَمَنْ يُؤَيِّنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] ثم سأل هل تحفظ الأحاديث؟ فقال: أحفظ حديثاً واحداً فقط: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَافْتُلُوهُ».

[رواه البخاري جامع الأصول ج ٣ ص ٤٨١]

ثم أغول الشيخ ونظر إلى السماء وقال: اللهم ما كنت أظن منك هذا الظن، فبكى الشيخ الشبلي بكاء عويلاً. بعد لأي رجع الشيخ الشبلي إلى وطنه. وصل في الطريق إلى جانب نهر فرأى شيخه عبد الله الأندلسي رحمه الله متبسماً ضاحكاً يشوشاً، فسر الشيخ الشبلي رحمه الله سروراً لا نهاية له، فقال: يا سيدي! ما هذه المعضلة؟ فقال الشيخ: حينما كنت مررت بقرية المسيحيين وقع في قلبي: ما أجهل هؤلاء المسيحيين حيث جعلوا المسيح عليه السلام ابناً لله تعالى، فأوخذت فوراً ونوديت: إن كنت مسلماً فهل هذا صنيعك أو هي مؤهبة منا، وسلبت معه النعمة الباطنة وألقاني الله في البلاء.

(علِمَ من هذه القصة أن هناك أموراً ليس لها عند الغوام أهمية قد يؤاخذ المقربون بتركها). رجع الشبلي بشيخه وعاد رونق الزوايا.

وللسالكين في هذه القصة عبر:

١ - أن لا يتسبوا كما لايتهم إلى أنفسهم.

٢ - لَوْ صَدَرَ مِنْ شَيْخٍ صَاحِبِ الْإِسْتِقَامَةِ أَمْرٌ يُخَالِفُ الشَّرْعَ فَلْيُحْمَلْهُ عَلَى الْبَلَاءِ .

٣ - أَنْ لَا يُقْتَتَلُوا بِأَحْوَالِهِمْ وَوَارِدَاتِهِمْ وَكَيْفِيَاتِهِمْ .

٤ - أَنْ لَا يَقْتَتَلُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَيْ حَالٍ .

حَسَنُ اعْتِقَادِ الشَّيْخِ الشَّهْلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَحَبَّهُ لَهُ مَنَازِلَةٌ ضَوْءٌ لِلسَّالِكِينَ .

**الأدب السابع عشر:** لَا يَضِيقُ صَدْرُهُ بِشِدَّةِ الشَّيْخِ وَعِتَابِهِ وَلَا يَتْرُكُ لِسْرِهِ الظَّنَّ طَرِيقاً إِلَيْهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الشَّيْخِ لِلطَّالِبِ تَعْمَلُ عَمَلُ التَّلْمِيعِ .

**قائِلَةٌ:** كَمَا أَنَّ بَسْتَانِيًّا يَقْطَعُ مِنَ الشَّجَرَةِ أَجْزَاءَهَا الزَّائِدَةَ فَيَطْبِيبُ ثَمَازَهَا وَتَكُونُ جَمِيلَةً الْمُنْظَرِ ، أَوْ كَمَا أَنَّ طَبِيباً قَدْ يَفْصِدُ الْجِرَاحَاتِ وَيَخْرِجُ الْخَاذَةَ الْفَاسِدَةَ وَقَدْ يَضْمَدُهُ حَتَّى يَشْفَى الْمَرِيضُ ، كَذَلِكَ الْمُرْشِدُ الْكَامِلُ قَدْ يَعْمَلُ الْمَرِيدَ مَعَامِلَةَ الْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ ، وَقَدْ يُعَاتِبُهُ وَيَزْجُرُهُ حَتَّى يُنْشِئَ فِيهِ الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ . عِتَابُ الْمُرْشِدِ يَعْمَلُ لَأَمْرَاضِ الْمَرِيدِ الْبَاطِنَةِ عَمَلُ التَّرْيَاقِ ، وَلِأَنَّ الْمُرْشِدَ يَزْجُرُ بِالْإِخْلَاصِ لِأَجْلِ التَّوْبَةِ فَيَعْتَبِرُ الْمُرِيدُونَ هَذَا الزَّجْرَ وَالتَّوْبِيخَ قَطْعَ سُكَّرٍ فِي غِلَافٍ مَمْلُوحٍ فَيَزِدَادُ حُبُّهُمْ .

كَانَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ يَقُولُ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُرْشِدِ أَنْ يَكُونَ مُلْتَزِمَ السُّكُوتِ ، فَإِنَّ سَكَتَ الْمُرْشِدِ عَلَى تَقْصِيرَاتِ الْمُرِيدِينَ وَلَا يَنْصَحُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَا فِي الْخَلْوَى ، فَكَيْفَ يَتِمُّ إِصْلَاحُ الْمُرِيدِينَ . رَقِيبَةُ أَخْطَاءِ وَتَقْصِيرَاتِ الْمُرِيدِينَ وَغَدَمُ الْجَهْلِ لِإِصْلَاحِهِمْ مَدَاهِنَةٌ بَيِّنَةٌ تَتَلَا بِهَ الْمُرْشِدِيَّةُ . وَلَكِنْ لَا نَتِمُّ تَرْبِيَةَ الْمُرِيدِينَ . كَانَ مُرْشِدُ الْعَالَمِ يَقُولُ: إِنْ الْخَلْوَى تَعْمَلُ لِلشَّيْخِ وَالْعَالِمِ عَمَلُ الْإِسْمَةِ أَيْ يَنْفَلِقُ الْقَلَمُ بَعْدَ أَكْلِ الْخَلْوَى . يَجِبُ ذُبُّ الْأَغْنِيَاءِ خَاصَّةً بِسَكِينِ الْإِسْتِغْنَاءِ وَكَانَ يَقُولُ: مَا لَمْ يَكُنْ غَضَبٌ لَمْ يَتَعَلَّمْ أَدَبٌ . وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ أَقَامَ الْمُرْشِدُ الْمُرِيدَ عَلَى



مُلْتَقَى الطَّرِيقِ وَضَرَبَهُ بِالتُّغْلِ بَلَا ذَنْبٍ، فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَأْخُذَ التُّغْلَ وَيُعْطِيَهُ  
لِلشَّيْخِ. عِتَابُ الْمُرْشِدِ بَلَا سَبَبٍ لَا يَخْلُو عَنْ حِكْمَةٍ. يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ  
الْعَرَضُ مُلَاحِظَةً أَنَّهُ هَلْ تَشْتَعِلُ نَفْسُ الْمُرِيدِ أَمْ لَا؟ الْمُرْشِدُ يُعَاتِبُ الْمُرِيدَ  
بِاعْتِقَادِ أَنَّهُ كَحَسَنَاءِ سُوءِ وَجْهِهَا بِالْحَبْرِ الْأَسْوَدِ مَا أَنْ تُغْسَلَ الْحَبْرُ يَظْهَرُ  
وَجْهُهُ كَالْقَمَرِ عَلَى أَنَّ الْعَرَضَ بِالْعِتَابِ وَالْغَضَبِ إِضْلَاحُ الْأَحْوَالِ لَا تَوَاجُدُ  
الْحَقْدُ فِي الْقَلْبِ. وَإِنْ مُرْشِدٌ يَحْقُدُ الْمُرِيدِينَ لِأَخْطَائِهِمْ وَتَقْصِيرَاتِهِمْ فَلَمْ  
يَبْقَ فِي قَلْبِهِ إِلَّا الْحَقْدُ. غَضَبُ الْمُرْشِدِ عَارِضٌ يَتَحَوَّلُ مُحِبَّةً وَرَحْمَةً إِنْ  
صُلِحَ الْمُرِيدُ. الْمُرْشِدُ عِنْدَمَا يُعَاتِبُ الْمُرِيدَ لَا يَحْسِبُ نَفْسَهُ حَسْبَةً أَفْضَلَ  
وَلَا يَحْسِبُ الْمُرِيدَ أَذْنَى وَأَخْسَ، وَتَكُونُ خَالَةَ الْمُرْشِدِ عِنْدَ زَجْرِ الْمُرِيدِ  
كَجَلَادٍ بِأَمْرِ السُّلْطَانِ أَنْ يَجْلِدَ أَمِيرًا لِأَجْلِ الْخَطَا الْفُلَانِي، فَالْجَلَادُ يَجْلِدُ  
الْأَمِيرَ امْتِثَالًا لِأَمْرِ السُّلْطَانِ، وَلَكِنْ قَلْبُهُ مَلِيءٌ بِحُبِّ الْأَمِيرِ وَتَوْقِيرِهِ دُونَ  
الْبَغْضِ وَالتَّخْفِيرِ. فَالْمُرْشِدُ يَزْجُرُ وَيُلْقِي التَّوْجِهَاةَ وَيَدْعُو لِلْمُرِيدِينَ  
بِاسْطِطَاءِ يَدَيْهِ فِي خَلَوَاتِ بَصْفِ اللَّيْلِ. وَبُنِيَ فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ  
عِنْدَمَا يُعَاتِبُ أَحَدًا يَدْعُو لَهُ أَيْضًا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخُذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْفِيَهُ، إِنَّمَا أَنَا  
بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتَهُ أَوْ شَتَمْتَهُ، أَوْ جَلَدْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً  
وَرِكَاتَةً وَفَرِيَةً تَقَرَّبَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[شرح الشرح ٥ ص ٨]

الْمُرْشِدُ إِنْ تَوَجَّهَ إِلَى أَحَدِ الْمُرِيدِينَ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَوَجَّهُ إِلَى آخَرَ،  
فَلَا يَضِيقُ صَدْرُ الثَّانِي، بَلْ لِيَعْتَقِدَ أَنَّهُ كَمَا يَدْخُلُ الطَّبِيبُ بَعْضَ  
الْمَرْضَى فِي شُعْبَةِ الْعِثَابَةِ الْمُرَكَّزَةِ، وَيَدْخُلُ الْبَعْضُ فِي الشُّعْبَةِ  
الْعَامَّةِ، كَذَلِكَ الْمُرِيدُونَ يَرَوْنَ لَتَوَجُّدِ الشَّيْخِ فَرْقًا ظَاهِرًا وَلَكِنْ لَا  
تَفَاوُتَ فِي قُلُوبِهِ.

**الآدِبُ الثَّامِنُ عَشَرَ:** إِنْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ شُبُهَةٌ فَلْيَعْرِضْهَا لَهُ بِطَرِيقِ

مناسب، وإن لم تحل الشبهة يحمله على قُصور فهمه، وأنه غير صالح للجواب.

**فائدة:** السالكون الذين يقرؤون علاقة الحب والاختيار بمرشديهم، لم يوجد فيهم سوء الاعتقاد، وإن وقع سؤال في نفوسهم يُلقي جوابه في نفوسهم أيضاً ببركة توجيهات المرشد، وإن لم يكن فالله سبحانه وتعالى يُخري على لسان المرشد خلال التحدث جواباً يَحْيِي منه السالكون. قال شاعر ما بغناه:

يَا مَنْ لِقَاؤُكَ حَلَّ كُلِّ سُؤَالٍ

بِكَ تُكْشِفُ الشُّبُهَاتُ بِلَا قِيلٍ وَقَالٍ

وجود شبهة في قول المرشد أو فعله أكثر كيد شيطاني للسالكين يقع فيها المبتدئون لأجل قلة المحبة والاختيار وزايلة الشيخ. ويتبعني أن يعلم أصل هو: أنه إذ حققت قبل البيعة في المرشد جميع الصفات والعلامات التي يجب أن تكون في شيخ كامل فلا تُغط الشيطان فرصة للإلقاء بسوء الظن. من أسباب الحرمان أن يظن الإنسان نفسه أعقل الناس وينظر إلى المرشد نظر تقدٍ وقخص.

كَانَ أَبُو جَهْلٍ يَرَى النَّبِيَّ ﷺ طَوَّلَ حَيَاتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَوْ رَأَاهُ مَرَّةً مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَنَجَا. وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ يَنْظُرُ بِسُوءِ الظَّنِّ وَالشَّكِّ إِلَى مَنْ هُوَ سَبَبٌ لِبَصَالِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْمَرِيضَ هُوَ ذِيهِهُ وَيُظْهِرُ الْقُصُورَ فِي شَيْخِهِ. اعْلَمُوا أَنَّ الْمُرْشِدَ كَالْمِرَآةِ يَرَى فِيهِ الْمُرِيدُ صُورَةَ تَقْصِيرَاتِهِ وَفَقْأَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِرَآةُ الْمُؤْمِنِ».

[رواه أبو داود والترمذي، مشكاة المصابيح ص ٤٢٤]

قَلَّوْ حَدَّثْتُ شُبُهَةً يَجِبُ اِطْلَاعُهَا لِلْمُرْشِدِ بِطَرِيقٍ مُنَاسِبٍ. حَضَرَ إِلَى الشَّيْخِ الْمِيرْزَا مَظْهَرِ جَانِ جَانَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَاهِنِ هِنْدُوسِي وَقَالَ:



أَوْتَيْتُ كَشَفَ الْقُلُوبِ مِنْ بَيْنَيْنِ وَأَرَى قَلْبَكَ أَسْوَدَ حَالِكًا، فَسَأَلَهُ الشَّيْخُ : وَكَيْفَ حَصَلَتْ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ : بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَقَالَ الشَّيْخُ أَتَيْنَا الْكَلَامَ : لِمَاذَا لَا تُسَلِّمُ؟ فَقَالَ : لَا أُرْعَبُ فِيهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ : خَالَفَ نَفْسَكَ بِهَذَا الْعَمَلِ أَيْضًا، فَقَالَ الْكَاهِنُ الْهِنْدُوسِي وَأَسْلَمَ. فَقَالَ الشَّيْخُ : انْظُرْ إِلَى قَلْبِي الْآنَ كَيْفَ تَجِدُهُ؟ فَقَالَ : الْآنَ يَطْهَرُ لِي نُورٌ عَلَى نُورٍ. فَقَالَ الشَّيْخُ : طَهَّرَ لَكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ صُورَةَ قَلْبِكَ فِي .

أما السؤال عن القضايا العلمية وحل الإشكالات فينبغي السؤال عنها بطريق مناسب ومحل ملائم. هذا هو المقصود من قوله تعالى : ﴿ فَتَنَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٧] .

ولكن ليس بمغفول أن يدور دائماً في دائرتي «لَمْ» و«لَا» .

**الأدب التاسع عشر :** لا يتخذ صورة البحث والجدل، ولا يزد كلام المرشد وإن كان الحق إلى تجانب المرشد، بل ليتفق أن خطأ المرشد خير من صوابه .

**فائدة :** هذا الأدب أشبه بأحوال المرشدين القدماء، فإن وقع الاختلاف مع المرشد في الأمور العلمية فلا يجوز ترك ذيل الأدب. أمر الشاه عبد العزيز الشيخ سيد أحمد بنصور الشيخ فاعتذر إليه بغاية أدب . فأشاد الشاه عبد العزيز بيتاً معناه :

لَوْ أَنَّ سَجَادَتَكَ بِخَمْرِ إِنْ أَمَرَكَ بِهِ شَيْخٌ كَامِلٌ  
فِيَّاهُ لَيْسَ لِلطَّلَابِ عِلْمٌ بِآدَابِ وَطَرِيقِ الْمُتَزَلِّ

فَقَالَ : يَا سَيِّدِي يُمْكِنُ لِي أَنْ أَشْرَبَ الْخَمْرَ بِأَمْرِكَ ثُمَّ أَتُوبَ، وَلَكِنْ نَصَّوْرَ الشَّيْخِ عِنْدِي شُعْبَةٌ مِنَ الشُّرْكِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَهُ، فَقَامَ الشَّيْخُ وَغَائِقَ السَّيِّدِ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ، غَلَبَكَ التَّوْحِيدُ فَتَسْتَمِشِي بِكَ عَنْ طَرِيقِ الْخَمْرِ .

**الأدب العشرون:** لا يعرض المرید ما یخالف رأي الشيخ في صورة البحث والجدل، وإن كان الحق إلى جانب المرید. كان رأي النبي ﷺ في غزوة بدر أن يطلق سراح الأسارى بشروط، بينما كان رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضرب أعناق هؤلاء الأسرى. فنزل الوحي كان موافقاً لرأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحكم الشرع أن المجتهد إذا اجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد لا محالة، فخطأ الشيخ له حكم خطأ اجتهدائي. فعلى المرید أن يظن أن خطأ الشيخ خير من صوابه.

سها النبي ﷺ مرة فسلم على تمام ركعتين في رباعية فأصبح هذا السهو رحمة للأمة وتبيئت مسائل سجدة السهو وكان الصديق رضي الله عنه يقول: يا ليتني كنت سهو محمد ﷺ. أي وجد النبي ﷺ على هذا السهو من الأجر ما لا يساويه أجور جميع حياته رضي الله عنه.

**قائدة:** كشف غيوب الناس ونفد هم والتعليق عليهم عادة من هو مخروم من قرب الله تعالى، وإلا فمتى يكون للصديق فرصة لأن يترك ذكر الحبيب ويضيع وقته فيما لا يغنيه. قال الشاه غلام علي الدهلوي رحمه الله تعالى: الشيخ السعدي ذكر التصوف في بيتين وقال ما معناه:

وصاني شيعي المرشد الكامل الشهاب  
وصيتين اتين على مشن ماء  
الأولى أن لا تنظر إلى حسناتك  
والثانية أن لا تنظر إلى سيئات غيرك

فيمكن أن يقال: عطر التصوف يذكر في كلمتين: أن لا يكون حسن الظن في نفسه، وأن لا يكون سيئة الظن في غيره. أي لا ينظر إلى محاسنه ولا يلاحظ غيوب غيره.



**الأدب الحادي والعشرون:** أن يحب أقرباء المرشد وأهل قرابته ويلين لأصدقائه وأحبائه وأيضاً يلين لإخوان الطريفة والطلابين، ويجتنب عن غيبته وعن مخالفته حتى يفوز بالامتقانة.

**فائدة:** آية حب المرشد أن يحب المرشد أهل المرشد وأقرباءه، وهذا مستفاد من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْهِ لَمَّا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣).

روى علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن».

(الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٥١)

**الأدب الثاني والعشرون:** يعرض على المرشد أخواله الباطنة (حسنة أو سيئة) لأن المرشد طبيب روحاني يصلح بعد العلم والاطلاع، ولا يلتزم المرشد السكوت ثقة بكشف الشيخ.

**فائدة:** كما أن المريض يُخبر الطبيب الجسماني عن أخواله إن لم يخبره يتقدم إلى الموت، كذلك ينبغي للسالك ألا يزال يطلع المرشد وهو طبيب الروحاني على الكيفيات والواردات وألا يَمُوت قلبه. ويجب في هذا الأمر الاجتناب عن الإفراط والتفريط. أمّا الإفراط فهو أن يُخبر عن كيفياته كل صغير وكبير سوى شيخه. والواردات والكيفيات عرائس باطنة ونعم خفية وهل يظهر أحدٌ غيره على عرويه؟

والتفريط ألا يُخبر شيخه عن أخواله ويَزعم أن مرشده صاحب كشف يعرف بنفسه. فالطريق السوي أن يُخبر دائماً شيخه عن أخواله. قالت الصوفية: إن اتخذ السالك الاتباع والاطلاع دُشوراً فلا تحول دون تقديمه شيء.

**الأدب الثالث والعشرون:** ما رآه في المنام يذكره للمرشد وإن جاء في ذهنه تعبير يذكره أيضاً.

**فائدة:** بغض السالكين يكون لطيف الطبع وبغضهم يكون كثيف الطبع قليل رؤيا المنام. وكثرة الرؤيا ليست دليلاً على الفضيلة، وقلة الرؤيا ليست دليلاً على النقص. والرؤيا ثلاث:

١ - حديث النفس وهو كل ما يفعله السالك في النهار أو يفكر فيه ويجمع في ذهنه فيراه في المنام.

٢ - أضغاث أحلام وهي الخيالات المنشئة يراها في المنام مصورة.

٣ - الرؤيا الصالحة وهي الرؤيا الصادقة، وقيل: إنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

والتمييز بين أقسام الرؤيا هذه صعب، لا يحل هذه المشكلة إلا صاحب البصيرة الباطنة، ينبغي للسالك أن يذكر للشيخ كل ما رأى في المنام من غير زيادة ولا نقصان. فإن عبر المرشد فيها، وإلا سكوت، وليعلم أن إظهار تأويلها لا يفيدني، أو أن هذه الرؤيا ليست صالحة للتعبير.

### ذكر أمور هامة لتعبير الرؤيا:

١ - تعبير بعض الرؤيا يكون كما ترى في المنام تماماً.

٢ - بعض الرؤيا تعبيرها على ضد ما ترى، كأن رأى شخصاً أنه مات فإنه يحيا مدة طويلة.

٣ - تعبير بعض الرؤيا موقوف على التمثيل، رأى المليك سبع بقرات سمان وأخر عجاف، ففسر سيدنا يوسف عليه السلام عن البقرات السمان بسنة خصبة وعن البقرات العجاف بسنة مجيبة.



٤ - رُويَا بَرَاهَا رَجُلَانِ يَخْتَلِفُ لُهُمَا تَعْبِيرَانِ، رَأَى رَجُلٌ صَالِحٌ أَنَّهُ يُوَدُّ  
فَوَجَدَ الْعِزَّةَ تَحْتَ قَوْلِهِ: ﴿وَأُذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

وَرَأَى فَاسِقٌ أَنَّهُ يُوَدُّ فَأَخَذَ سَارِقًا وَخَصَلَ لَهُ ذَلَّةً تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿ثُمَّ آدَمَ مَوْدُوًّا إِلَيْهَا أَلِيمٌ إِنَّكُمْ لَكَا قَوْمٌ﴾ [يوسف: ٧٠].

٥ - تَرَى فِي فَضْلَيْنِ رُويَا وَاحِدَةٍ يَخْتَلِفُ تَعْبِيرُهَا. [إِنْ] رَأَى فِي الشَّتَاءِ  
نَارًا أَصَابَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ رَأَاهَا فِي الصَّيْفِ أَصَابَهُ شَرٌّ.

٦ - قَدْ تَكُونُ الرُّويَا فَاسِدَةً فِي الظَّاهِرِ، وَلَكِنَّهَا رُويَا صَالِحَةً. رَأَتْ السَّيِّدَةُ  
زَبِيدَةُ زَوْجَتُ هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّهَا عَزِيَّاتَةٌ وَأَنَّ الْإِنْسَ وَالْحَيَوَانَاتِ  
وَالطَّيُورَ تَزْنِي بِهَا فَحَزِنَتْ وَاسْتَيْقَظَتْ وَخَافَتْ أَنْ لَا يَصِيبَهَا خَيْرٌ،  
وَلَكِنْ كَانَ تَعْبِيرُهَا أَنَّهَا سَتُشْبِي نَهْرًا يَشْرَبُ مِنْهُ النَّاسُ وَالْحَيَوَانَاتُ  
وَالطَّيُورُ وَالدَّوَابُّ وَتَكُونُ لَهَا صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ. رَأَى شَخْصٌ أَنَّهُ يَزْنِي  
بِأَمَةِ فَحَزِنَ حَزْنًا شَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْأَمِ الْأَرْضُ وَبِالزَّوْنِ  
الْإِسْتِمْتَاعُ بِالْأَرْضِ فَوَجَدَ نَفْعًا عَظِيمًا مِنْ أَرْضِهِ.

وَعَلَى السَّالِكِينَ أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَصْلٍ أَنَّهُ لَوْ رَأَى رُويَا صَادِقَةً فَمَا  
لَمْ يَظْهَرَ فَمَاذَا تُفِيدُ؟ فَلَوْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُلْكًا وَلَكِنْ أَيْ فَايِدَةُ مَا  
لَمْ يَتِمَّ لَكَ فِي الْخَارِجِ. رَأَى سَيِّدُنَا يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
وَالنُّجُومَ لَهُ سَاجِدِينَ، وَلَكِنْ وَقَعَ فِي الْبُشْرِ وَبِيعَ فِي مِصْرَ وَعِوَلَ خَادِمًا فِي  
بَيْتِ غَزِيرٍ مِصْرِيٍّ، وَوَقَعَ فِي بِلَاةٍ وَمَكَثَ فِي السَّجْنِ تِسْعَ سَنَوَاتٍ ثُمَّ وَجَدَ  
مُلْكًا وَتَمَّتْ رُويَا. وَلَمَّا كَانَ هَذَا خَالَ الرُّويَا الصَّادِقَةَ فَمَا مَعْنَى الْقَرْحِ  
عَلَى الرُّويَا الْفَاسِدَةِ؟ وَمِنْكَ بَعْضُ السَّالِكِينَ يَشْتَغِلُونَ دَائِمًا فِي ذِكْرِ  
رُويَاهُمْ كَأَنَّهُمْ مُلُوكُ عَالَمِ الرُّويَا. إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْقِطُ بِالرُّويَا كِبَارًا عَظِيمًا  
وَيَقْبِضُ الْإِنْسَانَ بِالْمُغْشَبِ وَالْإِفْتِخَارِ، فَذَاتُ الْمُرْشِدِ هُوَ الَّذِي يُنَبِّهُ الْإِنْسَانَ  
عَلَى هَذِهِ الْمَكَائِدِ مِنَ الشَّيْطَانِ مُحَافِظَةً عَلَى الْإِيمَانِ.

**حكاية:** كَانَ لِحَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ سُرِيدٌ يَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، وَيَذْكُرُ فِي الشَّهَارِ هَذِهِ الرُّؤْيَا لِلنَّاسِ، حَتَّى اشْتَهَرَتْ قِصَصُهُ وَمَضَتْ سَنَةٌ كَذَلِكَ، حَضَرَ فِي خِدْمَةِ الشَّيْخِ مَرَّةً فَرَأَى الشَّيْخُ أَنَّهُ وَاقِعٌ فِي شَبَكَةِ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْعُجْبِ. فَقَالَ: إِنَّ رَأَيْتَ الْجَنَّةَ بَعْدَ هَذَا فَقُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَظَنَّ الطَّالِبُ أَنَّ الشَّيْخَ يَحْسُدُهُ، وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ لَمَّا رَأَاهُ يَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ تَذَكَّرَ أَنَّ الشَّيْخَ أَوْصَى لَهُ بِقِرَاءَةِ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) (وَهَذَا بَرَكَةٌ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ حَقِيقَةً) فَقَالَ: (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) فَلَمَّا قَالَهَا انْتَهَتْ جَمِيعُ الْمَنَاطِرِ، وَرَأَى هُنَالِكَ عِظَاماً مَوْضُوعَةً، فَعَلِمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَرِيدُ أَنْ يَنْتَهَبَ إِيْمَانَهُ.

بَعْضُ السَّالِكِينَ يَرَى فِي الْمَنَامِ شَيْئاً وَبِظَنِّ أَنَّهُ يَجِدُ فَائِدَةً بَاطِنِيَّةً (مِنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ يَدُونُ تَوَسُّطَ شَيْخِهِ) وَلَكِنِهَا خَدِيعَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ وَالشَّيْطَانُ يَرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ رَابِطَتَهُ بِشَيْخِهِ، وَهُنَاكَ بَعْضُ السَّالِكِينَ يَرَوْنَ فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا كَثِيرَةً بَعْضُهَا أَجْزَبُ مِنْ بَعْضٍ، وَلَكِنَّهُمْ فِي التَّيَزَامِ الشَّرِيعَةِ يَتَكَاسَلُونَ، وَهَذِهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ عَلَى وَقُوعِهِمْ فِي النِّتْنَةِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي».

[رواه أحمد والبخاري والترمذي] [الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٠٢]

يَقُولُ الشَّيْخُ مُجَدِّدُ الْأَلْفِ الثَّانِي فِي مَكْتُوباتِهِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ فِي صُورَةِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي هُوَ مَوْجُودٌ بِهَا فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَيُسْتَطِيعُ أَنْ يُخَادِعَ فِي كُلِّ صُورَةٍ سِوَاهَا، سِوَاهُ أَكَاثِثِ صُورَةِ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ أَوْ صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ آبَائِهِ أَوْ أَجْدَادِهِ، فَالسَّالِكُونَ الَّذِينَ يَصْطَوْنَ أَسَاسَ رُوحَانِيَّاتِهِمْ عَلَى الرُّؤْيَا فِي خَطَرٍ عَظِيمٍ. خُلَفَاءُ بَعْضِ الرُّؤَايَا يَبْدَأُونَ الْكَلَامَ بِالرُّؤْيَا وَيُخْتَمُونَ بِالرُّؤْيَا. قَالَ شَاعِرٌ مَا مَعْنَاهُ:

العُشُّ الَّذِي يُصْنَعُ عَلَى فَرْعٍ ضَعِيفٍ غَيْرُ قَوِيٍّ



جاء في بغض الزوابات: **إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَرَأَ بِسُكَّةِ الشَّجَمِ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَنُورَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ﴾ (النجم: ١٩، ٢٠) ألقى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ تِلْكَ الْغَرَائِيقَ الْعُلَى وَأَنَّ شِقَاقَهُنَّ تُرْتَجَى، قَالُوا: مَا ذَكَرَ إِلَهُنَا بِخَيْرٍ قَبْلَ الْيَوْمِ، فَسَجَدَ وَسَجَدُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِنَّا نَمُنِّيَ أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْرَيْنِهِ، فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ مَأْكَدَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النجم: ٢٥٢).**

[تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٧]

قال ابن كثير رحمه الله: **إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْقَعَ فِي مَسَامِعِ الْمُشْرِكِينَ ذَلِكَ فَتْوَهُمُوا أَنَّهُ صَدَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، بَلْ إِنَّمَا كَانَ مِنْ ضَنَبِيعِ الشَّيْطَانِ لَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.**

[تفسير القرآن العظيم لعماد الدين ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٩]

**فَعُلِمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ جَعَلَ صَوْنَهُ كَصَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَرَأَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ حَتَّى يَتَخَدِّعَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فَبِهذا مَقَامَ فِكْرٍ وَتَدَبُّرٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَنْشُءْ مِنْ خَدِيعَةِ الرُّجَالِ الطَّاهِرِينَ، كَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَبِخُضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَاذَا نَحْنُ مِنْهُمْ حَتَّى نُدَّعِي دَعْوَى كَبِيرَةً، وَسَائِلَ الْيَوْمِ مَا أضعَفَ رُوحَانِيَّتَهُ وَمَا أَبْعَدَهُ مِنْ مَشْكَاةِ التَّوْبَةِ، وَهَلْ مِنْ ضَعُوبَةٍ فِي إِضْلَالِ الشَّيْطَانِ فِي عَصْرِ الْفِتْنَةِ وَفِي حَالَةِ التَّوْمِ. فَلْيُفَكِّرِ السَّالِكُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُضِلُّنَا مُتَّبِعِينَ أَتِفَاطًا فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ إِضْلَالُنَا بِالْمَنَامِ صَغْبًا. فَلَا يَتَّقَنَ عَلَى الْمَنَامَاتِ وَكُلَّ مَا رَأَى فِي الْمَنَامِ يَذْكُرُهُ لِمُرْشِيهِ وَيَدْعُو بِهذا الدَّعَاءِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَخْضُرُونَ).**

**الأدب الرابع والعشرون: كل وزر ودعاء يُعَلِّمُهُ الْمُرْشِدُ يَتَّخِذُهُ عَادَةً**

ويترك كل وزر سواه. سواء بدأه بنفسه أو علمه أخذ. نعم، الأعمال  
المستترة مستترة.

**فائدة:** تقول العامة: لا يأخذ المريض في وقت واحد إلا دواء  
طبيب واحد، فكذلك لا يعمل السالك إلا بالأوزاد التي علمه إياها  
شيخه وأصله ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ (الفصص: ١٢). لو اتخذ أوزاداً  
أخرى بنفسه أو بتعليم غيره يخسر. الأوزاد للمبتدئ كالذواء، وللمتتبي  
كالغذاء ونية الآخر في الأوزاد ليست بقبيحة: ﴿وَقَدْ دَلَّكَ فَلَيْتَنَافِسَ  
الْمُتَنَفِّسِينَ﴾ [المطففين: ١٦].

وعلى السالك ألا يستكثر عمله فيفتخر ولا يستقصه فيئأس. وهذا  
السر مكتوب في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ (السجدة: ١٦). الدليل  
على الأوزاد صباحاً ومساءً قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾  
[التور: ٣٦].

**الأدب الخامس والعشرون:** لا يشتغل بالأوزاد بحضرة الشيخ فإن  
كان لا بد من القراءة فليجلس حيث لا يراه.

**فائدة:** ما يستفيد السالك بحضرة المرشد بالرابعة القلبية لا يجد  
بالذكر والأوزاد. مثل المرشد كمثل الشمس، ومثل المرید كمثل الورد  
والفاكهة، فكما يحسن لذة الفواكه بحرارة الشمس، أو يحصل الروعة  
للأوزاد كذلك تأتي الأثوار في قلب السالك بتوجه المرشد، وإن أراد  
السالك أن يشتغل في وزر فلينشغل فيه بحيث لا يراه المرشد.

**الأدب السادس والعشرون:** كل فيض باطني يصل إليه يعتقد بركة  
مرشده، ولو رأى في المنام أو المراقبة أنه يصل الفيض من شيخ آخر،  
فليزعم أن لطيفة من لطائف المرشد تمثلت في صورة ذلك الشيخ.

**فائدة:** كما أن مضباحاً مرتبطاً بسلك فما تصل إليه من الكهرباء



يَصِلُ بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ السُّلُكِ سِرًّا ثَانِي مِنْ السَّدِّ الْعَالِي بِتَرْبِيَلًا، أَوِ السَّدِّ الْعَالِي بِمَنْجَلًا، كَذَلِكَ كُلُّ قَيْضٍ بَاطِنِي يَجِدُهُ الْمُرِيدُ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبِ الشَّيْخِ وَإِنْ كَانَ يَأْتِي مِنْ شَيْخٍ آخَرَ، فَإِنْ رَأَى سَالِكَ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ الْقَيْضُ مِنْ شَيْخٍ آخَرَ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ لَطِيفَةً مِنْ لَطَائِفِ شَيْخِهِ يُوَصِّلُ إِلَيْهِ الْقَيْضَ مَصُورَةً بِهَذِهِ الصُّورَةِ وَتَجِبُ أَنْ تَكُونَ جِهَةً قَلْبِ الْمُرِيدِ وَاحِدَةً.

وهذا كما قيل : خُذْ وَاحِدًا خُذْ مُخْتَمًا.

سَافَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْقُرَشَنِي مَرَّةً إِلَى مَقْبَرَةِ خَضِرَةِ الْمَجْدَدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَ مَعَهُ فِي هَذَا السَّفَرِ عِدَّةٌ مِنْ مُرِيدِيهِ وَخُلَفَائِهِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ زَوَّارُ حُسَيْنِ الشَّرِيفِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الْكُوَهَانْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، اشْتَغَلُوا فِي الْمُرَاقَبَةِ طَوِيلًا، حَتَّى كَلِمَ الشَّيْخُ الْمَجْدَدُ فِي عِدَّةِ أُمُورٍ، ثُمَّ طَلَبَ الشَّيْخُ الْمَجْدَدُ أَنْ يَتْرُكَ خُلَفَاءَهُ (الشَّرِيفُ زَوَّارُ حُسَيْنِ شَاهِ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكُوَهَانْدِي وَغَيْرُهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ) لِعِدَّةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ الشَّيْخُ لَخُلَفَائِهِ: إِنِّي أَرِيدُ السَّفَرَ فَاقْضُوا مَاذَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ الْكُوَهَانْدِي: يَا سَيِّدِي هَلْ تَأْمُرُنَا أَنْ نَسْكُتَ هَهُنَا أَوْ هُوَ مَفُوضٌ إِلَى رَأْيِنَا، إِنْ نَشَأَ نَمْكُثُ وَإِنْ نَشَأَ نُسَافِرُ مَعَكَ؟ فَقَالَ الْمُرْشِدُ: هَذَا عَلَى رَأْيِكُمْ إِنِّي بَلَّغْتُ رِسَالَةَ خَضِرَةِ الْمَجْدَدِ، فَقَالَ الشَّيْخُ الْكُوَهَانْدِي: يَا شَيْخَنَا نَذْهَبُ مَعَكَ، مَجْدَدُنَا أَنْتَ فَقَطْ لَا غَيْرُ.

سُبْحَانَ اللَّهِ! هَكَذَا يَكُونُ ارْتِيَاظُ الْمُرِيدِ، الدَّعْوَةُ مِنَ الْمَجْدَدِ الَّذِي هُوَ سَيِّدُ السَّلْسَلَةِ وَيَبْلُغُ الرِّسَالَةَ شَيْخَهُ وَمُرْشِدَهُ، فَمَا أَعْجَبَ مَعَ هَذَا كُلَّهُ أَنْ يَقُولَ: يَا سَيِّدِي إِنَّ مُجْدَدَنَا سَيَادَتُكَ. فَكَانَ هَؤُلَاءِ يُعْطُونَ كَيْفِيَّاتٍ لَا يَصِلُ سَالِكُ الْيَوْمِ غُبَارَ طَرِيقِهِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

**حكاية:** كَانَتْ فِي أَسْرَةِ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ الْخَزَّارِ خُرْقَةٌ موروثة من الأجداد واشتهر أن مشايخ هذه الأسرة ألقت توجهاتهم في تلك الخُرْقَةِ،

وقد ظهرت منها البركات براراً، ولما أجاز الشيخ مرشده منحه خرقه، وكان الشيخ يتبرك بالخرقتين، فلما ابتلي بمرض الموت قال لخداميه: التي علي الخرقه حتى أستفيد من بركاته. فسأل الخادم: أي الخرقتين؟ فقال الشيخ: أنا أكره كثيراً خرقه آبائي وأجدادي، ولكن أريد الآن خرقه شيعي، فإني أريد أن أموت مستغرقاً في أنوار شيعي ومرشدي في آخر أيامي.

**الأدب السابع والعشرون:** يروى للناس من كلام المرشد ما يفهمونه. وما يراه فوق فهم العوام لا يذكره أبداً، فبعض الكلام يكون للخواص فقط.

**فائدة:** لا يليق بالسالك أن يتقل ما يسعفه من حضرة المرشد من أمور المعرفة لكل أحد، فبعض الأمور يحتاج لفهمها إلى كفاة وبدون الكفاة لا تنفع مثل هذا الكلام بل قد يضر.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وقال علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أحببوا أن يكذب الله ورسوله». رواه البخاري، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة».

رواه مسلم؛ أفتح الباري ج ١ ص ٢٢٥ ملخصاً

**الأدب الثامن والعشرون:** إن أعطي جاهاً أو منصباً فليقبله لرضا الله تعالى ولا يقبل إلى أمر دنيوي.

**فائدة:** إن وهب الشيخ منصباً أو رتبة فليحسبه نعمة غير مترتبة، وليقبله روحاً وقلباً وليشكر الله عليه، فالشرط عند الله تعالى القبولية لا الكفاة. إن شاء يبلغ من التراب إلى الأقاليم، من يقدر أن يقول: أهولاء من الله عليهم من بيننا. اجتنب فضيل بن عياض من طائفة قطاع الطريق



وجعله رئيس الأولياء، وأخرج خالداً من عبادة الأصنام وألبسه تاج سيف الله. قال قائل:

إِنْ لَغَتْ نَظْرُكَ كَرَمَ فَجَمِيعِ الْعُيُوبِ فُتُونُ

قال للطين القليل المُلْقَى تحت الأقدام: إني جاعِلٌ في الأرض خليفةً. ثم جري ريح الرحمة الإلهية فلا تتأخر صيرورة المردود مقبولاً والتراب ذهباً. إن شاء أجلس كلباً في صف الأولياء وذكره في القرآن بقوله: ﴿وَكَلَّمَهُمْ نَسِيطُ ذِرَاعِيهِ﴾ [الكهف: ١٨] ويزيد في الرتبة. إن قاز مشرب الرحمة يجذب المغلوب نفس الطالب فأى سبب للحزمتان بل سيضيع التراب ذهباً. وأما أن يظن السالك أنه ليس بأهل له فسوف لا يكون أهلاً إلى موته. ومن زعم أنه صار أهلاً له فهذا دليل عدم أهليته.

**الأدب التاسع والعشرون:** لا يقصد إلى شيخ آخر بدون إذن شيخه لأجل البيعة حتى يثور بثروة السعادة.

**فائدة:** الأوضاع الممكنة لاستفادة السالك من مشايخ غير شيخه هي:

١ - أن يكون مع شيخ علاقة البيعة ولكن احتاج للمسافر إلى بلد آخر، لأجل المعاش أو طلب العلم، وأوضاع ذلك البلد سيئة جداً، والاتصال بالشيخ صعب ولكن تيسر له ضجبة شيخ هناك من نفس السلسلة، فحينئذ يتخذ بإذن مرشده هذا الشيخ مرشداً، فيكون الشيخ الأول شيخ الطريقة، والثاني شيخ التعليم. فالعلاقة بشيخين اثنين مذكورة في كتب القوم.

٢ - امتدت علاقة البيعة مدة طويلة، ولكن لم يجد أي فائدة فيابيع شيخاً آخر بإذن الشيخ الأول، إذ المقصود الإصلاح.

٣ - يكون شيخ من أكابر شيخه حياً ويريد أن يتابعه لحصول البركة بإذن

الشيخ بيعة بركة. الشيخ محمد عبد المالك الصديقي أعطى الشيخ  
مُرشد العالم الدروس، ثم بَعَثَهُ إلى مدينة شيخه مسكن فور حتى  
ينال توجهات أخرى، فأعطى له الشيخ السيد قَاضٍ علي القرشي  
التوجهات عدة أيام وأعطى له الإجازة والخلافة وابعثه، فتحققت  
هذه البيعة الثانية برضى الشيخ.

**الأدب الثلاثون:** إن اتَّغَلَّ الشيخ من هذه الدار الفانية فليدع له  
ويوصل له الأجر والثواب حتى تدوم علاقة روحانية.

**فائدة:** جميع أعضاء السالك مستغرق في إحصانات من كان له  
ذريعة للوصول إلى الله تعالى، فإن توفي فليعتبر إيصال الثواب كأنه  
يُهدى له كل يوم، ويُمكن إيصال الثواب بقراءة القرآن والصلاة الثابتة  
والصدقة وبناء المساجد والمدارس.

قال العلامة السامي في باب صلاة الجنائز، وفي باب الحج عن  
الغير يمكن إيصال ثواب جميع العبادات الثابتة سوى الفرائض  
والواجبات، وقال العلماء: من يُحج عن غيره يكون حج بدل عنه يبشر  
به روحه في السماء ويجعل هذا الحاج عن الغير من القائنين عند الله  
تعالى.



## الباب السابع

### إنشاء الزوايا

رؤية عَيْنِ الظَّاهِرِ مِنَ الْإِنْسَانِ يُقَالُ لَهُ : بِصَارَةً، وَرُؤْيُهُ عَيْنِ الْبَاطِنِ يُقَالُ لَهُ : بِبَصِيرَةٍ. تُسَلَّبُ بِبَصِيرَةُ الْإِنْسَانِ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ وَبَعْمَى الْقَلْبِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَ الْفِتْنَةِ وَلَكِنَّ تَعَمَّى الْقُلُوبُ الْآفِي فِي الضُّلُومِ﴾ (الحج: ٤٦). قَالَ الْإِمَامُ النَّسْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّفْسِيرِ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ : أَيَّ قَدَمًا عَمِيَّتْ أَبْصَارُهُمْ عَنِ الْإِبْصَارِ، بَلْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْاِغْتِيَارِ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ أَرْبَعُ أَعْيُنَ : عَيْنَانِ فِي الرَّأْسِ وَعَيْنَانِ فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا أَبْصَرَ مَا فِي الْقَلْبِ وَعَمِيَ مَا فِي الرَّأْسِ لَمْ يَبْصُرْهُ، وَإِنْ أَبْصَرَ مَا فِي الرَّأْسِ وَعَمِيَ مَا فِي الْقَلْبِ لَمْ يُلْفَعْهُ. وَالْحَقُّ أَنَّ الْأَعْيُنَ الْأَمْعَى لَا تُعِيدُ إِذَا كَانَ الْقَلْبُ أَعْمَى قَالَ شَاعِرٌ :

دل ینا بھی کر خدا سے طلب آ کہہ کا نور دل کا نور نہیں

ومعناه :

اسألِ اللَّهَ تَعَالَى الْقَلْبَ الْبَصِيرَ إِذْ نُورُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنُورِ الْقَلْبِ  
ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الثَّرِيقُ الَّذِي يُبْصِرُ الْقُلُوبَ بَلْ يُخَيِّمُ الْقُلُوبَ  
الْمَيِّتَةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الحديد: ١٧). قَالَ الْإِمَامُ النَّسْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ  
الْآيَةِ : قِيلَ : هَذَا تُمَثِيلٌ لِأَثَرِ الذِّكْرِ فِي الْقُلُوبِ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُهَا كَمَا يُخَيِّمُ  
الْغَيْثُ الْأَرْضَ.

واعلم أن البقاع التي يعلم فيها ذكرُ الله تنبئها للقلوب العاقلة بغير  
إبصاراً للقلوب الخبي، وإحياء للقلوب الميتة يقال لها رَوَايا. وسيلُذكرُ  
على شرعية إنشائها أدلة من القرآن والسنة.

### أدلة من القرآن المجيد :

**الدليل الأول :** قال الله تعالى : ﴿ فِي يُثُوبِ أُولَئِكَ أَن تَرَفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا  
أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ يُجَالُ لَآلِهِمْ هَجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة :  
٢٣٦ ، ٢٣٧] . قال الشيخ محمد إدريس الكاتدهلوي رحمه الله وهو  
يذكرُ مناسبة هذه الآية بما قبلها : الآن يقول عز وجل من أهل الهداية؟  
وأين يوجد هذا النور أي نور الهداية؟ فيقول : يوجد النور في مساجد  
وَرَوَايا يُذكرُ فيها اسمُ الله بكرةً وأصيلاً... إلى أن قال... ويذكرُ فيها  
اسمُهُ، دَخَلَ فِيهِ جَمِيعُ الْأَذْكَارِ مِنَ النَّسَبِ والتَّهْلِيلِ والتَّلاوةِ، والمرادُ  
بهذه الثُّبُوتِ مساجدُ وَرَوَايا.

[معارف القرآن للشيخ الكاتدهلوي ج ٥ ص ١٣٢]

**الدليل الثاني :** قول الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْجُدُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٧٣] قال المفسرون  
لتوضيح معنى هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة :  
٢٧٣] هُمُ الَّذِينَ أُخْصِرَهُمُ الْجِهَادُ فَمَنَعَهُمْ مِنَ التَّضَرُّفِ لَا يَسْتَطِيعُونَ  
لاشتغالهم به ضَرْباً فِي الْأَرْضِ لِلْكَسْبِ، وقيل : هُمُ أَصْحَابُ الصِّفَةِ.

[تفسير النسخي ج ١ ص ١٩٠]

وقال الشيخ عبد الحق الحفاني الدهلوي رحمه الله : ﴿ أُخْصِرُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ مثل كثير من الصحابة رضي الله عنهم تركوا أهلهم والتزموا  
الحضور في خدمة رسول الله ﷺ نزلت فيهم جميع العالم بعده ﷺ.

[تفسير الحفاني ج ٦ ص ١٨]



وقال الشيخ مولانا محمد إدريس الكاندهلوي رحمه الله: ﴿**الَّذِينَ أَحْمِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ أي الذين اشتغلوا في خدمة الدين وتحصيل العلوم الظاهرة والباطنة، يحفظون القرآن الكريم، ويتعلمون علم الدين ويجاهدون ضد الأعداء الظاهرة والباطنة، والمراد من الأعداء الظاهرة الكفار، ومن الأعداء الباطنة النفس الأمارة بالسوء، فكما أن الجهاد والقتال للضرب على رقاب الكفار أفضل العبادات هكذا المجاهدات والرياضات أفضل العبادات. ورَدَ في الحديث الشريف: «والمجاهد من جاهد نفسه».

[معارف القرآن للكاندهلوي رحمه الله ج ١ ص ٤١٢]

وقال القاضي ثناء الله الفاني فتى رحمه الله: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْمِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾: ليلفقراء الذين حبسوا في سبيل الله أي اشتغلوا في تحصيل العلوم الظاهرة والعلوم الباطنة أو في الجهاد.

[تفسير المظهر ج ٣ ص ٧٧]

وقال السيد أمير علي في تفسيره موابب الرخمن نقلاً عن عزائس التفاسير قوله: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْمِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ يدخل فيهم الذين حبسوا أنفسهم في مجلس مراقبة الله تعالى لا يستطيعون ضرباً في الأرض، أي لا يتبعدون من مجالس المراقبة لطلب الرزق والحوائج اللازمة من جهة أن يغلب عليهم الحال، ويعلمونهم ذكر الله تعالى، ويستغفرون في مشاهدة مولاهم، ويظري عليهم الحب شدة والعشق كثرة فلا يستطيعون الجهد في كسب المعاش.

**الدليل الثالث:** قال الله عز وجل: ﴿**وَأَمِيرَ نَفْسِهِمْ**﴾ مع الذين يدعوت ربهم بالقدوة والعتيق يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطلع من أغمقنا قلبك عن ذكرنا واتبع هواه وكانت أمرو قوماً﴾ (الكهف: ٢٨).

أمر الله تعالى في هذه الآية بمجالسة ومداواة فقراء دين الإسلام

وأهل الخُرقة لأبي أُكْسِينَة صُوفِيَّةٍ مِثْل أَصْحَابِ الصُّفَّةِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُشْتَغِلُونَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَالِدَعَاءِ عُدُّوا وَعَشَّيَا، وَعِبَادَتَا الْمُخْلِصُونَ كَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ. أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْزُوقٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيْفٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَعْضِ بَيْوتِهِ: ﴿وَأَمِرَ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقُدُوسِ وَالنُّبِيِّ﴾ فَخَرَجَ يَلْتَمِسُهُمْ فَوَجَدَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِمْ: ثَائِرُ الرَّأْسِ وَجَافُ الْجِلْدِ، ذُو الثُّوبِ الْوَاحِدِ. فَلَمَّا رَأَاهُمْ جَلَسَ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أَمْتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ».

[الدر المنثور ج ٥ ص ٣٨١]

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «مَعَكُمْ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتُ».

[الدر المنثور ج ٥ ص ٣٨٠]

يَعْنِي إِنَّكُمْ رُفَقَائِي فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَعَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ سَلَمَانٌ فِي عَصَابَةٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَعَزَّ النَّبِيُّ ﷺ فَكَفُّوا فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ» قُلْنَا: نَذْكُرُ اللَّهَ قَالَ: «فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ أَحَبِّتُ أَنْ أَشَارِكَكُمْ فِيهَا».

[الدر المنثور ج ٥ ص ٣٨٢]

وَمِنْ مِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ اسْتَنْبَطَ الصُّوفِيَّةُ ضَرُورَةَ إِنْشَاءِ الرِّوَايَا، بِجُلُوسٍ فِيهَا السَّالِكُونَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ يَفْعَلُونَ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِ الصُّفَّةِ فَرَأَى فُقْرَهُمْ وَجَهْدَهُمْ وَطِيبَ قُلُوبِهِمْ فَقَالَ: «أُبَشِّرُوا يَا أَصْحَابَ الصُّفَّةِ فَمَنْ بَقِيَ مِنْ أَمْتِي عَلَى النَّعْتِ الَّذِي أَنْشَأْتُمْ عَلَيْهِ رَاضِيًا بِمَا فِيهِ فَإِنَّهُ مِنْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ».

[كشف المحجوب]



فهنيئاً للذين يعيشون في الزوايا ويُقيمون فيها كأصحابِ الصُّفوةِ  
العامِلين بآية: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧١]  
وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ أَمْرَ رَبِّكَ وَتَقَاتِلْ إِيَّاهُ بَيْتًا﴾ [المزمل: ٢٨].

ولا شك أن لجمعية القلوب تدخلاً خاصاً وأثراً عظيماً في استيفاتِ  
رَحْمَةِ اللَّهِ ورَأْفَتِهِ، ولذلك شُرِعَتِ الصَّلَاةُ بجماعةٍ ولأجله يوجه جميع  
المُحْجَّاج إلى الله تعالى على هيئةٍ واحدةٍ في عَرَصَةٍ واحدةٍ عَرَصَةُ عَرَفَاتٍ،  
ولذا أُمِرَ المشايخُ ألا يَقْصُرُوا في المُجَالَسَةِ مع مثل هؤلاء الطالبين.

قال الشيخُ الكاندهلوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿وَأَسْبِرْ  
نَفْسَكَ﴾ وجب على عالمِ الشريعةِ وشيخِ الطريفةِ أن يَغْتَنِمَ مُجَالَسَةَ الْفُقَرَاءِ  
وَصُحْبَتَهُمْ وبأذن للجميع في الدُخُولِ في مجلسه.

[معارف القرآن للشيخ الكاندهلوي رحمه الله ج ٤ ص ٤١٢]

فثبت أن المَفْصُودَ من إنشاءِ الزوايا العَمَلُ عَلَى هذه الآيةِ  
المذكورة. قَالَ قَاتِلُ:

خوشامه ودرر وخالقانی کدوسه بودیل وقال

ومغناه:

حَبْدًا الْمُسْجِدُ وَالْمَدْرَسَةُ وَالزَّوَايَةُ يَكُونُ فِيهَا قِيْلَ وَقَالَ مُحَمَّدٌ (رحمته الله عليه)  
(بِرِوَاذِ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)) أدلة من الحديث.

**الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا  
شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ  
الْمَلَائِكَةُ وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ  
عِنْدَهُ».

[أخرجه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه، الترغيب والترهيب ج

٢ ص ٤٠٦ المشكاة حديث رقم ٢٢٦١]

**الدليل الثاني:** عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قُومُوا مَغْفُوراً لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ».

[رواه أحمد والطبراني؛ الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٠٣]

في هذا الحديث إشارة عظيمة للذين يُقيمون في حدود الزاوية.

**الدليل الثالث:** عَنْ أَبِي الذَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيَعِشَنَّ اللَّهُ أَقْوَاماً يَوْمَ الصِّيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللَّوْلُو يَغِيظُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ». قَالَ: فَجِئْنَا أَغْرَابِي عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: حَلِّمَهُمْ لَنَا نَعْرِفَهُمْ. قَالَ: «هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَبِلَادِ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ».

[أخرجه الطبراني بإسناد حسن؛ الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٠٦]

قال شيخ الحديث مولانا محمد زكريا رحمه الله آخذاً من هذا الحديث: اليوم يطعن على المقيمين في الزوايا من كل جهة ويتهمون بكل تهمة يلومهم اللائمون حق اللومة، قُولُوا فيهم اليوم ما تُريدون، فإذا استيقظت العينُ غداً انكشف الغطاء عما كَسَبَ هؤلاء الجالسون على الخصائدِ وهم على المنابرِ والعُرُقاتِ.

فَسَوْفَ تَرَى إِذَا انْكَشَفَ الْغُبَارُ أَفْرَسَ تَحْتَ رِجْلِكَ أَمْ جِمَارُ

**الدليل العقلي:** إِنَّ لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا تَعْلِيمٌ طَبِّ جِسْمَانِي وَلَا مَدْرَسَةٌ لَمْ يَوْجَدْ طَبِيبٌ وَلَا مُعَالِجٌ، فَتَمَلَّأَ الدُّنْيَا بِالْأَمْرَاضِ الْجِسْمَانِيَّةِ، هَكَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَكْتَبٌ لِلطَّبِّ الرُّوحَانِيِّ تَمَلَّأَ الدُّنْيَا مِنَ الْمُصَابِينَ بِالْأَمْرَاضِ الرُّوحَانِيَّةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، فَالزَّوَايَا مَسْتَشْفِيَاتٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الرُّوحَانِيَّةِ يَحْصُلُ مِنْهَا الدَّوَاءُ لِلْقُلُوبِ.



وَاعْلَمْنَا أَنَّ عِلَاجَ امْرَاضِ الْقَلْبِ شِفَاءٌ لِجَمِيعِ الْهُمُومِ وَالْعُمُومِ ، قَالَ  
شَاعِرٌ :

دل مروہ دل نہیں اسے زعمہ کر دوا رہ کہ یہی ہے امتوں کے مرض کہن کا چارہ

و معناه :

الْقَلْبُ الْمَيْتُ لَيْسَ بِقَلْبٍ اجْعَلْهُ حَيًّا

اِذْهَبِ الْعِلَاجُ الْوَحِيدُ لَامْرَاضِ الْأُمَّةِ الْقَدِيمَةِ الْمَزْمُونَةِ

نَعَمْ ، لَوْ أَنَّ شَخْصًا لَا يَرَى الْكُفْرَ وَالْمَعْصِيَةَ مَرَضًا فَلَا يُخَاطِبُهُ ،  
وَمِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ لَا تَنْفَعُهُ الطَّوَامِيرُ . فَاللَّهُ يَجْزِي خَيْرَ الْجَزَاءِ لِمِثْلِ  
هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ يَبْقَوْنَ الْيَوْمَ فِي عَصْرِ الظُّلْمَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ، الْأَعْمَالِ  
الْخَالِفَاهِيَّةِ الدَّقِيقَةِ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ ،  
وَاحْشُرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ .

## الباب الثامن

### في المعتقدات معتقدات المريدين

١ - **مألة:** تَنْقِيصُ رُتْبَةِ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْتِمَاسُ عُيُوبِهِمْ، وَعَدَمُ رِعَايَةِ آدَابِهِمْ حَرَامٌ.

**فائدة:** الَّذِينَ يُلْشَقُّونَ بِالْمَقْبُولِينَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِطَيِّ مَنَازِلِ الْقُرْبِ بِالتَّقْوَى وَالطَّهَارَةِ وَالذَّكْرِ وَالْعِبَادَةِ، يُقَالُ لَهُؤُلَاءِ الْإِلَهِيِّينَ: أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَهْلُ اللَّهِ، فَهَؤُلَاءِ إِرَاحَتُهُمْ إِرْضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَاؤُهُمْ كَأَنَّهُ إِيْذَاءُ اللَّهِ تَعَالَى.

يَسْتَدِلُّ عَلَى رِعَايَةِ آدَابِ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُوَاجَهَتِهِمْ مِنْ الْاِخْتِرَامِ وَالْمَحَبَّةِ بِأَدْلَةٍ ثَلَاثَةٍ:

١ - قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ شُعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّهُ كَمَا يَدْخُلُ فِي شُعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَنْتُ اللَّهُ تَعَالَى، يَدْخُلُ الْأَوْلِيَاءُ الْكَامِلُونَ فِي شُعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى، بَلِ الْأَمَّاكِينُ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهَا أَفْدَامُهُمْ تَدْخُلُ فِي شُعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شُعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٥٧].

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مَوْجُودَتَانِ مِنْذُ وُجِدَتْ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ عُدَّتَا مِنْ شُعَائِرِ اللَّهِ عِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِمَا قَدَمَانِ مُبَارَكَتَانِ لِأَمِيَّةٍ صَالِحَةٍ صَابِرَةٍ، هَاجَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَعَلِمَ أَنَّ الْكَامِلِينَ الْمَقْبُولِينَ حَيْثُ وَصَلَتْ



أَفْذَاهُمْ تَعَدُّ هَذِهِ الْأَمَاكُنُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلْيَعُدُّ هَؤُلَاءِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ بِالذَّرَجَةِ الْأُولَى. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٢ - فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِنَّ الْعَبْدَ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوَافُلِ». ثُمَّ يَخْصُلُ لَهُ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ مَا يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيَمَا رَوَاهُ عَنْهُ نَبِيُّهِ ﷺ: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» فَاتَّكِرَامُ رِجَالٍ يَقُولُ اللَّهُ فِيهِمْ هَذَا الْقَوْلُ، إِكْرَامٌ أَوْامِرِ اللَّهِ تَعَالَى.

٣ - الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَمُورُهُ وَإِذَاؤُهُمْ قَبِيحٌ، وَفِي الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ».

[البخاري مع حاشية السندي ج ٤ ص ١٢٩]

فَإِيْلَامُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ إِيْدَانُ اللَّهِ بِالْحَرْبِ، وَعِنْدَمَا يَغْضِبُ اللَّهُ تَسْقُطُ الْعِمَائِمُ مِنَ الرُّؤُوسِ وَتُرْأَلُ الْخُمُرُ وَيَذَلُّ الْإِنْسَانُ فِي بَيْتِهِ وَلَا يَتَّقِي أَهْلًا لِمُقَابَلَةِ النَّاسِ، اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ غَضَبِكَ.

وَالْعُلَمَاءُ الْمُتَشَدِّدُونَ الْمُتَحَرِّفُونَ الَّذِينَ يُقَيِّسُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَالَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ قُرْصَةٌ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ وَسُوءِ اسْتِعْمَالِ اللِّسَانِ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَفَكَّرُوا أَنَّ التَّوْحِيدَ بِدُونِ آدَبٍ وَالْأَدَبُ بِدُونِ تَوْحِيدٍ دَاخِلٌ فِي الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ، الْأَدَبُ مَعَ التَّوْحِيدِ دَلِيلُ كَمَالٍ.

٢ - مَسْأَلَةٌ: الْغُلُوُّ فِي تَعْظِيمِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضاً مَغْضِبَةٌ.

فَائِدَةٌ: بَعْضُ النَّاسِ يَغْلُوْنَ فِي آدَابِ الْمَشَائِخِ وَتَعْظِيمِهِمْ حَتَّى يَسْجُدُوا لَهُمْ تَعْظِيماً، وَهَذَا حَرَامٌ دَاخِلٌ فِي الشِّرْكِ، غَلَبَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حُبُّ أَنْبِيَائِهِمْ، فَاتَّخَذُوهُمْ أَبْنَاءَ اللَّهِ لِقَلْبَةِ الْحُبِّ، وَصَرَّخَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِقَبَاحَتِهِ وَشَتَائِعِهِ، وَهَنَّاكَ أَنْتَ يَتَّخِذُونَ الشَّيْخَ إِلَهَا صَغِيراً

وَبَرَّاعُونَ أَنَّهُ يَمْلِكُ الثَّقَفَ وَالضَّرَّ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«يَا قَلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ يَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعِثْتَ فَاسْتَعِثْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَتِ الصُّحُفُ».

[مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٤٥٩]

### إيضاح شناعة الغلو في تعظيم أولياء الله تعالى بمثال:

رَجُلٌ يَقُولُ لِرُؤُوسَتِهِ: اخْدُمِي وَالِدِي وَأَكْرَمِيهِ، فَمَهْمَا تَخْدُمِ الرُّؤُوسَةَ وَالَّذِهِ رَضِيَ رُؤُوسَهَا، وَإِنْ غَلَتْ بِالْخِدْمَةِ حَتَّى تُعَامِلَهُ كَمَا تُعَامِلُ الرُّؤُوسَ لَا يَرْضَاهُ الرُّؤُوسُ أَبَدًا وَلَا يَغْفِرُ لَهَا هَذَا الذَّنْبَ، وَكَذَلِكَ أَقْرَبُ اللَّهِ تَعَالَى بِاخْتِزَامِ أَوْلِيَائِهِ وَلَكِنْ بِقُبُودٍ وَخُدُودٍ، وَإِنْ غَلَا أَحَدٌ فِي التَّعْظِيمِ يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ وَسَخَطَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

٣ - مسألة: كل طريقة رذلتها الشريعة فهي زندقة وإلحاد.

عَزَلُ الطَّرِيقَةِ عَنِ الشَّرِيعَةِ لَا يَجُوزُ بَلِ الْحَقِيقَةُ أَنَّ الطَّرِيقَةَ خَادِمُ الشَّرِيعَةِ. بَعْضُ الْمَشَائِخِ الْجُهَّالِ لَكَيْثَمَانِ أَعْمَالِهِمْ الْقَبِيحَةُ يَقُولُونَ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ. قَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا أَصْحَابَهُمْ، وَبَغَضُوهُمْ لَا يُضَلُّونَ وَيَقُولُونَ: صَلَاتُكُمْ حُمُسَةُ أَوْقَاتٍ وَصَلَاتُنَا كُلُّ وَقْتٍ. ذَكَرَ لَسِيدُ الطَّائِفَةِ الشَّيْخُ الْجُنَيْدُ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الصُّوفِيَةِ الْجُهَّالِ يَقُولُ: نَحْنُ وَصَلَاتُنَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فَقَالَ الشَّيْخُ:

(صَلُّوا فِي الْوُضُوءِ وَلَكِنْ إِلَى سَقَرٍ)



**٤ - مسألة:** قد يعرف أولياء الله تعالى بعض الأمور بالكشف والإلهام خرقاً للعادة.

**فائدة:** لا يعني هذا أن أولياء الله تعالى يعلمون الغيب. لا يعلم الغيب إلا الله، قال تعالى: ﴿وَعِنْدَ مَفَاتِحِ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

نعم، يخبر الله تعالى بأنباء الغيب ما شاء ومن شاء من أنبيائه وأوليائه، واعتقاد أن الشيخ يعلم كل شيء كل وقت ضلالة بينة. بلغ الجهل اليوم إلى منتهاه حتى يقول البعض: إن سنائير بيت شيخنا تعلم الغيب أيضاً. والحقيقة أن من رزق كشف القلوب لا تثبت له الحقيقة كل وقت متى أراد الله تعالى كشف الجواب، على أن الكشف لا يجب أن يكون دائماً صحيحاً، بل يحتمل الخطأ.

**حكاية:** كان الشيخ مولانا محمد قاسم النانوتوي رحمه الله تعالى يذهب مع الناس إلى عمارة، فلما أن بقي مسافة قليلة سأله رجل فقال: إن كشف الأولياء قد تناحر عن وقتها، وأخبار الأنبياء لا تناحر عن وقتها، فهل يخطئ كشف الأولياء؟ فسأل الشيخ: أي عمارة قدأمننا؟ فقال: السج، فقال: أفيد شك أم هو يقيني؟ فقال السائل: لا، بل هو السج بلا ريب، فقال: كم بعد السج من ههنا؟ فقال: قريب من مائة قدم، فقال: هل يمكن أن يكون بذلك المائة مائة إلا خمسة أو مائة وخمسة؟ فقال: نعم. إنه ظن وليس يقين، فقال: هكذا كشف الأولياء يحتمل الخطأ إذ هم يروونه من بعيد.

فلما انتهى إلى باب السج ولم يتبق منه إلا قدمان، قال الشيخ: أي عمارة هذه؟ فقال السائل: هي السج. فقال: كم مسافة بينك وبين السج؟ فقال: قدمان، فقال: هل يمكن أن يكون بذلك قدمين ثلاثة

أَقْدَامٍ أَوْ قَدَمٍ وَاحِدَةٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَالَ الشَّيْخُ: هَكَذَا حَالُ كَشْفِ الْأَنْبِيَاءِ يَرَوْنَهُ حَقًّا وَيَرَوْنَهُ مِنْ قَرِيبٍ.

[الأرواح الثلاثة ص ٢٥٨]

**٥ - مسألة:** عِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ اسْتِغْنَاتُهُمْ.

**فائدة:** عِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ حَرَامٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

[محمد: ١١٩].

الْإِشْرَاقُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ هُوَ الشُّرْكُ وَهُوَ جَرِيمَةٌ لَا تَحْتَمِلُ الْعَفْوَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

**حكاية:** كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ: تَعَلَّمْنَا التَّوْحِيدَ مِنْ امْرَأَةٍ قَصَارٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَكَيْفَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: كُنْتُ مُسْتَعْلِماً يَوْمًا فِي الْعِبَادَةِ، إِذْ قَصَارٌ وَامْرَأَتُهُ يَجُورَانِي بِتَخْتِصِمَانٍ. كَانَ الْقَصَارُ يَرِيدُ نِكَاحًا ثَانِيًا وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ تَقُولُ: تَحْمِلْتُ لِأَجْلِكَ الْعُسْرَ وَالشَّدَّةَ إِنَّ وَجَدْتُ الطَّعَامَ أَكَلْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ صَبَرْتُ. تَحْمِلْتُ كُلَّ مَشَقَّةٍ وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَحْمَلَ لِأَجْلِكَ مَشَقَّةَ فَوْقَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ تُشْرِكَ أَحَدًا فِي حَبِّي. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: فَتَنَظَّرْتُ فِي الْقُرْآنِ فِإِذَا هَذِهِ الْآيَةُ أَمَامِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨].

**حكاية:** كَانَ شَيْخٌ كَثِيرًا يَقُولُ: تَعَلَّمْنَا التَّوْحِيدَ مِنْ امْرَأَةٍ فَقَالَ رَجُلٌ: وَكَيْفَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: جَاءَتْ سَائِلَةٌ امْرَأَةً وَقَالَتْ: أَفْتِنِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِرَجُلٍ أَنْ يَنْكِحَ امْرَأَةً أُخْرَى عَلَيَّ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ أَفْتِي بِهَذَا وَقَدْ أَبَاحَتْ لَهُ الشَّرِيعَةُ؟ فَمَا زِلْتُ تُصِرُّ وَأَنَا أَرْفُضُ وَأَخِيرًا تَنَفَّسَتْ نَفْسًا بَارِدًا وَقَالَتْ: يَا سَيِّدِي! أَمْرُ الشَّرِيعَةِ حَاجِزٌ وَإِلَّا أَكْشِفُ لَكَ وَجْهِي فَتَرَى حُسْنِي وَجَمَالِي فَتَضْطَرُّ أَنْ تُفْتِنِي أَنْ مَنْ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ مِثْلَ هَذِهِ حُسْنًا



وَجَمَالاً لَا يَبَاحُ لَهُ الزَّوْجَةُ الثَّانِيَةُ؟ ثُمَّ ذَهَبَتْ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ عَلَّمْتَنِي  
التَّوْحِيدَ فَقُلْتُ: إِنَّ امْرَأَةً تَفْتَحِرُ هَكَذَا بِحُسْنِهَا الْفَاقِي وَلَا تَبِيعُ أَنْ تَرَى  
مَعَهَا امْرَأَةً أُخْرَى، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ وَأَحْكَمُ  
الْحَاكِمِينَ، كَيْفَ يُحِبُّ أَنْ يُشْرِكَ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَلَا يَجُوزُ اسْتِعَانَةُ غَيْرِ  
اللَّهِ تَعَالَى، وَلِذَا يُؤْخَذُ كُلُّ يَوْمٍ مِثَاقٌ ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾  
[الفاتحة: ٥] عدة مرات.

وَيُتَّبَعِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْلِنُوا بِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]  
و: ﴿حَسْبُ اللَّهِ وَعِزُّ الْوَسِيلِ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ﴿يَعْمُ الْغُلُوبُ وَيَعْمُ الْغُلُوبُ﴾  
[الأنفال: ١٠].

٦ - **مسألة:** السجود للقبور ووضع الجبهة لها والطواف بالقبور شرك.

**فائدة:** جعل الله سبحانه وتعالى للأطعم والطيبور والسباع صوراً  
تخضع رؤوسها لأكل الغذاء، بينما وهب الله تعالى لأشرف المخلوقات  
الإنسان صورةً يبلغ غذاؤه إلى فمه بواسطة الأيدي لا يحتاج للأكل إلى  
وضع رأسه كي لا يخضع لغيره تعالى، جبهة خلقت لتخضع له فقط،  
ولذلك نهي عن سجوده لغير الله ولو تعظيماً في الشريعة المحمدية كما  
نهى عن سجوده للقبور ووضع الجبهة عليها، ولا يجوز ما يفعله بعض  
الناس من تقبيل جذران المزارات. وأذى شاعر هذا الكلام في بيت له  
ومعناه:

لَتَقْبِيلِكَ أَنتَ تُقْبَلُ أَسْوَدُ الْحَجَرِ  
وَالْأَقْمَاءُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي حَجَرِ

٧ - **مسألة:** الدعاء بتوسل الأولياء جائز.

**فائدة:** التوسل: أَنْ يَدْعُوَ هَكَذَا مَثَلًا: اللَّهُمَّ اقْضِ حَاجَتِي كَذَا  
بِحُرْمَةِ الْخَوَاجَةِ غُلَامٍ حَبِيبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَدْعُوَ هَكَذَا: اللَّهُمَّ

إِنَّ الْخَوَاجَةَ غُلَامٌ حَبِيبٌ عَبْدٌ لَكَ صَالِحٌ وَأَنَا أَحِبُّهُ فَبِيرْكُو حَبِّي لَهُ أَقْضَى حَاجَتِي. وَمِثْلُ هَذَا التَّوَسُّلِ مُبَاحٌ جَائِزٌ وَالتَّعَبُّدُ حَرَامٌ غَيْرُ جَائِزٍ. وَحَالُ الْعَامَّةِ أَنَّهُمْ يَخْصِبُونَ الشُّرَكَ تَوَسُّلاً بَيْنَمَا الْعُلَمَاءُ الْمُتَشَدِّدُونَ يَرَوْنَ التَّوَسُّلَ شِرْكَاً. وَالْحَقِيقَةُ لَا تُذَرُّ إِلَّا بِصُحْبَةِ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

٨ - **مسألة:** طَلِبَ الْحَاجَاتِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أَحْيَاءَ كَانُوا أَوْ أَمْوَاتاً غَيْرُ جَائِزٍ.

**فائدة:** لَا يَجُوزُ طَلِبُ الْخَوَاجِ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. بَعْضُ النَّاسِ يَقْصِدُونَ الْمَقَابِرَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ نَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّهَ، دُعَاؤُنَا مِنْكُمْ وَدُعَاؤُكُمْ مِنَ اللَّهِ. وَبَعْضُ الْجُهَالِ يَحْلِقُونَ فِي بُيُوتِهِمْ صُورَ الشُّيُخِ يَسْلُمُونَهَا مُبَكِّرِينَ كُلَّ صَبَاحٍ وَيَقُولُونَ: يَا سَيِّدَنَا نَأْكُلُ مِمَّا تَرْزُقُونَا. وَبِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْجُهَالِ أَنْزَلَتْ: ﴿وَلَا حَاطِلُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ [الفرقان: ٢٦٣].

٩ - **مسألة:** الْوَلِيُّ مِنْهُمَا تَقَدَّمَ لَا يَصِلُ إِلَى ذَرَجَةِ نَبِيِّ.

**فائدة:** الْوِلَايَةُ أَمْرٌ كُنُسِيٌّ أَيْ يُمَكِّنُ حُضُولَهَا بِالْإِزْتِيَاظِ وَالْمُجَاهَدَةِ، بَيْنَمَا النُّبُوَّةُ وَفِيئَةٌ وَعَطَاءٌ الْخَبِيرِ أَفْضَلُ مِنْ كُنُسِ نَفْسِهِ، فَالنُّبُوَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْوِلَايَةِ وَإِنْ كَانَتْ وِلَايَةُ النَّبِيِّ نَفْسَهُ.

١٠ - **مسألة:** لَا يَسْتَعْنِي نَبِيٌّ عَنْ أَوَامِرِ الشَّرْعِ سِوَى الْمُجْدُوبِ، فَإِنَّهُ يُسَلِّبُ عَقْلَهُ.

**فائدة:** لَا يَأْتِي فِي مَقَامَاتِ الْوِلَايَةِ مَقَامٌ يُعْفَى فِيهِ الْإِنْسَانُ عَنْ أَوَامِرِ الشَّرْعِ مَعَ بَقَاءِ عَقْلِهِ وَصَحْوِهِ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعِذْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

وَيُقَالُ الْيَوْمَ: لِعَرَيَانَ النِّصْفِ نِصْفٌ وَلِيٍّ، وَلِعَرَيَانَ الْكُلِّ وَلِيٌّ كَامِلٌ. بَعْضُ الْجُهَالِ يَعْلَمُونَ مُرِيدِهِمْ هَذَا الدَّرْسَ: نَحْنُ وَإِنْ كُنَّا مَذْنِبِينَ وَلَكِنْ سَوْفَ تُنَجِّيكُمْ مِنَ النَّارِ، وَيَسْتَدْلُونَ بِأَنَّ الْبَوْلَ وَإِنْ كَانَ نَجِساً وَلَكِنْ



يُطْفِئُ النَّارَ وَيُنْشِئُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ مَقْبُوضِينَ بِالسَّلَامِ لِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ  
فَكَيْفَ يَنْجُونَ الْآخِرِينَ وَكَيْفَ تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُمْ .

**حكاية:** كَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَرَّةً  
جَالِساً يُرَاقِبُ فِي الْعَابَةِ، إِذْ ظَهَرَ لَهُ ضَوْءٌ وَجَاءَهُ صَوْتُ: إِنَّا رَضِينَا  
بِعِبَادَتِكَ وَغَفَرْنَا لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْآنَ أَنْ  
تَعْمَلَ أَوْ لَمْ تَعْمَلْ . فَقَالَ الشَّيْخُ فِي قَلْبِهِ: إِنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةُ لَمْ تَنْزِلْ لِمِثْلِ  
أَبِي بَكْرٍ وَغَمَزَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَكَيْفَ بُشِّرْتُ بِهَا؟ لَا شَكَّ أَنَّهُ شَيْطَانٌ  
فَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا قَرَأَ الشَّيْطَانُ وَطَعَنَ طَعْنَةً أُخْرَى وَهُوَ يَقْرَأُ، قَالَ: يَا  
عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي، إِنِّي أَضَلَلْتُ كَثِيراً بِهَذِهِ الْمَكِيدَةِ امْتَنَعْتَ أَنْتَ  
بِعِلْمِكَ، فَقَالَ مَبَاشَرَةً: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَقَالَ: يَا رَجِيمُ إِنِّي لَمْ  
أَمْتَنِعْ بِسَبَبِ عِلْمِي بَلِ امْتَنَعْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَطْ .

وَإِذْ يَسْتَعِيدُ مِثْلَ هَذَا الشَّيْخِ الْكَامِلُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ يَسْتَطِيعُ  
أَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ رُفِعَ عَنْهُ قَيْدُ الشَّرِيعَةِ؟ أَمَا الْمَجْدُوبُ فَهُوَ كَالْمَجْنُونِ رُفِعَ عَنْهُ  
الْقَلَمُ، وَالشَّرِيعَةُ نَتَهَى الْجَهَنُورَ عَنْ اتِّبَاعِ الْمُجَانِنِينَ وَالْمَجَازِبِ، فَلْيَتَدَبَّرِ  
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُجَانِنِينَ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ الْوَصُولَ إِلَى الْمَنْزِلِ فِي الدُّنْيَا بِاتِّبَاعِ  
الْمَجَانِنِينَ، فَكَيْفَ يَصِلُ إِلَى الْمَنْزِلِ سَالِكُ الْآخِرَةِ بِاتِّبَاعِ مَجْدُوبٍ؟  
هَذَا خَيَالٌ وَمَعَالٌ وَجُنُونٌ .

**١١ - مسألة:** الْأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْأَوْلِيَاءُ مَحْفُوظُونَ عَنْهَا .

**١٢ - مسألة:** الصَّخَابَةُ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ أَوْلِيَاءِ الْأَمَّةِ .

**فائدة:** هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ مُخْتَارَةٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُضْطَّطِينَ . قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ وَالزَّكَاةُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَعْلَاهَا ﴾ [الفتح: ٢٦] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ رَفَعْنَا عَنْهُمْ رُسُلَهُمْ وَرَضَوْا عَنْهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] .

وكانت علامات هذه الجماعة موجودة في الثوراة والإنجيل . قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وميزة هذه الجماعة أنه لما كان يقول رسول الله ﷺ : «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» . كانوا يقولون : «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» .

قال المتأفقون عن هذه الجماعة سُفَهَاءُ في قولهم : ﴿ أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ الشُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة : ١٧٣] فردَّ الله عليهم مَقُولَتَهُمْ حيث قال : ﴿ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ الشُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة : ١٧٣] .

يقول الله تعالى في مدح هذه الجماعة : ﴿ وَحَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَفْسَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا نَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .  
هذه الجماعة قال فيهم أهل السنة والجماعة : الصُّحَابَةُ كُلُّهُمْ عَدُولٌ .

[الإصابة ج ١ ص ١٦]

يُشَرُّ أفراد هذه الجماعة بقوله عليه الصلاة والسلام : «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بَأَيُّهُمْ أَفْتَدَيْتُمْ أَفْتَدَيْتُمْ» .

[مشكاة المصابيح ص ٥٥٤]

**١٣ - مسألة :** لِيُفْتَقَدَ في مُشَاجَرَةِ الصُّحَابَةِ رضي الله عنهم أجمعين أن يَكِلَا الْقَرِيقَيْنِ عَلَى الْحَقِّ وَالْخَطَأِ اجْتِهَادِي .

**فائدة :** سَبَّلَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مُشَاجَرَةِ الصُّحَابَةِ رضي الله عنهم أجمعين . فقال : عَصَمَ اللَّهُ أَيْدِيَنَا مِنَ التَّلَوُّثِ بِدَعَائِهِمْ . فَلَمَّا ذَا تَلَوْتُ بِهَا أَلَسْتَنِي؟ قَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ السَّاتِرِ نَجْمٌ دَامَتْ بَرَكَاتُهُمْ شِعْرًا مَعْنَاهُ :  
الصُّحَابَةُ وَلَوْ أَفْتَحْتَلُّوا سَعْدَاءَ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءَ وَأُولَئِكَ شُهَدَاءَ

وَلْيَكُنْ نُصِبَ عَيْنِيهِ كُلِّ حِينٍ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي ، لَا تَخِذُواهُمْ مِنْ بَغْدِي غَرَضًا ، فَمَنْ



أَحَبَّهُمْ فَبُحِبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيَوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ".

أرواه الترمذي؛ مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٦٩٦

**١٤ - مسألة:** قَالَتِ الصُّوفِيَّةُ: بَاطِنُ الشَّيْخِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

**فائدة:** لَا يَعْني هَذَا أَنَّ الشَّيْخَ حَاضِرٌ وَنَاضِرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُرِيدَ مَهْمَا يَكُنْ تَبَلَّغَهُ تَوَجُّهَاتٌ مِنْ شَيْخِهِ.

**١٥ - مسألة:** كَرَامَةُ وَلِيِّ لَا تُدُلُّ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ.

**فائدة:** الْكَرَامَةُ هِيَ صُدُورُ أَمْرِ فَوْقَ الْعَادَةِ وَلَهَا أَسْبَابُ ثَلَاثَةٌ:

**الأول:** قَدْ تَصَدَّرَ الْكَرَامَاتُ مِنَ الْكَامِلِينَ حَتَّى يَزْدَادَ قُبُولُهُمْ لَدَى الْجُمْهُورِ.

**والثاني:** قَدْ يَكُونُ صُدُورُ الْكَرَامَةِ مِنَ الْوَلِيِّ لِتَقْصِيرِ بِلَهٍ حَتَّى يَتَنَبَّهَ الْأَوْلِيَاءُ الْمُخْتَفِقُونَ يَخْفُونَ كَرَامَاتِهِمْ كَمَا تَخْفِي الْعَامَّةُ عُيُوبَهُمْ.

**والثالث:** قَدْ تَصَدَّرَ الْكَرَامَاتُ مِنَ الثَّاقِصِينَ وَالتَّقْصِيلِ مَا يَلِي:

كُلُّ وَلِيٍّ يَحْتَاجُ لِعُبُورِ مَرَاتِبِ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ لِأَرْبَعِ خُطُوبَاتٍ كُلُّ خُطُوةٍ تُسَمَّى صَبْرًا.

**الخطوة الأولى:** هِيَ السَّيْرُ إِلَى اللَّهِ وَيُقَالُ لَهَا الْمَرْوُجُ أَيْضًا وَيَسِيرُ الْوَلِيُّ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ إِلَى عَالَمِ الْأَمْرِ.

**الخطوة الثانية:** هِيَ السَّيْرُ فِي اللَّهِ وَيُقَالُ لَهَا الْفَنَاءُ أَيْضًا وَيَجِدُ الْوَلِيُّ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ السَّيْرَ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ.

**الخطوة الثالثة:** هِيَ السَّيْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَيُقَالُ لَهَا التَّزَوُّلُ أَيْضًا يَرْجِعُ فِيهَا السَّالِكُ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ.

**الخطوة الرابعة:** هِيَ السَّيْرُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَيُقَالُ لَهَا الْبَقَاءُ أَيْضًا

يَكْتَمِلُ فِيهَا قُرْبُ السَّالِكِ فَيَعِيشُ فِي عَالَمِ الْأَسْبَابِ، فَظَاهِرُهُ مَعَ الْخَلْقِ وَبَاطِنُهُ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَنَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ السَّالِكَ مِنْهُمَا اكْتَمَلَ عُرْوَتُهُ اكْتَمَلَ نُزُولُهُ، وَمِنْهُمَا اكْتَمَلَ نُزُولُهُ تَكُونُ حَيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ تَحْتَ الْأَسْبَابِ حَتَّى يَضَعَبَ الْفَرْقُ بِنَظَرَةِ ظَاهِرَةٍ بَيْنَ الرَّجُلِ الْعَادِي وَبَيْنَ الْوَلِيِّ، فَالْكَامِلُونَ يَعْيشُونَ فِي الْعَوَامِّ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَعْرِفَتَهُمْ، وَنَظَرًا لِأَنَّ نُزُولَ الْأَنْبِيَاءِ اكْتَمَلَ نُزُولِ كَانَتْ حَيَاتُهُمْ الظَّاهِرَةُ سَادِجَةً فِي بَادِي النَّظَرِ يَرَاهُمُ النَّاسُ وَيَقُولُونَ: ﴿مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَلْبَسُ الْبِشَاءَ﴾ [الفرقان: ١٧].

وَحَيَاةُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ كَانَتْ سَادِجَةً جَدًّا حَتَّى يَغْسُرَ فِي بَغْضِ الْأَخْيَانِ إِذْ ذَاكَ الْحَقِيقَةُ، بَلْ كَانَ الْكَفَّارُ يَقُولُونَ: ﴿أَهَذَا الَّذِي رَمَوْا اللَّهَ رُسُلًا﴾ [الفرقان: ٤٩].

أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ مُهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَجَعَلُوا يُضَافِعُونَ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَجَاءَ أَغْرَابِيٌّ مَرَّةً وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ حَتَّى سَأَلَ مَنْ مِنْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ الْكَامِلُونَ يَعْيشُونَ ظَاهِرًا تَحْتَ الْأَسْبَابِ، فَيُعَامَلُونَ مَعَامِلَةَ الْأَسْبَابِ حَسَبَ أَضَلِّ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي يَحْيَى».

[أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ؛ جَامِعُ الْأَصُولِ ج ٤ ص ٤٧٦]

فَيَقْلُ صُدُورُ الْكَرَامَاتِ عَنْهُمْ. فَجَمَاعَةُ الصَّخَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ جَمَاعَةُ اخْتَارَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ عُرْوَتُهُمْ كَامِلًا كَانَ نُزُولُهُمْ أَيْضًا كَامِلًا، فَكَانَ صُدُورُ الْكَرَامَاتِ مِنْهُمْ قَلِيلًا جَدًّا حَتَّى كَانَتْ لَا شَيْءَ بِالنَّسَبَةِ إِلَى كَرَامَاتِ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ، وَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى النُّقْصِ بَلْ يَدُلُّ عَلَى الْكَمَالِ.

وَهُنَاكَ أَمْرٌ آخَرُ يَجِبُ مَلَاخِظَتُهُ، وَهُوَ أَنَّ أَيَّ سَالِكٍ مِنْهُمَا نَقَصَ



عُرِجَهُ نَقَصَ نَزْوُهُ، وَلَمَّا نَقَصَ نَزْوُهُ فَقَدْ يَتَوَقَّفُ أَمْرُهُ بِمَا فَوْقَ عَالَمِ  
الْأَسْبَابِ، فَيُضْطَرُّ عَنْ أَمْرِ تَخَالُفِ الْأَسْبَابِ، وَتُسَمَّى كَرَامَاتٍ؛ فَهَذَا  
يَدُلُّ عَلَى النُّقْصِ. وَفِيمَا يَلِي أَمْثَلَةٌ تَوْضِحُ مَا قُلْنَا.

**المثال الأول:** كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ كَامِلِي أَوْلِيَاءِ هَذِهِ  
الْأُمَّةِ، وَخَامِلِي الْعِلْمِ الظَّاهِرِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ، سَبَقَ أَهْلَ عَصْرِهِ، أَخَذَ الْحُرْقَةَ  
مِنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صَحِبَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِ بَنْدَرِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، كَانَ عُرُوجُهُ كَامِلًا وَنَزْوُهُ أَيْضًا كَامِلًا، فَكَانَتْ  
حَيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ تَحْتَ الْأَسْبَابِ. كَانَ حَبِيبُ الْعَجَمِيِّ مِنْ مُرِيدِي الْحَسَنِ  
الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ ظَاهِرِي وَلَمْ يَكُنْ عُرُوجُهُ  
كَامِلًا وَلَا نَزْوُهُ، وَقَصَصَ هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ مُخْتَاجَةً إِلَى التَّحْقِيقِ.

كَانَتْ الشَّرْطَةُ تَطْلُبُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يُكَلِّفَ  
بِوُضُوفِهِ حُكُومِيَّةً، وَلَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ يُزْعَبُ فِيهَا، فَهَرَبَ الشَّيْخُ الْحَسَنُ  
الْبَصْرِيُّ حَتَّى اخْتَفَى فِي غُرْفَةِ حَبِيبِ الْعَجَمِيِّ وَقَالَ: يَا حَبِيبُ لَا تُخَيِّرْ  
أَحَدًا أَنِّي اخْتَفَيْتُ هُنَا، بَيْنَمَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتِ الشَّرْطَةُ فَسَأَلُوا حَبِيبًا  
الْعَجَمِيَّ: هَلْ رَأَيْتَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، اخْتَفَى فِي هَذِهِ  
الْحُجْرَةِ، وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ، فَخَافَ كَأَنَّهُ الْأَرْضُ  
خَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ. دَخَلَتِ الشَّرْطَةُ فِي الْحُجْرَةِ فَأَخْفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى  
عَنْ أَبْصَارِهِمْ، فَتَشَوَّاهَا هُنَا وَهَنَّاكَ فَلَمْ يَرَوْا الشَّيْخَ فَرَجَعُوا. فَخَرَجَ الْحَسَنُ  
الْبَصْرِيُّ وَقَالَ: يَا حَبِيبُ! لِمَ أَخْبَرْتَ الشَّرْطَةَ أَنِّي فِي الْحُجْرَةِ؟ فَقَالَ: يَا  
شَيْخُ هَلْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ؟ يَبْدُو ظَاهِرًا أَنَّ رُتْبَةَ حَبِيبِ الْعَجَمِيِّ  
عَالِيَةٌ، وَلَكِنْ كَانَ تَفَكَّرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ تَابِعًا لِمَا تَحْتَ الْأَسْبَابِ، وَكَانَ  
تَفَكَّرَ حَبِيبَ الْعَجَمِيِّ تَابِعًا لِمَا فَوْقَ الْأَسْبَابِ.

كَانَ الشَّيْخُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَمُرُّ فِي الشَّارِعِ فَرَأَى قِبَاءَ حَبِيبِ  
الْعَجَمِيِّ مَوْضُوعًا فَتَحَيَّرَ أَيْنَ ذَهَبَ حَبِيبٌ وَلِمَ تَرَكَ الْقِبَاءَ هَهُنَا؟ فَوَقَّفَ

يَنْتَظِرُهُ وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَجَعَ حَبِيبُ الْعَجَمِيِّ، فَسَأَلَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: يَا حَبِيبُ فِي ذِمَّةٍ مَنْ تَرَكْتَ هَذَا الْقِيَاءَ؟ فَقَالَ الْحَبِيبُ: يَا سَيِّدِي تَرَكْتُهُ فِي ذِمَّةٍ مِنْ أَقَامَكَ لِحِفْظِهِ، فَظَهَرَ أَنْ تَفَكَّرَ حَبِيبُ الْعَجَمِيِّ تَفَكُّرَ مَا فَوْقَ الْأَسْبَابِ، وَتَفَكَّرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ تَفَكُّرَ مَا تَحْتَ الْأَسْبَابِ.

كَانَ حَبِيبُ الْعَجَمِيِّ يَرِيدُ مَرَّةً أَنْ يَغْبِرَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الشَّاطِئِ وَجَدَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ جَالِساً فَسَأَلَهُ: لِمَذَا تَجْلِسُ ههنا؟ فَقَالَ: أُنْتَظِرُ السَّفِينَةَ لِأَغْبِرَ الْبَحْرَ فَأَخَذَا يَتَكَلَّمَانِ، وَبَعْدَ لَئِي قَالَ حَبِيبُ: تَفْضُلُ يَا سَيِّدِي أَرِيدُ الذَّهَابَ، قَالَ هَذَا وَغَبَرَ الْبَحْرَ غَابِئاً عَلَى الْمَاءِ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ جَالِسٌ يَنْتَظِرُ السَّفِينَةَ فَجَاءَتِ السَّفِينَةُ فَغَبَرَ الْبَحْرَ.

يَبْدُو مِنْ هَذِهِ الْقِصَصِ أَنَّ حَبِيباً شَيْخُ كَامِلٍ عَالِي الْمَرْتَبَةِ، وَلَكِنْ الْحَقِيقَةُ خِلَافُهُ. كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ شَيْخاً وَالْحَبِيبُ الْعَجَمِيُّ مَرِيداً. كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ كَامِلاً وَكَانَ حَبِيبُ الْعَجَمِيِّ نَاقِصاً، كَانَتْ حَيَاةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مُوَافِقَةً لِمَا تَحْتَ الْأَسْبَابِ، وَكَانَتْ حَيَاةُ حَبِيبِ الْعَجَمِيِّ مُوَافِقَةً لِمَا فَوْقَ الْأَسْبَابِ. كَانَتْ حَيَاةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَقْرَبَ وَأَشْبَهَ بِحَيَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ. وَلَمْ يَكُنْ لِحَيَاةِ حَبِيبِ الْعَجَمِيِّ كَمَالٌ مُشَابِهَةٌ بِحَيَاتِهِ ﷺ. فَثَبَّتَ أَنَّ صُدُورَ الْخَوَارِقِ لَا يَذُلُّ عَلَى الْكَمَالِ.

**المثال الثاني:** عَلِمَ شَيْخٌ بِوفاةِ ابْنِهِ فَلَمْ يَحْزَنْ وَلَمْ يُبَالٍ وَقَالَ: اسْتُرِدَّةٌ مَنْ كَانَ الْوَلَدُ أَمَانَتَهُ. بَيْنَمَا تُوفِّي ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ يَسْتَعِيرُ وَيَقُولُ: «الْقَلْبُ يَحْزَنُ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ». كَانَتْ حَيَاةُ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ الظَّاهِرَةِ مُوَافِقَةً لِمَا تَحْتَ الْأَسْبَابِ، وَلِهَذَا كَانَ يَبْكِي، بَيْنَمَا كَانَ أَمْرُ الْوَلِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَمْرٌ غَابِرُ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَحْزَنْ بِفِرَاقِ الْوَلَدِ.

**المثال الثالث:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥] بِنَاءٍ عَلَيْهِ أَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتُهُ لِيَسْأَلُوا اللَّهَ الْجَنَّةَ وَيَقُولُوا: «اللَّهُمَّ إِنَّا



سَأَلْتُ الْجَنَّةَ وَتَعَوَّذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. بينما رَابِعَةُ البَصْرِيَّةُ حَمَلَتْ بِإِحْدَى يَدَيْهَا النَّارَ وَبِالْأُخْرَى الْمَاءَ وَخَرَجَتْ تَقُولُ: أَنَا أَخْرِقُ الْجَنَّةَ وَأُطْفِئُ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْلُصَ النَّاسُ الْعِبَادَةُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَبْقَى لَهُمْ طَمَعٌ فِي الْجَنَّةِ وَلَا خَوْفٌ مِنْ جَهَنَّمَ. فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَانِبٍ، وَعَمَلُ رَابِعَةَ البَصْرِيَّةِ فِي جَانِبٍ آخَرَ. وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ الْمَجْدُودُ فِي مَكْتُوبَاتِهِ: لَمْ يَكُنْ نَزُولُ رَابِعَةَ البَصْرِيَّةِ كَامِلًا فَكَانَ فِكْرُهَا مُوَافِقًا لِمَا فَوْقَ الْأَسْبَابِ. رَابِعَةُ الْمِسْكِينَةُ إِنْ أَطْلَعَتْ عَلَى هَذَا السِّرِّ لَمْ تَخْرُجْ قَابِضَةً بِإِحْدَى يَدَيْهَا النَّارَ وَبِالْأُخْرَى الْمَاءَ.

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ بَعْضَ الْأَوْلِيَاءِ لَمْ يَكُنْ نَزُولُهُ كَامِلًا، فَيَكْثُرُ مِنْهُمْ ضُذُورُ الْخَوَارِقِ، وَنَتِيجَةُ هَذَا التَّقْصِيلِ أَنْ إِظْهَارَ الْكَرَامَاتِ قَدْ يَكُونُ يَوْضَعُ قَبُولِ الْكَامِلِينَ فِي الْعَامَّةِ، وَقَدْ يَكُونُ لِلْعُقُوبَةِ وَالْجَزَاءِ، وَقَدْ يَصُدِّرُ لِنَاقِصِ النِّزُولِ، وَلَمَّا كَانَ الْفَرْقُ صَعْبًا جُعِلَ الْأَصْلُ أَنَّ كَرَامَاتِ وَلِيِّ لَا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ.

#### ١٦ - مَالَةٌ: الاستقامة فوق الكرامة.

**فائدة:** الاستقامة أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ كُلَّ عَمَلٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ وَالسُّنَّةِ. وَالْإِسْتِقَامَةُ هِيَ أَكْثَرُ كَرَامَةٍ. مَكَثَ رَجُلٌ فِي صُحْبَةِ جُنَيْدِ الْبَغْدَادِيِّ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ، قَالَ يَوْمًا: يَا سَيِّدِي! الْإِذْنُ لِي أَرْجِعَ إِلَى شَيْخٍ آخَرَ، فَقَالَ: وَلِمَاذَا؟ قَالَ الرَّجُلُ: مَكَثْتُ فِي خِدْمَتِكُمْ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ وَلَمْ أَشَاهِدْ أَيَّ كَرَامَةٍ. فَقَالَ الشَّيْخُ: وَهَلْ شَاهَدْتَ عَمَلًا يُخَالِفُ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: وَأَيَّ كَرَامَةٍ فَوْقَ هَذَا؟

أَخْبَرَ الشَّيْخَ أَبُو يَزِيدَ الْبَسْطَامِيُّ بِشَيْخٍ صَاحِبِ كَرَامَاتٍ فَذَهَبَ لِيَلْقَاهُ، فَرَأَى مِنْ بَعِيدٍ أَنَّهُ اخْتِجَاعٌ إِلَى الْقَاءِ الْبِصَاقِ فَتَنَلَّ إِلَى الْقِبْلَةِ فَرَجَعَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ مِنْ غَيْرِ تَسْلِيمٍ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى مُسْتَحَبِّ

كيف يكون من كبار الأولياء؟ فعلاقة كون الرجل ولياً أن تكون جميع أحواله موافقة للسنة والشريعة.

**١٧ - مسألة:** رُفِعَ بناء قبور الأولياء فوق ما هو معروف وبناء السقف عليها لا يجوز.

**فائدة:** لا يجوز البناء على القبور كما هو في الحديث الصحيح، فبناء السقف ورفع بنائه فوق ما هو معروف لا يجوز.

**١٨ - مسألة:** يظهر من بعض الأولياء التصرفات والخوارق بعد وفاتهم. لم يقطع فيوض أهل الله بعد الانتقال من الدنيا، بل لا تزال السلسلة الروحانية فلا يتعد ظهور التصرفات والخوارق من بعض الكاملين بعد وفاتهم.

**١٩ - مسألة:** إن رأى في المنام أن النبي ﷺ رضي بامرٍ يخالف الشريعة فلا عبرة بهذا المنام.

**فائدة:** قال النبي ﷺ: «فإن الشيطان لا يتمثل بي». قال المجدد وهو يشرح هذا الحديث: إنه حديث صحيح فلا يتمثل الشيطان بحضوره التي هو موجود بها في المدينة المنورة، ولكن يمكن أن يرينه الشيطان صورة أخرى ويوسوس في القلب أنك ترى رسول الله ﷺ، فمن يحقق أنه رأى تلك الصورة الحقيقية أو غيرها؟ فالفارق لنا بين الحق والباطل هو الشريعة والسنة، وإن رأى في المنام ولياً يأمر بما يخالف الشرع فلا حجة في ذلك. بعض الناس يزور في المنام أن أحداً من آباءه وأجداده يأمره بشيء يخالف الشريعة فيقعون في أمور ضد الشريعة. استغفر الله هذا جهل كله أن يجعل الدين القويم أدون وأهون من الرويا.

**٢٠ - مسألة:** أعمال لا يجوز مباشرتها بالقوى الظاهرية لا يجوز مباشرتها بالقوى الباطنية.



**فائدة:** العمل الذي لم تُبْخُه الشريعة لا يجوز بالقوى الظاهرة ولا بالقوى الباطنة. مثال ذلك أن يلقي شخص توجهاته على شخص ويستخره لأمر مخالفة للشريعة، فهذا لا يجوز، وكان يكون له عداوة لشخص فلا يجوز أن يجتنه بالتصرف الباطني.

**٢١ - مسألة:** إن اتفق صدور معصية من ولي ثم يخل بولايته وكرامته إذا لم يصير عليها.

**فائدة:** صدور معصية اتفاقاً مقتضى البشرية، ولكن الكاملين يتوبون بعد مثل هذه المعصية توبة يتألون أجراً لا يتأله العامة على الأعمال الصالحة، صدور المعصية من الأولياء ممكن، ولكن لا يصيرون على الذنوب لأنه دأب الفساق.

**٢٢ - مسألة:** ولذا الولي بدون الأعمال لا يصير شيخاً.

**فائدة:** كما لا يصير ولذا الطبيب طبيباً ما لم يتعلم فن الطب، كذلك لا يصير ولذا الولي ولياً ما لم يحصل على مقامات الولاية بالتقوى، والتزكية مناط الولاية لدى الجهال العمامة والشجرة، فقد أصبح الفساق الفجار ذوو الأعمال السيئة مرشدي مئات الوف من الناس في البروخانية من أجل آبائهم وأجدادهم، مع أنهم لم يعرفوا راء الروحانية وهؤلاء يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿فَلَقَدْ مِنْ بَعْضِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ﴾ (مريم: ١٥٩).

إنما عملهم إضاءة الثيران في الأغراس السنوية أو جمع الجموع وتوزيع الحلويات لا يتبعون الشريعة ولا يجذون توفيقاً للتبليغ إلى غيره، فهذا ضلال كله كما قال قائل:

وجدوا في الميسرات مذهب الإزشاد  
وقعت في بيد الغراب أغشائ العشاب

٢٣ - مسألة: الإخداث في الطريقة كالإخداث في الشريعة في الإثم.

فائدة: بدعة الطريقة كبدعة الشريعة إن رمت في هذا القلب تيسر الوقاية من بدعات المشايخ الجهال.

٢٤ - مسألة: يُعطى المقرَّبون ثواب العبادات أكثر من الأبرار.

فائدة: قال النبي ﷺ: «لا تُسبوا أصحابي فلو أن أحدًا أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدِهِم ولا تُصِيفه».

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي؛ جامع الأصول ج ٨

ص ٥٥٢]

فثبت أن الوليَّ منهما تقدَّم في القرب يزاد أجر عبادته، وأيضاً يواحدون فوق ما يواحد الأبرار. ولذلك قيل: حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين.



## الباب التاسع

### دروس التصوف

#### زينة وجمال الشريعة المحمدية :

كَانَ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى أَحْمَدُ الْمُجْتَبَى ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ. وَالْأُمَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ - عَلَى نَبِيِّهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَخْرَجَتْ أُمَّةً، وَدِينَ الْإِسْلَامَ أَخْرَجَ دِينَ فِي الدُّنْيَا. أَنْزَلَتْ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ - عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِيَعْمَلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَذَكَرَ أَهَمِّيَّةَ بَعْضِ الْأَحْكَامِ وَعَيْنَ وَسَائِلِهَا.

وَيَنْغُضُ الْأَحْكَامَ ذَكَرَ أَهَمِّيَّتِهَا وَلَمْ يَحَدِّدْ وَسَائِلَهَا وَذَرَأَتِهَا. وَالْحِكْمَةُ فِي تَرْكِ تَحْدِيدِ الذَّرَائِعِ وَالْوَسَائِلِ أَنْ يَنْقُضَ هَذَا الدِّينَ حَيْثُ يُمَكِّنُ الْعَمَلَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْ لَا يَقَالَ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ جَامِدٌ غَيْرُ صَالِحٍ لِمُقْتَضَيَاتِ الْأَوْضَاعِ الْمُتَبَدِّلَةِ، وَأَنْ لَا يُقْبَدَ فِي حُدُودِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَغَائِدِ كَالْمَسِيحِيَّةِ الْغَيْرِ الْمُمَكِّنِ الْعَمَلَ بِهَا، فَتَعَيَّنَ الْمَقَاصِدُ وَالْتَوْسِيعُ فِي تَخْيِيرِ الْوَسَائِلِ بَدَلًا عَلَى جَمَالِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

#### ذِكْرُ بَعْضِ الْأَمْثِلَةِ :

**المثال الأول :** قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠].

أَمَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِإِعْدَادِ مَا يُسْتَطَاعُ مِنْ قُوَّةٍ وَأَشِيرَ بِذِكْرِ رِبَاطِ الْحَيْلِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ آلَاتُ الْجِهَادِ، وَلَمْ يُعَيَّنْ تَفْصِيْلَاتُ أَخْرَجَ، بَلْ قَدْ صَرَّحَ

بالمقصود بأن تَجْمَعُوا مِنَ الْقُوَّةِ مَا يَرْهَبُ بِهَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ - يَزِيدُ الْعَقْلَ السَّلِيمَ أَنَّ الْعَدُوَّ لَا يَرْهَبُ الْيَوْمَ بِاِقْتِنَاءِ الْخَيْلِ وَبِجَمْعِ السِّيَوفِ وَالسِّنَانِ وَالزَّمَاحِ، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ إِعْدَادِ الطَّائِرَاتِ وَالْبَوَاجِرِ وَالصَّوَارِيخِ وَالْقُنَابِلِ الذَّرِيَّةِ، فَثَبَّتَ أَنَّ الْمَشْرَعَ عَيْنُ الْمَقْصُودِ ههنا، وَأَرْخَى الْعَيْنَانَ لاختيار الوسائلِ والذرائعِ حسب متطلبات وقت الحاجة.

**المثال الثاني:** قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافُظُونَ﴾

[الحجر: ٩]

فَحِفْظُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِسَاعَتُهُ قَرِيبَةً مُحْكَمَةً وَهَامَةً، وَلَكِنْ لَمْ يَبَيِّنْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ اخْتَارُوا طَرِيقَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى وَقَعَتْ حَرْبُ يَمَامَةَ فِي عَهْدِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَاسْتَشْهَدَ أَرْبَعُمِائَةٍ عَشْرًا كَبِيرًا مِنَ الصُّحَابَةِ مِنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَبَدَأَ لِعَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَحْفُوظًا فِي الصَّخَائِفِ كَمَا هُوَ مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، فَقَدَّمَ أَمَامَ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اقْتِرَاحَ إِعْدَادِ نَسْخَةٍ رَسْمِيَّةٍ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَتَأَمَّلَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ فِي قَبُولِ هَذَا الْاِقْتِرَاحِ، وَقَالَ: كَيْفَ نَفْعُلْ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَلَمْ يَزَلْ عَمْرٌ بِرَاجِعِهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلذَّكَاءِ، فَأَقَامَ لَجْنَةً تَحْتَ إِشْرَافِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَمَعَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَلَى الْأَخْجَارِ وَالْجُلُودِ وَالثِّيَابِ وَأُورَاقِ الْأَشْجَارِ.

قال ابن كثير: قال زيد: قال أبو بكر: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌ غَافِلٌ، لَا نَتَهَمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ إِلَى أَنْ قَالَ... فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ مِنَ الْعَسَبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ.

[فضائل القرآن مع تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٩٣١]

فَتَمَّ أَمْرُ جَمْعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ



عنه، وتقدم عثمان رضي الله عنه خطوة فاعده أربع صور لذلك المصحف وأرسلها إلى بلاد مختلفة. يوجد منها مخطوطة في ناشقند، وأخرى في منخف إستانبول إلى اليوم، وأيضاً لم يكن يرسم في المصحف الضمة والفتحة والكسرة والتشديد وأمثالها في عهد الصحابة، وكانت لا تُكتب الإعجام على الياء والتاء وهي اليوم لازمة. فعلم أنه عين هدف حفظ القرآن ونشره وأبىح رعاية متطلبات العصر لاختيار الوسائل والذرائع، وفوض هذا الأمر إلى رأي العلماء من هذه الأمة.

**المثال الثالث:** قال النبي ﷺ: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**.

شرح السنة ج ١ ص ٢٩٠

ذكر في الحديث الشريف ضرورة تحصيل العلم الديني، ولكن كيف يحصل ولم يذكر لها تفصيلات. دون العلماء المحدثون فن أسماء الرجال وجمعوا متون الأحاديث بأسانيدها. ما كان للصحابة علم بأسماء الصحاح الستة لأنه لم يكن لها وجود في ذلك الوقت ولا يمكن اليوم تعلم الأحاديث بدونها. رتب العلماء اليوم منهجاً خاصاً (وهو المسمى في ديارنا بالدرس النظامي) لتحصيل العلم مراعاة للأوضاع اليومية، فلا بد لكل من يريد تعلم القرآن والحديث من أخذ فنون الصرف والنحو، فتبين أنه قد أجز بأهمية تحصيل العلم، ولكن وضع عبء اختيار الوسائل والذرائع على أكتاف علماء الأمة، والحمد لله، إن علماء هذه الأمة آدوا هذه الفريضة حتى أدائها.

**جئت إلى المقصود:**

تبين من هذه الأمثلة كالنهار المضي أن الشريعة المطهرة بينت أهمية بعض الأحكام بدون تعيين أسبابها ووسائلها، وهو دليل كمال

الشريعة المضطغوية. وننظر الآن إلى طريقة الذكر والسلوك من هذا الجانب. قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

[صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٢٠ طبع بيروت]

فَعَلِمَ أَنْ مَبْنَى صَلَاحِ الْإِنْسَانِ عَلَى صَلَاحِ قَلْبِهِ، وَلِهَذَا لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَشَكْلِهِ، وَلَا إِلَى مَالِهِ وَثَرَوَتِهِ، بَلْ إِلَى قَلْبِهِ وَأَعْمَالِهِ. قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

[شرح الشفا ج ١٤ ص ٣٤١]

وَيَنْشَأُ ههنا سُؤَالٌ أَنَّهُ كَيْفَ يُمَكِّنُ تَحْصِيلُ صِفَاتِ الْقَلْبِ وَسَلَامَتِهِ؟ فَيَبِينُ طَرِيقَهُ النَّبِيُّ ﷺ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صِفَاتٌ وَإِنَّ صِفَاتِ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ».

[رداء البيهقي: الترميز والترغيب ج ٢ ص ١٣٩٦]

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ شَخْصٍ تَحْصِيلُ قَلْبٍ سَلِيمٍ، فَكَأَنَّهُ حَدُّ الْمَقْصُودِ وَأَرْشَدٌ إِلَى الْوَسَائِلِ وَبِأَنَّهَا تَحْصُلُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَقَطْ. وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا تَفْصِيْلَاتٍ. إِنَّ أَيْ ذِكْرٍ يَنْفَعُ لِلخَلَاصِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ مِنَ الْكِبَرِ وَالْجُرْأَةِ وَالْبُخْلِ وَالْعَجَبِ وَالْحَسَدِ فَذَكَرَ بِالْإِجْمَالِ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ شِفَاءُ الْقُلُوبِ وَوَضِيعُ عِبَادَةِ التَّفْصِيْلَاتِ عَلَى كَوَائِلِ أَهْلِ الذِّكْرِ مِنَ الْأُمَمِ حَتَّى يَعْلَمُوا الذِّكْرَ مَرَاعِيْنَ لَطَائِعِ الطَّالِبِينَ وَمُقْتَضِيَاتِ كَيْفِيَاتِهِمْ، فَالْمَشَائِخُ الْعِظَامُ يَصِفُونَ لِوَاحِدِ صِفَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى نَظَرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وَيُلْقُونَ لآخر بِأَكْثَارِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ نَظَرًا لِقَوْلِهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَيَعْلَمُونَ شَخْصًا الذِّكْرَ الْقَلْبِيَّ، أَغْنَى الْمِرَاقِبَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ وَيَصِفُونَ لآخر الذِّكْرَ اللَّسَانِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَدُوءَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] فَتَبَيَّنَتْ



أَنْ أَعْمَالَ أَهْلِ الذِّكْرِ وَأَشْغَالَهُمْ أَيُّ دُرُوسِ التَّصَوُّفِ كَمَا هِيَ الدُّرُوسُ  
النِّظَامِيَّةُ ذَرِيعَةٌ وَوَسِيلَةٌ لِنَيْلِ الْمَقَاصِدِ . وَفِيمَا يَلِي تَأْيِيدُ مَا قُلْنَا بِذِكْرِ بَعْضِ  
نُصُوصِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

### نصوص من كلام السلف الصالحين :

قال الشيخ مولانا رشيد أحمد الجنجوهي رحمه الله تعالى في  
مكتوب له إلى سالك : المقصود من جميع الأشغال والمطلوب من جميع  
المراقبات ومثلهاها ، هو حضور القلب بلا كيف الذي يسهره الله سبحانه  
وتعالى لك . كانت نسبة الصحابة رضي الله عنهم هي هذه الحضور .

[مكتيب رشيدية ص ١٥]

وقال الشيخ الشاه إسماعيل الشهيد رحمه الله تعالى في كتابه  
إيضاح الحق الصريح : أشغال الصوفية نافعة كالذواء والعلاج فيستفيد بها  
وقت الحاجة ثم يشتغل في أعماله .

[إيضاح الحق الصريح ص ٧٨]

قال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني رحمه الله تعالى في  
مكتوباته : ليس الهدف من قطع منازل الطريقة والحقيقة سوى نيل  
الإخلاص ، وبالإخلاص يحصل مقام الرضا . يظن القاصرون الأحوال  
والمواجيد مقصوداً والمشاهدات والتجليات مطلوباً ، وهؤلاء مخرومون  
من كمالات الشريعة . لا شك أن حصول مقام الإخلاص والوصول إلى  
مقام الرضا يكون بعد قطع هذه الأحوال والمواجيد ، فمرتبتها كمساعد  
المقصود الحقيقي .

[المكتوبات ج ١ مكتوب ثالث وسادس]

فتبينت هذه الحقيقة أن أعمال وأشغال المشايخ وسيلة وذريعة لنيل  
صفاء القلب ، ولذلك يعدلها المشايخ نظراً لمقتضيات الوقت والزمن .

وقال الشَّاهُ إسماعيلُ الشَّهيدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: تَخْتَلِفُ أَشْغَالُ كُلِّ قَرْيَةٍ وَوَقْتٍ، وَلِهَذَا لَا يَزَالُ مُحَقِّقُو كُلِّ طَرِيقٍ يَحَاوِلُونَ لِتَجْدِيدِ الْأَشْغَالِ.

[صراط مستقيم ص ٧]

فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ نَيْلُ صَفَاءِ الْقَلْبِ بِدُونِ هَذِهِ الْأَوْرَادِ. وَقَالَ الشَّاهُ وَلِيُّ اللهِ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي أَنَّ الصُّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَنَالُونَ النَّسَبَ بِطَرِيقِ أُخْرَى أَيْضاً، كَالْمُوَاطَّيَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحَاتِ بِشُرُوطِهَا وَالْمُذَاوِمَةِ عَلَى الطَّهَارَةِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ وَاسْتِحْضَارِ الثَّوَابِ وَالْعَذَابِ، إِذْ يَحْصُلُ بِهِذِهِ الْأُمُورِ الْانْقِطَاعُ عَنِ اللَّذَاتِ الْمَادِيَّةِ.

[القول الجميل]

أَقُولُ: وَإِنْ حَصَلَ لِأَحَدٍ صَفَاءُ الْقَلْبِ وَكَفَيْتُهُ: «كَأَنَّكَ تَرَاهُ» بِطَرِيقِ آخَرٍ بِيَسْرٍ الْأَعْمَالِ وَالْأَشْغَالِ الْمَعْرُوفَةِ، فَقَدْ حَصَلَ الْمُقْصُودُ. هَؤُلَاءِ مُسْتَحَقُّونَ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّهْنِئَةِ وَإِنْ لَمْ تُوجَدْ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ وَالِاسْتِحْضَارُ، وَيَصْرِفُهُ الْوَسَاوِسُ الدُّنْيَوِيَّةُ إِلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَا تَنْتَهِي بِالطَّرْدِ، وَتَرْتَفِعُ الْأَبْصَارُ تَلْقَائِيًّا إِلَى غَيْرِ الْمُحَرَّمِ وَهُوَ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ وَتَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ الْوَسَاوِسُ الشَّيْطَانِيَّةُ الشَّهْوَانِيَّةُ، وَيَنْشَأُ فِي النَّفْسِ الشَّرُّورُ بِمَذْحِ النَّاسِ وَيُدْلِي بِبَيَانٍ كَذِبٍ لِإِخْفَاءِ مَعَاصِيهِ وَشَرِّ دُئُوبِهِ مِنَ النَّاسِ؛ فَهَذِهِ كُلُّهَا أَمَاتٌ بَيِّنَاتٌ لِلْأَمْرَاضِ الْبَاطِنَةِ الْمُهْلِكَةِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ عِلَاجُ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ تَحْتَ رِعَايَةِ الْمَشَائِخِ الْعِظَامِ، وَلَا مَقَرَّ مِنْهُ وَيُسْبِغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الثَّلَبَ السَّلِيمَ هُوَ سَبَبُ النُّجَاةِ يَوْمَ الْحَشْرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

اعْلَمْ أَنَّ الْمُقْصُودَ مِنْ دُرُوسِ التَّصَوُّفِ نَيْلُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ وَالْقَلْبِ الْمُنِيبِ، حَتَّى تَكُونَ حَالَةُ السَّالِكِ الظَّاهِرِيَّةُ وَالْبَاطِنِيَّةُ وَسِيرَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ، أَيْ اسْتِخْدَامُ الْأَغْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ مُطَابِقاً تَمَاماً بِ: (تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللهِ).



قال الإمام الغزالي في كتابه المُقَدِّم من الضلال: (عَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّ الصُوفِيَّةَ هُمُ السَّالِكُونَ لطريقِ اللَّهِ تعالى خَاصَّةً، وَأَنَّ سِيرَتَهُمْ أَحْسَنُ السَّيْرِ، وَطَرِيقُهُمْ أَصَوْبُ الطَّرِيقِ، وَأَخْلَاقُهُمْ أَزْكَى الْأَخْلَاقِ، بَلْ لَوْ جُمِعَ عَقْلُ الْعُقَلَاءِ وَحِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ وَعِلْمُ الْوَاقِفِينَ عَلَى أَسْرَارِ الشَّرْعِ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِيُغَيِّرُوا شَيْئًا مِنْ سَيْرِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَيَبْدُلُوهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، لَمْ يَجِدُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا، فَإِنَّ جَمِيعَ حَرَكَاتِهِمْ وَسَكَاتِهِمْ فِي ظَاهِرِهِمْ وَبَاطِنِهِمْ مَقْتَبَسَةٌ مِنْ نُورِ مَشْكَاةِ النُّبُوَّةِ وَلَيْسَ وَرَاءَ نُورِ النُّبُوَّةِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ.

[المقَدِّم من الضلال ص ٤٩ - ٥٠]

### دَلَالِلُ الْأَخْزَابِ وَالْوُضَائِفِ:

رَتَّبَ مشايخُ الطَّرِيقَةِ الْأَوْرَادَ وَالْوُضَائِفَ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ هِيَ لِلْمُبْتَدِئِ كَدَوَاءٌ، وَلِلْمُتَتَبِعِ كَغِذَاءٍ، لَوْ دَاوَمَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا عِدَّةَ أَيَّامٍ تَحْتَ رِعَايَةِ شَيْخٍ كَامِلٍ يَجِدُ فِي حَيَاتِهِ انْقِلَابًا إِسْلَامِيًّا وَثَوْرَةً إِمَامِيَّةً وَفُرَاتِيَّةً. وَتَدْخُلُ الْمَحَبَّةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي عَضْوِ عَضْوٍ، وَيَتَغَيَّرُ رُؤْيَاهُ غَيْرِنَ وَتُطْقِنُ لِسَانٍ وَمَشْيَ قَدَمٍ، وَيَشْعُرُ السَّالِكُ كَأَنَّمَا كَانَ عَلَيْهِ غِلَافٌ يُفَاقِ وَقَدْ زَالَ، وَيَبْرَزُ مِنَ الدَّاخِلِ إِنْسَانٌ صَادِقٌ وَخَالِصٌ. كَمَا أَنَّ النُّبُوَّةَ كَانَتْ كَامِنَةً فِي النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ».

[الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦]

وَرَوَى البيهقي: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَبِي مُنْجِدٍ فِي طَبِيعَتِهِ.

[دلائل النبوة ج ١ ص ٣٨٩]

وَلَكِنْ اخْتِيجَ لِإِظْهَارِهِ فِي الْعَالَمِ الظَّاهِرِ إِلَى الْخُلُوعِ وَالذُّخْرِ. (وَحَيَاةُ

غار جزاء ذليل واضح على ذلك). كذلك الولاية تكون كامة في الولي ولكن تحتاج للظهور إلى التقوى والطهارة والمواظبة على الأوزاد. وقد كشف عن هذا السر الإمام الرباني مجدد الألف الثاني بقوله: (كل إنسان ولي بالقوة والحاجة إلى الأعمال ليكون ولياً بالفعل، فكان كل إنسان وُضِع فيه استعداد لو استُخدمه لأصبح ولياً).

أُنشِدَ الشَّاءَ بِيكَ خَلِيفَةَ الشَّاءِ أَبِي الْمَعَالِي أَيْتَاتًا وَمَعْنَاهَا: (لَيْسَ أَحَدٌ جَائِعاً سَائِغاً بَلْ فِي حَقِيبة كُلِّ إِنْسَانٍ جَوَاهِرٌ وَلَالٌ وَلَا يَعْرِفُونَ فَتَحَ عَقْدَهُ، فَيَمْشُونَ مُفْلِسِينَ فَقَرَاءً). كالْبَذْرِ يَكُونُ فِيهِ اسْتِعْدَادٌ أَنْ يَكُونَ شَجَرًا وَإِنْ تَبَسَّرَ لِدَلكَ الْبَذْرُ التَّرْبِيَةَ تَحْتَ رِغَايةِ بُسْتَانِيٍّ فِي أَرْضٍ خَصْبَةٍ يَصِيرُ شَجَرَةً مَشْمَرَةً، كَذَلِكَ السَّالِكُ لَوْ اشْتَغَلَ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ لِأَوْرَادٍ تَحْتَ ظِلِّ شَيْخٍ كَامِلٍ أَيَّامًا، تَتَفَتَّحُ زُهُورُ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ فِي شَخْصِيَّتِهِ وَيَصِيرُ شَجَرَةً رُجَائِيَةً مَشْمَرَةً. وَهَذِهِ الْوَضِئَةُ جَرَّبَهَا مَلَائِكَةُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَاسْتَفَادُوا بِهَا. كَمَا أَنَّ ضَيْدَلِيًّا يَقُولُ: إِنْ تَأْكُلُوا السَّكَّرَ تَجِدُونَهُ حُلُوءًا، كَذَلِكَ الشَّيْخُ الْكَامِلُ عِنْدَمَا يَلْقَى بِالْأَوْرَادِ يَكُونُ عَلَى يَقَّةٍ مِنْ أَنَّهُ يَسْتَفِيدُ السَّالِكُ يَقِينًا، وَيَكُونُ تَحْتَ قَدَمِهِ صَخْرٌ. نَعَمْ لَوْ وَقَعَ شَخْصٌ فِي يَدِ شَيْخٍ نَاقِصٍ، أَوْ يَكُونُ الشَّيْخُ كَامِلًا، وَلَكِنْ لَا يُوَظَّفُ السَّالِكُ عَلَى الْأَوْرَادِ، فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمَنَاحِثِ، وَهُوَ مِثْلُ مَرِيضٍ يَأْخُذُ الْوَضِئَةَ مِنْ طَبِيبٍ ذَائِعِ الصَّبْرِ، وَيَمْشِي وَالْوَضِئَةُ فِي جَنِبِهِ وَلَا يَتَنَاوَلُهَا وَيَقُولُ بَعْدَ أَيَّامٍ لِلطَّبِيبِ: لَمْ أَفْقَ، فَيَسْأَلُ الطَّبِيبُ قُلَّ تَنَاوَلْتَ الدَّوَاءَ؟ فَيَجِيبُ الْمَرِيضُ: نَعَمْ وَضَعْتُهَا فِي جَنِبِي. فَيَقُولُ الطَّبِيبُ: يَا شَقِيًّا! لَوْ وَضَعْتَهُ فِي بَطْنِكَ لَكَانَ مُقِيدًا.

وَمِنْ جَمَالِ هَذِهِ الْأَوْرَادِ أَنَّهَا سَهْلَةٌ فِي الْعَمَلِ وَيَخْصُلُ بِهَا التَّرَكِيَةُ وَالْإِحْسَانُ، ثُمَّ تَبَسَّرَ الْعَمَلُ بِالشَّرْعِ كُلِّهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ ثَابِتٌ كَثُوبٌ أَنَّ مَجْمُوعَ (الْاِثْنَيْنِ وَالْاِثْنَيْنِ أَرْبَعَةً). فَتَمَّ لَمْ يَوْقُنْ فَلْيَجْرُبْ يَعْرِفْ حَقِيقَةَ الْحَالِ.



وإليك تفصيل هذه الأوزاد والأعمال .

١ - الذكر : ويسمى (الوقوف القلبي) ذكر الله دواء القلوب وشفاء من الأمراض الباطنية . قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

ذَكَرُ اللَّهِ لِلْقَلْبِ كَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ يَجِدُ بِهِ السَّالِكُ بِشَارَةً . ﴿ **الذكر** ﴾ (البقرة: ١٥٢) و : «إِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي»، وَمَعَادَةٌ «أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي». عَدَّ الْحَافِظُ ابْنَ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي (الْوَايِلِ الصَّيْبِ) لِلذِّكْرِ مِائَةٌ فَائِدَةٍ .

الذكر نوعان : لِسَانِي وَقَلْبِي . قَالَ شَاعِرٌ :

لِسَانِي وَقَلْبِي يَفْرَحَانِ بِذِكْرِهَا وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ

تَبَيَّنَ بِالْأَحَادِيثِ الثَّبُوتُ أَنَّ الذِّكْرَ الْقَلْبِيَّ يُفْضَلُ عَلَى الذِّكْرِ اللِّسَانِيِّ سَبْعِينَ مَرَّةً . وَفُضِّلَ الذِّكْرُ الْقَلْبِيُّ عَلَى الذِّكْرِ اللِّسَانِيِّ عَقْلاً بِوُجُوهٍ آتِيَةٍ :

يُمْكِنُ الذِّكْرُ الْقَلْبِيُّ كُلَّ وَقْتٍ ، وَلَا يُمْكِنُ الذِّكْرُ اللِّسَانِيُّ كُلَّ وَقْتٍ ، فَالسَّالِكُ عِنْدَمَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ ، أَوْ يُلْقِي مُحَاضَرَةً ، أَوْ يَجْلِسُ عَلَى الْمَشْجَرِ يَعْقِدُ مَعَ الزَّبُونِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْمَلَ لِسَانُهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ عَمَلَيْنِ ؛ فَهُوَ إِمَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ ، وَإِمَّا أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى ، إِذْ يُمْكِنُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ عَمَلٍ وَاحِدٍ ، بَيْنَمَا يُمْكِنُ الذِّكْرُ الْقَلْبِيُّ كُلَّ سَاعَةٍ وَأَيِّ مُسْتَلْقِيًا وَجَالِسًا قَائِمًا وَمَاشِيًا .

يَتَحَرَّكُ اللِّسَانُ عِنْدَ الذِّكْرِ اللِّسَانِيِّ ، وَتَهْتَزُّ الشَّفَةُ فَيَخَافُ عَلَى الذَّاكِرِ الزِّيَاءَ . بَيْنَمَا الذِّكْرُ الْقَلْبِيُّ يَعْلَمُهُ إِمَّا الذَّاكِرُ وَإِمَّا الْمَذْكُورُ ، وَالذِّكْرُ الْقَلْبِيُّ لَا يَسْمَعُهُ الْمَلَائِكَةُ بَلْ يَجِدُونَ رِيحاً طَيِّبَةً ، وَتَتَبَيَّنُ الْحَقِيقَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ ذَلِكَ الطَّيِّبَ طَيِّبُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .

شِفَرٌ :

يَكُونُ بَيْنَ الْعَاشِقِ وَالْمَعْشُوقِ سِرٌّ كَرَامٌ كَاتِبُونَ لَيْسَ لَهُمْ بِهِ خَبَرٌ

ولهذا يسمى الذكر القلبى ذكراً خفياً .

إنَّ مَحَلَّ الذَّكَرِ فِي الْجِسْمِ الْإِنْسَانِي هُوَ الْقَلْبُ ، وَأَمَّا اللِّسَانُ فَهُوَ آلَةُ الْإِظْهَارِ فَقَطُّ لَمْ تَقُلْ أَمْ لَوْلَاهَا قَطُّ : ( يَا بَنِيَّ إِنَّ لِسَانِي يَذْكُرُكَ كَثِيرًا ) ، بَلْ تَقُولُ دَائِمًا : ( إِنَّ قَلْبِي يَذْكُرُكَ كَثِيرًا ) فَعَلِمَ أَنَّ مَحَلَّ الذَّكَرِ هُوَ الْقَلْبُ ، فَتَبَيَّنَ بِالذَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ أَنَّ الذَّكَرَ الْقَلْبِيَّ أَفْضَلُ مِنَ الذَّكَرِ الْإِنْسَانِي ، قَالَ شَاعِرٌ مَا مَعْنَاهُ :

كُنْ خَبِيرًا بِالْبَاطِنِ وَأَجْنِبًا عَنِ الظَّاهِرِ  
هَذَا أَحْسَنُ طَرِيقٍ وَفِي الدُّنْيَا نَادِرٌ

الْمَشَائِخُ يَسْمَوْنَ هَذَا الذَّكَرَ الْقَلْبِيَّ بِالْوُقُوفِ الْقَلْبِيِّ . أَمْرٌ بِهِ غَيْرُ مَرَّةٍ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ .

### أَدَلَّةٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الاحزاب : ٤١] ﴿ اذْكُرُوا ﴾ صِبْغَةٌ أَمْرٌ لِلْمَجْمَاعَةِ . فَأَمَرَ الْمُؤْمِنُونَ بِالذَّكَرِ الْكَثِيرِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ وَعَدَ الذَّاكِرُونَ كَثِيرًا بِالْمَغْفِرَةِ وَالْجَنَّةِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرِينَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الاحزاب : ٣٥] .

وَيَنْشَأُ هَهُنَا سُؤَالٌ وَهُوَ : مَا مَعْنَى الذَّكَرِ الْكَثِيرِ ؟ هَلْ يَذْكُرُونَ قَلِيلًا بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، أَوْ يَذْكُرُونَ صَبَاحًا وَمَسَاءً أَوْ يَذْكُرُونَ حَتَّى يَتَغَبَّوْا ، فَمَاذَا يَفْعَلُونَ ؟ قَالَ مُجَاهِدٌ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ : الذَّكَرُ الْكَثِيرُ أَنْ لَا يَنْسَاهُ بَعَالٍ ، مَا مَعْنَى أَنْ لَا يَنْسَاهُ بِحَالٍ ؟

الْإِنْسَانُ لَهُ أَحْوَالٌ ثَلَاثَةٌ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا أَوْ مُضْطَجِعًا . وَالْمُرَادُ بِالذَّكَرِ كُلِّ وَقْتٍ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا ، وَهَذِهِ عَلَامَةٌ أُولَى الْأَبَابِ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٩١] .



ويؤيده ما رَوَى السيوطي عنه قال: لَا يُكْتَسَبُ الرَّجُلُ مِنَ الذَّاكِرِينَ  
اللَّهُ كَثِيرًا حَتَّى يَذْكُرَ اللَّهَ فَائِمًا وَقَاعِدًا وَمُضْطَجِعًا.

[الدر المنثور ج ٦ ص ٦٠٩]

قال الصَّاوِي تحت هذه الآية: وَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَفْرِضْ  
فَرِيضَةً عَلَى عِبَادِهِ إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، وَعَذَرُ أَقْلَاهَا فِي حَالِ الْعَذْرِ  
غَيْرِ الذَّكْرِ فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا مَعْلُومًا وَلَمْ يَعْزُزْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ إِلَّا مَنْ كَانَ  
مَعْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ، وَلِذَا أَمَرَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَيَسْكَنُوا وَقَعُدُوا وَعَلَى جُثُوبِهِمْ﴾ آل عمران: ١٩١ ففيه إشارة إلى أَنَّ  
الذَّكْرَ أَمْرُهُ عَظِيمٌ وَفَضْلُهُ جَسِيمٌ.

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَيَسْكَنُوا  
وَقَعُدُوا وَعَلَى جُثُوبِهِمْ﴾ أَيُّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ  
وَالْغِنَى وَالْفَقْرَ، وَالصُّحَّةَ وَالْمَرَضَ، وَالسِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ. وَمِثْلُ هَذَا الذَّكْرُ لَا  
يَكُونُ إِلَّا قَلِيلًا أَوْ خَفِيًّا يُمْكِنُ فِي كُلِّ حَالٍ، فَعَلِمَ أَنَّ الذَّكْرَ الْكَثِيرَ الْمَأْمُورَ  
بِهِ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الذَّكْرُ الْقَلْبِيُّ، وَالذَّكْرُ الْخَفِيُّ الْمَوْسُومُ فِي اضْطِعْلَاحِ  
الصُّوْفِيَّةِ بِالْوُقُوفِ الْقَلْبِيِّ، وَأَمْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ  
رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَكِّحْ بِالْعَصِيِّ وَالْإِنْعَادِ﴾ آل عمران: ٢٤١.

فَقَبِلْتُ أَنَّ الْوُقُوفَ الْقَلْبِيَّ شَيْءٌ أَمْرُهُ فِي الْقُرْآنِ، فَالسَّعِيدُ مَنْ يَقْضِي  
أَوْقَاتَهُ لَتَعْلَمَهُ تَحْتَ إشرافِ الْمَشَاحِخِ.

### أدلة من الأحاديث:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ  
دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا». قُلْتُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ الْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَوْ ضُرِبَ بِسَيْفِهِ الْكُفَّارُ  
وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً».

[أرواه الترمذي، الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣٩٦]

ما أبين هذا الحديث في فضل الذَّاكِرِينَ كثيرًا. تَعَالَوْا نَلْتَمِسِ الْآنَ دَلِيلَهُ مِنَ السُّنَّةِ الثَّبَوِيَّةِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ).

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي؛ جامع الأصول ج ٤ ص ٤٧٨]

فكلمة (كل أحيانه) تشهد أن المراد الذَّكْرُ الخفي والذَّكْرُ القلبي، فكانت عادته المباركة ومسته البيضاء الاشتغال بذكر الله تعالى كل وقت، والمشايخ الكرام يمرنون سالكِي الطَّرِيقَةِ بالوقوف القلبي لاتباعه حتى يُضَيِّحَ خَالِ السَّالِكِ مُطَابِقًا لِمَا قِيلَ:

وست يكادول بهار

ومعناه:

اليد بالعمل والقلب في الحبيب

الوقوف القلبي أن يُلْقِىَ الإنسان نفسه إلى قلبه ويلقي قلبه إلى الله تعالى، ويفكر في نفسه مضطجعاً وجالساً، ماشياً وزاكياً. إِنَّ قَلْبَهُ يَقُولُ:

اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ

وهذا هو منشأ الآيات والأحاديث المذكورة، فثبت أن تعلیم الوقوف القلبي مطابق تماماً للقرآن والحديث.

## ٢ - الفكر (المراقبة):

المُرَاقَبَةُ: مُسْتَقْفَةٌ مِنَ الرُّقِيبِ وهو المنتظر والشهيد والحارس. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ٤١، وهي في اصطلاح التصوف الجلوس في حب الله تعالى، فالسالك يجلس مراقباً منعزلاً عن الدنيا راغباً عنها متوضئاً مستقبل القبلة مُغْمِضاً عينيه ناكساً رأسه، ويفكر قليلاً أن لا أرض ولا سماء، ولا إنسان ولا حيوان ولا شيطان، ولا شيء،



ويفكر أنه تأتيه رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وتُشغِلُ قلبي فيزولُ بها ظَلَامُ قلبي وظُلُمته  
ويقولُ قلبي :

«اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ»

لا يَمِيلُ قَلْبُ السَّالِكِ إِلَى الذِّكْرِ فِي الْبِدَايَةِ كُلَّمَا يَنْكَسِرُ رَأْسُهُ تَهَيُّجُ  
وَسَاوِسُ الدُّنْيَا كَمَا قِيلَ : كُلُّ إِنَاءٍ يَرْتَشِعُ بِمَا فِيهِ . مَا أَتَيْنَ ذَلِيلًا عَلَى مَلِكِ  
الْقَلْبِ بِالدُّنْيَا أَنْ يَنْكَسِرَ الْإِنْسَانُ رَأْسَهُ لِلذِّكْرِ اللَّهُ فَيُسَبِّطُهُ وَسَاوِسُ الدُّنْيَا .  
وَيَتَّبِعِي لِلسَّالِكِ أَلَّا يَخُونَهُ مِنْهُ بَلْ يُفَكِّرُ . لَا يَدُّ أَنْ يُفَكِّرَ أَنَّهُ مُخْتَلَجٌ إِلَى  
جَهَنَّمَ جَلِيلٌ ، وَمَا أَخْرَاجُنِي لَوْ انْتَقَلَ بِهَذِهِ الْأَفْكَارِ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ يَوْمَ  
تُظْهِرُ مَكُونَاتُ الصُّدْرِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ العاديات : ١٠ .

وقال : ﴿ يَوْمَ تَلِي الشَّرائِءِ ﴾ الطارق : ١٩ .

وَتَأْتِي مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَتَدْخُلُ قَلْبَهُ عِنْدَمَا يَجْلِسُ السَّالِكُ وَيُظَنُّ أَنْ  
رَحْمَةَ اللَّهِ تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ مُوَافَقًا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ  
رَبِّهِ : «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي» .

[رواه البخاري ومسلم والترمذي : جامع الأصول ج ٤ ص ٤٧٦]

فَلَوْ هَجَسَتْ فِي قَلْبِهِ أَفْكَارُ الدُّنْيَا جَمِيعِ الْوَقْتِ ، وَذَكَرُ اللَّهُ لِلْمَحْصَةِ  
فَقَطُّ لَتَهْجَسَ أَفْكَارُ الدُّنْيَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَقْلَ مِنْهُ ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَقْلَ  
مِنَ الثَّانِي ، حَتَّى يَأْتِيَ زَمَنٌ كُلَّمَا يُخَفِّضُ رَأْسَهُ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَخْرُجُ  
الدُّنْيَا اللَّثِيمَةُ مِنْ قَلْبِهِ . قَالَ شَاعِرٌ مَا مَعْنَاهُ :

مَوْجُودَةٌ فِي الْقَلْبِ صُورَةُ الْحَبِيبِ

كُلَّمَا أَخْفَضَ الرَّقِيبَةَ قَلِيلًا أَرَاهَا

يَغْلِبُ النَّاسُ خِلَالَ الْمُرَاقَبَةِ عَلَى بَغْضِ السَّالِكِينَ وَهَذِهِ عَلَامَةٌ  
اِكْتِسَابِ الْقُبُوضِ وَدَوَامِ الرِّقْيِ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ يَشِئْكُمْ النَّاسُ ﴾  
فَلَا ضَرُورَةَ إِلَى الْحُزَنِ . السَّالِكُ كَالدَّجَاجَةِ تَجْلِسُ عَلَى الْبَيْضِ وَتُسَخِّنُهَا ،

فالبَيْضُ الذي يُرى جَمَاداً في الْبِدَايَةِ يَدْخُلُ فيه الزَّوْجُ حَتَّى تَخْرُجَ الْأَفْرَاحُ  
تَشْفِيقاً، كَذَلِكَ السَّالِكُ يَبْدُو لَهُ قَلْبُهُ فِي الْبِدَايَةِ كَالْحَجَرِ، وَلَكِنْ  
بِالْجُلُوسِ مُزَاقِباً وَالتَّشْحِيحِ يَأْتِي وَقْتُ يَذْكُرُ قَلْبُهُ:

«اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ»

وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ مُفِيدٌ بِقَدْرِ مَا يَبْدُو خَفِيفاً بِالدَّوَامِ عَلَى  
الْمُزَاقِبَةِ تُضَيِّحُ حَالَهُ السَّالِكِ وَفَقَّ مَا قِيلَ:

يَلْتَمِسُ الْقَلْبُ مَرَّةً أُخْرَى أَوْقَاتَ تِلْكَ الْفُرْصَةِ

تُجْلِسُ طَوِيلًا ذَاكِرِينَ صُورَةَ الْحَبِيبِ الْعَشِيقِ

وَطَرِيقَةُ الذِّكْرِ هَذِهِ لَيْسَتْ طَرِيقَةُ الْعُشَاقِ، بَلْ هِيَ دَأْبُ الْمَحْبُوبِينَ.

الْعُشَاقُ يَضْرَحُونَ وَيَتَكَوَّنُونَ. وَالْمَحْبُوبُ يَدِيمُ الذِّكْرَ فِي الْقَلْبِ، قَالَ شَاعِرٌ

مَا مَعْنَاهُ:

مَنْشَى يَضْرَحُ مَنْ كَانَ ضَاقاً فِي الْعِشْقِ

عَلَى شِفَاهِهِمْ حَتَمَ السَّكُوتِ وَيَذْكُرُونَ بِالْقُلُوبِ

وَفِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ دَلَائِلُ وَاضِحَةٌ عَلَى هَذَا النُّوعِ مِنَ الذِّكْرِ.

### دَلَائِلُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ نَضَرْنَا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ

الْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ: مَعْنَى ﴿فِي نَفْسِكَ﴾ أَيُّ فِي

قَلْبِكَ.

[انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ الإمام محمد بن أحمد بن

جزري الكلبي المتوفى ٧٩٢ - ج ٢ ص ٦٠]

وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا بِالذِّكْرِ إِذْ قَوْلُهُ: ﴿اذْكُرْ﴾ صِيغَةُ أَمْرٍ، فَلَوْ اتَّخَذَ

الْمَشَايِخُ الذِّكْرَ وَالْمُزَاقِبَةَ لِهَذِهِ الْآيَةِ، فَهَلْ هَذَا امْتِثَالٌ بِأَمْرٍ أَوْ هُوَ بِدْعَةٌ؟

فَعَلَى الثَّاقِدِينَ عَلَى الذَّاكِرِينَ أَنْ يَتَفَكَّرُوا بِجَدِّ وَتَوَدُّةٍ.



وَمَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ هَذَا فَمَعْنَى ﴿ **فِي نَفْسِكَ** ﴾ (فِي فِكَرِكَ) أَوْ (فِي هَمِّكَ) أَوْ (فِي تَأَمُّلِكَ) وَلَا يَرَادُ بِهِ بِلْسَانِكَ. وَهَذِهِ الْآيَةُ كَبْرَهَانٌ مُبِينٌ عَلَى الثَّاقِدِينَ عَلَى الْمُرَاقَبَةِ. قَالَ الْمُفْتِي مُحَمَّدٌ شَفِيعٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَعَارِفِ الْقُرْآنِ: الْمَرَادُ بِ: تَضَرُّعاً وَخِيفَةً الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ الذِّكْرِ اللِّسَانِيِّ، فَعُلِمَ بِذَلِكَ ثُبُوتُ الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ، كَمَا عَلِمَ تَقْوَى الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ عَلَى الذِّكْرِ اللِّسَانِيِّ.

سَمِعْنَا بَعْضَ الثَّاقِدِينَ يَقُولُونَ: كَيْفَ يَثْبُتُ الذِّكْرِ الْقَلْبِيُّ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ فَنَقُولُ: لَا يَجِبُ ثُبُوتُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَلَكَانَ الْقُرْآنُ كَافِياً، بَلْ لَا حَاجَةَ إِذَا إِلَى صَاحِبِ الْقُرْآنِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَكَانَ نُزُولُ جِبْرِيلَ بِالْقُرْآنِ كَافِياً. الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا نُذَرِي مَا ظَنَّهُمْ بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، لَعَلَّهُمْ وَجَدُوا عَدَدَ زَكَاتِ الصَّلَوَاتِ وَتَفَاصِيلِ أَحْكَامِ الزُّكَاةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبَقِيَ التَّمَسُّسُ ذَلِيلٌ الْمُرَاقَبَةِ فَقَطْ. وَهَذَا نَقْصٌ. وَتَغَالَوْا إِلَى الْجَوَابِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَلَا تَطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا** ﴾ [الكهف: ٢٨].

هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَطِيعَ مَنْ قَلْبُهُ غَافِلٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفِيهِمْ مِنْهُ أَنْ عَلَيْنَا إِطَاعَةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَلَا يُتِمُّكَ الْإِنْيَانُ بِذَلِيلٍ أَوْضَحَ مِنْهُ عَلَى الذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ تَبَتُّلاً** ﴾ [العزمل: ٢٨] فِي هَذِهِ الْآيَةِ صَيَغَتَا أَمْرٍ.

١ - اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ. التَّكْنَةُ الْمُهَيِّمَةُ هَهُنَا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: اذْكُرْ رَبِّكَ، وَكَانَ يَكْفِي ظَاهِراً وَلَكِنْ قَالَ: ﴿ **وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ** ﴾ إِنَّ الرَّبَّ اسْمٌ صِفَةٌ، فَالْمَقْصُودُ هَهُنَا الْأَمْرُ بِذِكْرِ اسْمِ الذَّاتِ «اللَّهُ» فَذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ ذِكْرُ اسْمِ الرَّبِّ، فَالثَّابِتُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَمَرَ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى.

٢ - وتبتل إليه تبتلاً، التبتل: هو اختيار الانقطاع للمحبوب عما سواه، فكان الله تعالى يقول: انقطعوا عن الخلق وصلوا بالخالق.

وهذا الانقطاع عن الخلق لا يحصل جالساً في البيت، لا بد أن يعمل له عمل ولكن ماذا يعمل له؟ ذكر المشايخ طريقاً يسيراً هي أن تخص وقتاً من كل يوم وتجلس مسروراً سوتها إلى شيء عفيفاً، تذكر حينئذ أني اليوم أغمض عيني باختيارى وسوف يأتي يوم تعمض هذه الأعين للأبد، فتثبت في القلب اعتقاد ضعف الدنيا وشوق الانقطاع عن الخلق والاتصال بالله سبحانه وتعالى، وإن شئت التي على رأسك ثوباً وتذكر أني ألقى اليوم الثوب على رأسي باختيارى، وسوف يأتي وقت أكفن فيه فتزداد به كيفية التبتل. يثبت هذا الدرس بالجلوس بهذه الهيئة مئتين الساعة أو ربعها أو نصفها، قطرات الماء ناعمة جداً ولكن لو تواصلت قطرات الماء على الحجر متواصلاً يجعل فيه فتحة، كذلك الإنسان لو جلس هكذا كل يوم يذكر:

«الله، الله»

لسوف يأتي وقت يجعل ذكر الله تعالى في قلبه سهلاً. ومجموع هذه الكيفية يسمى مراقبة، وهو المقصود من هذه الآية، وسئوا هذا الثمرين بالتبتل أو بالمراقبة أو بالمحاسبة، ولكن لا مفر من هذه الحقيقة أنها مأمورة بها في القرآن الكريم، فثبت أن المراقبة موافقة لتوجيهات قرآنية.

### دلائل من الأحاديث:

ورد في بداية صحيح البخاري في باب: كيف كان بدء الوحي أن النبي ﷺ يخلو بغار حراء أياماً عديدة متواصلة. ما كانت في ذلك الوقت صلاة ولا قراءة قرآن ولا صوم فماذا كان يفعل؟ ذكر المحدثون أنه كان



يَقْضِي وَفَّقَهُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنْقِطَاعَ عَنِ الْخَلْقِ وَهِيَ الْمُتَمَسِّكَةُ بِالمُرَاقَبَةِ . بِحَبِي الْمَشَايِخُ هَذِهِ السُّنَّةُ . وَإِنْ اغْتَرَضَ أَحَدٌ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ إِعْلَانِ النُّبُوَّةِ فَسَوْفَ يَرُدُّهُ مَا أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ إِعْلَانِ النُّبُوَّةِ . فَقَعَلَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «اذْكُرْنِي بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الْفَجْرِ أَكْفِكَ فِيمَا يَنْتَهِمَا» .

[أخرجه أحمد، كذا في الدرا]

بهذه المتناسبة يأمر المشايخ بهذه المراقبة صباحاً ومساءً .

وفيما يلي أجوبة عن أسئلة تتوارد حول الذكر والمراقبة .

**السؤال الأول :** كلمة الذكر وزدت للقرآن أيضاً ، فكُلِّمَ أمر بالذكر ألا يحسن أن يراود بها تلاوة القرآن ؟

**الجواب :** كلمة الذكر وإن استعملت للقرآن الكريم ، وليكن الذكر وتلاوة القرآن المجيد عبادتان برأسيهما . روى الطبراني في حديث طويل لأبي ذرٍّ : «أوصيك بثقوى الله فإنه رأس الأمر كله وعليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض» .

[الجامع الصغير عن الطبراني]

أمر في هذا الحديث بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى فتبين أنهما عبادتان برأسيهما ، فلا يراود تلاوة القرآن عندما أمر بذكر الله تعالى .

**السؤال الثاني :** يأمر المشايخ بالأوراد صباحاً ومساءً هل له أضل ؟

**الجواب :** نعم ، قال الله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّجْمِ وَالْإِنْكَارِ﴾ [الاعمران : ٤١] . في هذه الآية نص بالأمر بالتسبيح صباحاً ومساءً .

**السؤال الثالث :** هل تجوز المراقبة مستلقياً ؟

**الجواب:** نعم، يُحاول أن يُراقب جالساً متاذباً. وإن حَدَّثَ عُدْرَ أو مَرَضَ تَجَوَّرَ المُرَاقِبَةُ مُضْطَجِعاً. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [ال عمران: ١٩١] كلمة ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ تدلُّ على جَوَازِ ذِكْرِ اللَّهِ تعالى مُسْتَلْقِيًا.

**السؤال الرابع:** بعض الناس يَقْفِزُونَ خِلَالَ المُرَاقِبَةِ قُلْ هَذَا جَائِزٌ؟

**الجواب:** طَرِيقَانِ الجَذْبِ ثَابِتٌ بِالْقُرْآنِ والحَدِيثِ، ففي بَعْضِ الآيات: ﴿يَعِزُّونَ الْأَذْقَانَ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧] وفي بَعْضِهَا ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [هريم: ٢٥٨] وكذلك يدلُّ عليه ما جَاءَ في الحديث: «فَخَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا». قالت المشايخ: يجبُ على السَّالِكِ ضَبْطُ كَيْفِيَّاتِهِ. وإن لَمْ يَسْتَطِعِ الضَّبْطَ فَلْيَنْهَ المُرَاقِبَةُ. هذا هو الأولَى ولا يَحْسُنُ المَلَاعِبَةُ.

**السؤال الخامس:** بماذا يَكُونُ تَقْدَمُ السَّالِكِ أَكْثَرُ، بِالذِّكْرِ أو بِالْفِكْرِ؟

**الجواب:** أولاً يَكُونُ التَّقْدَمُ بِالذِّكْرِ حَتَّى يَخْضُلَ فَنَاءَ النَّفْسِ، ثُمَّ بِالْفِكْرِ، ثُمَّ يَأْتِي مَقَامٌ لَا يَتَقَدَّمُ فِيهِ السَّالِكُ لَا بِالذِّكْرِ وَلَا بِالْفِكْرِ، بَلْ بِرَحْمَةِ تَعَالَى فَقَطْ.

**السؤال السادس:** ما مَعْنَى جَزَيَانِ الْقَلْبِ؟

**الجواب:** جَزَيَانِ الْقَلْبِ لَهُ مَعْنَى عِنْدَ الْعَاقَةِ وَمَعْنَى عِنْدَ الْخَوَاصِّ. فَمَعْنَاهُ عِنْدَ الْعَوَامِّ شُعُورُ حَرَكَةِ نَاعِمَةٍ مَرِيعَةٍ فِي الْقَلْبِ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَ الْخَوَاصِّ أَنْ يَجْرِيَ الْقَلْبُ عَلَى الْجَوَارِحِ أَيْ يَسِيطِرُ الْقَلْبُ عَلَى الْأَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ، فَيَكُونُ اسْتِعْمَالُهَا حَسَبَ الشَّرِيعَةِ وَالسُّنَّةِ.

**السؤال السابع:** قَالَ الإمام ابن تَيْمِيَّةَ فِي كِتَابِهِ الْعِبَادِيَّةِ:

(ذَكَرْتُ اسْمَ الذَّاتِ - اللَّهُ، اللَّهُ - بِدُونِ تَرْكِيبٍ مَعَ كَلِمَةٍ أُخْرَى بِذَعَةٍ. لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا بِذِكْرِ الاسْمِ مُفْرَدًا، وَلَمْ يَشْرَعْ لِلْمُسْلِمِينَ اسْمًا



مُفْرَداً مَجْرَداً لَا يُقَيَّدُ الْأَسْمُ الْمُفْرَدَةُ الْمُعْجَزَةُ لِلْإِيمَانِ، وَالثَّابِتُ بِالْأَخَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ تَعْلِيمُ الْجُمْلَةِ الْمَرْكَبَةِ فَقَطْ مِثْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ أَلَيْسَ بِصَحِيحٍ؟

**الجواب: أولاً:** «سُبْحَانَ اللَّهِ» لَيْسَتْ جُمْلَةً مَرْكَبَةً، بَلْ هِيَ مُضَافٌ وَمُضَافٌ إِلَيْهِ. قَالَ الْبَيْضاوِيُّ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [البقرة: ٣٢] سُبْحَانَ: مُضَدَّرٌ لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُضَافاً مُضَوياً بِإِضْمَارِ فِعْلِهِ.

[تفسير البيضاوي]

بِنَاءٌ عَلَيْهِ نَقُولُ: إِنْ أَسْمَ الذَّاتِ مُنَادَى حُذِفَ عَنْهُ حَرْفُ التَّنَادِ جَوَازاً كَمَا حُذِفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩].  
عَرَفَ ابْنُ الْحَاجِبِ الْمُنَادَى بِقَوْلِهِ: هُوَ الْمُتَطَلُّوبُ إِقْبَالُهُ بِحَرْفِ نَائِبِ مَتَابِ أَدْعُو.

[الكافية]

**ف «اللَّهُ» أَضْلُهُ:** «أَدْعُو اللَّهَ» وَهُوَ كَلَامٌ تَامٌ.

**وثانياً:** قَدْ يَذْكُرُ الْمَبْتَدَأُ فِي الْجُمْلَةِ وَيُحَذَفُ الْخَبَرُ، فَاسْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ مُحَذَوْفٌ كَالْخَالِقِ وَالرَّازِقِ وَالْقَادِرِ، لَعَلَّ الْإِمَامَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ أَشْجَلَ عَلَيْهِ خِلَالِ الْكَلَامِ عَلَى مَوْضُوعٍ وَإِلَّا فَلَا مَسَاعَ لِلِاشْكَالِ بَعْدَ هَذِهِ الدَّلَائِلِ.

**وثالثاً:** يَسْتَدِلُّ عَلَى ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِلَا ضَمِّ ضَمِيمَةٍ مِنْ عِدَّةِ آيَاتٍ مِثْلُ:

١ - ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٥].

٢ - ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَقَبَّلْ إِلَيْهِ تَتَسَاءَلُونَ﴾ [المزمل: ٨].

أَمَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِذِكْرِ اسْمِ الرَّبِّ جَلَّ مَجْدُهُ، فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ مَا هُوَ اسْمُ الرَّبِّ؟ فَيُقَالُ: هُوَ «اللَّهُ».

ذَكَرَ فِي كُتُبِ عِلْمِ الْكَلَامِ أَنَّ «اللَّهُ» عِلْمٌ لِلذَّاتِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ  
 الْمُسْتَجْمَعِ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْمُنَزَّهِ عَنِ النُّقْصِ وَالزُّوَالِ) فَقَدْ ثَبَتَ  
 بِهَذِهِ الْآيَاتِ جَوَازَ ذِكْرِ اسْمِ ذَاتِ اللَّهِ جَلَّ مَجْدُهُ، وَيُقَالُ لَهُ ذِكْرُ اسْمِ  
 الذَّاتِ يَشْتَعِلُ السَّالْكُونَ فِي الطَّرِيقَةِ فِي هَذَا الذِّكْرِ كُلِّ أَنْ وَكُلِّ سَاعَةٍ قِيَامًا  
 وَقَعُودًا وَعَلَى جُثُوبِهِمْ، وَقَدْ قِيلَ: يُمَكِّنُ وَقَفُ الطَّبْلِ وَاتِّقِطَاعُ السَّلَكِ،  
 وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْنَعَ الْبَلْبُلَ عَنِ الْغَنَاءِ، كَذَلِكَ لَا يَمْنَعُ الْمُحِبُّ  
 أَحَدًا عَنْ ذِكْرِ اسْمِ الْمَحْبُوبِ. لَتَتَكَلَّمُ لِإِضْاحِ عِلَاقَةِ الْمَحْبُوبِ وَالْمَحِبِّ  
 فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

يَتَبَيَّنُ أَنَّ تَكُونَ الْمَحَبَّةِ مَشْقُوقَةٌ شَدِيدَةً.

يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

يَزِيدُ الْحُبَّ بِسَمَاعِ الْكَلَامِ عَنْ حُسْنِ الْمَحْبُوبِ وَجَمَالِهِ. يَدُلُّ عَلَيْهِ  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا نِلَيْتَ مِنْهُمْ أَمْتًا رَأَيْتَهُمْ إِيْمَانًا﴾ [الأنفال: ١٢].

لَا يَكُونُ لِلْمُحِبِّ مَطْلُوبٌ سِوَى الْمَحْبُوبِ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:  
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

يَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ بِذِكْرِ الْمَحْبُوبِ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

يَتِمَلَّلُ الْقَلْبُ بِسَمَاعِ ذِكْرِ الْمَحْبُوبِ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ  
 إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٢].

عِنْدَمَا يَنْتَهِي الْمُحِبُّ عَنْ ذِكْرِ الْمَحْبُوبِ يَتَبَدُّ جَمِيعُ الدُّنْيَا وَيُدْفَعُهَا.  
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ تَعَالَى دَرَجَتُهُمْ فِي حَوْصِهِمْ يَتَعَبُونَ﴾ [الأنعام: ١٩١] دَلِيلٌ وَاضِحٌ  
 عَلَيْهِ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى



أحد يقول الله الله، وفي رواية أخرى: «حتى لا يُقال في الأرض الله الله».

[الخروج مسلم وأخرج الترمذي الثانية: جامع الأصول ج ١ ص ٣٩٤]

لو لم يَجُزْ ذَكَرِ الْأَسْمِ الْمُفْرَدِ الْمُجَرَّدِ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ اسْمُ اللَّهِ مرة واحدة. تَكَرَّرَ اسْمُ الذَّاتِ اللَّهُ اللَّهُ دَلِيلٌ قَوِيٌّ عَلَى جَوَازِ ذَكَرِ اسْمِ الذَّاتِ وَشُرْعِيَّتِهِ وَإِفَادَتِهِ لِلْإِيمَانِ الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ. الْمُحِبُّ يَتِمَلَّصُ بِذِكْرِ الْمُخَيَّبِ.

قَالَ قَائِلٌ: لَمْ تَخْتَفِ الْمَحَبَّةُ مَنَاعَةً مَنَى ذَكَرَ اسْمِكَ أَخَذَ، وَكَذَلِكَ يَسْكُرُ وَيَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ بِذِكْرِ الْمُخَيَّبِ.

قَالَ قَائِلٌ: مَا أَشَدَّ رَيْبَ الْعُطْمَانِيَّةِ بِاسْمِكَ، يَأْتِي التَّوَمُّ عَلَى الشُّوْكِ بِالرَّاحَةِ. السَّالِكُ إِذَا كَرَّرَ ذَكَرَ اسْمِ الذَّاتِ سَيَطْرُقُ عَلَى غُضُوْغِهِ مِنْهُ إِثْرُ الْمَحَبَّةِ الْإِلَهِيَةِ اللَّهُ اللَّهُ. مَا أَخْلَى هَذَا الْأَسْمَ يَصْبِحُ رُوحِي كُلَّهُ الْحَلِيبُ الْحَلُو.

فَإِنْ قِيلَ: مَا الْفَائِدَةُ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ اللَّهُ وَتَكَرَّرُو؟ فَتَقُولُ: سَتَكُرَّرُ اسْمُكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَائِدَةٌ. تُحْنُ الْعَاشِقُونَ الشَّائِقُونَ الْمُحِبُّونَ لَاسْمِكَ.

### ٣ - الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ:

مَا أَكْثَرَ مِثْنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ وَمُعَذِّنِ السَّعَادَاتِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ عَلَى الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ. لَا يُسْتَطَاعُ أَدَاءُ حَقَّقِهَا، وَلَا يُمَكِّنُ إِحْضَاءُ عَزْدِهَا، فَمَهْمَا دَاوَمَ السَّالِكُ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ، فَهُوَ قَلِيلٌ فَضْلاً عَمَّا سَيَحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مِثَالِ الْأَجُورِ وَالْثَوَابِ عَلَيْهَا بِطَلْفِهِ وَكَرَمِهِ. مَا زَالَتِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَمَلُ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهَا الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ تَذَكُّرُ بَعْضُهَا.

## أدلة من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] بدأت الآية بحرف التوكيد «إِنَّ» ثم جاءت بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار والدوام فالمعنى أنه لا شك أن الله وملائكته يصلُّون دائماً أبداً على النبي الكريم، فأي عز وكرم فوقه، فإن الله تعالى أضاف الصلاة أولاً إلى نفسه، ثم أضافها إلى الملائكة، ثم أمر بها المؤمنين. جزاء الإحسان بمثله من مكارم الأخلاق، والنبي ﷺ أعظم الناس إحساناً إلينا، فالله سبحانه وتعالى أرشدنا إلى مكافأة إحسانه. وللنبي ﷺ شأن عظيم في الحب فإن الله تعالى ذكر اسمه مع اسمه مع كلمة الشهادة، وذكر طاعته مع طاعته، ومحبته مع محبته، وصلاة المؤمنين مع صلاته عليه، قال الشافعي رحمه الله تعالى: لعظم الرحمة من الله تعالى لنبيه وآله قبولية عظيمة تنزل عليه من الرحمة ما يليق بشأنهم، وينزل على السائل عشر رحمتين بطلبه رحمة، فمن شاء الآن جمع ما يريد.

نقل العلامة السخاوي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم الله تعالى ورضي الله عنهم قال: علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ.

[القول البديع ص ٥٢]

## دلائل من الأحاديث النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: لمن صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً.

[رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه؛  
الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٩٤]



رَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَمَنْ صَلَّى عَلَى عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَى مِائَةٍ كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ التَّفَاقِي وَبَرَاءَةً مِنَ الثَّارِ وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ».

[القول البديع ص ١٠٣، الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤٩٥]

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةً قَضَى اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ، سَبْعِينَ لِأَخْرَجَتْهُ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا لِدُنْيَاهُ».

[القول البديع ص ١٢٨]

ولهذا يأمر المشايخ النقشبنديون السالكين بالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِائَةً مَرَّةً كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَقَوْلَهُمْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ، صِغَةً صَلَاةً مُخْتَصِرَةً وَجَامِعَةً.

وَمِنْ شُعْرَابِ الْإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَكْفِيرُ الْخَطَايَا وَتَرْكِيبُ الْأَعْمَالِ، وَرَفْعُ الدَّرَجَاتِ، وَمَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ وَاسْتِغْفَارُهَا لِقَابِلِهَا، وَكِتَابَةُ قَبْرَاتٍ مِثْلَ مِنَ الْآخِرِ وَالْكَيْلَ بِالْمِكْيَالِ الْآوْفَى، وَكَفَايَةُ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ جَعَلَ صَلَاتَهُ كُلَّهَا صَلَاةً عَلَيْهِ، وَمَنْحُوَ الْخَطَايَا وَقَضِيلُهَا عَلَى عَشَقِ الرَّقَابِ، وَالنَّجَاةُ بِهَا مِنَ الْأَهْوَالِ وَشَهَادَةُ الرُّسُولِ بِهَا، وَوَجُوبُ الشُّفَاعَةِ وَرِضَى اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ، وَالْأَمَانُ مِنْ مَخْطِئِهِ، وَالذَّخْرُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ، وَرَجْعَانِ الْمِيزَانِ وَرُزُودُ الْحَوْضِ، وَالْأَمَانُ مِنَ الْعَطَشِ وَالْعَقْوُ مِنَ الثَّارِ، وَالْحَوَازِ عَلَى الصَّرَاطِ وَرُؤْيَا الْمَقْعَدِ الْمُقَرَّبِ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَكَثْرَةُ الْأَزْوَاجِ فِي الْجَنَّةِ وَرَجْعَانُهَا عَلَى أَكْثَرِ مِنْ عِشْرِينَ غَرْقَةً، وَقِيَامُهَا مَقَامَ الصَّدَقَةِ لِلْمَعْسَرِ، وَأَنْهَا زَكَاةٌ وَطَهَارَةٌ، وَيَزِيدُ النَّالَ بِرُكْنِهَا، وَتَنْغْضِي بِهَا مِنَ الْحَوَائِجِ مِائَةً بَلْ أَكْثَرَ وَأَنْهَا عِبَادَةٌ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ، وَتَزِينُ الْمَجَالِسِ، وَتَنْفِي الْفَقْرَ وَضِيقَ الْعَيْشِ وَيَلْتَمِسُ بِهَا مِظَانُ

الْحَيْرُ، وَأَنْ فَاعِلُهَا أُولَى النَّاسِ بِهِ، وَيَنْتَفِعُ هُوَ وَوَلَدُهُ وَوَلَدُ وَلَدِهِ بِهَا، وَمَنْ أَهْدَيْتَ فِي صَحِيفَتِهِ بِثَوَابِهَا، وَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَأَنْهَا تُورُ وَتَنْصُرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَتَطَهِّرُ الْقُلُوبَ مِنَ التَّفَاقِي وَالضَّدَاءِ، وَيُوجِبُ مَحَبَّةَ النَّاسِ وَرُؤْيَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَنَامِ.

[القول البديع ص ١٠١]

فَعَلَى سَالِكِي الطَّرِيقَةِ أَنْ يُقَدِّمُوا هَدِيَّةَ الصَّلَاةِ صُبْحَ مَسَاءٍ بِمَحَبَّةٍ وَأَذَبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

**عدة أسئلة تُسأل عموماً عن الصلاة على النبي ﷺ وأجوبتها:**

س ١: اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا الْحَاجَةُ إِلَى صَلَاتِنَا؟

ج: صَلَاتُنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَتْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُنْتَاجٌ إِلَيْهَا وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ إِلَى صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ بَعْدَ صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَلْ صَلَاتُنَا لِإِظْهَارِ عَظَمَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَلَاتُنَا سَبَبٌ لِكُفَّارَةِ ذُنُوبِنَا وَارْتِفَاعِ دَرَجَاتِنَا.

س ٢: سَمِعْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَوْفَ يَضَعُ فِي كَفِّهِ شَخْصٍ مِنْ أُمَّتِهِ بِطَاقَةِ صَغِيرَةٍ فَيَقْلُ الْمِيزَانُ كَيْفَ ذَلِكَ؟

ج: الْمُنْزِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْإِخْلَاصِ، كُلَّمَا زَادَ الْإِخْلَاصُ زَادَ الْوِزْنُ، وَذَلِكَ رَجَحَانِ بِطَاقَةِ صَغِيرَةٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَفْتَرًا لِلذُّنُوبِ، كُلُّ دَفْتَرٍ مِمَّنْهُ مُنْتَهَى بَصَرُهُ.

س ٣: هَلْ يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ: صَلَّيْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ، أَوْ أَصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ.

ج: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُنْزَرَةٌ عَنِ الْعُيُوبِ بَيْنَمَا نَحْنُ مَجْمُوعَةٌ عُيُوبٍ وَنَقَائِصٍ، وَكَيْفَ يَثْنِي مَنْ هُوَ مَجْمُوعَةُ الْعُيُوبِ لِمَنْ هُوَ سَالِمٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ؟ قَالَ قَائِلٌ: مَا مَعْنَاهُ:

إِنْ أَعْسَلَ فُجِّي بِالْمِسْكِ وَمَاءِ الْوِزْدَةِ أَلْفَ مَرَّةٍ

فَالْتَفَوْهُ بِاسْمِكَ الْآنَ كَمَالَ سُوءِ الْأَدَبِ



إِذْ نَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ تَنْزِلَ الصَّلَاةُ وَالرَّحْمَةُ مِنَ الرَّبِّ الطَّاهِرِ عَلَى النَّبِيِّ الطَّاهِرِ.

**س ٤:** هل يجوز للحائض أن تُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؟

**ج:** يَجُوزُ لِلْحَائِضِ التَّصَوُّفَ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِاسْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَالنُّطْقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَالِاسْتِغْفَارَ، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ الْفُقَهَاءُ: الْمُعَلِّمَةُ الَّتِي تُدْرَسُ وَتَعْلَمُ تَلْمِذَتَهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ عَلَيْهَا أَنْ تُعَلِّمَهَا كَلِمَةً كَلِمَةً، وَلَا تَمْسُ الْمَصْحَفَ بِيَدِهَا.

**س ٥:** هل تجوز الصلاة على النبي ﷺ بدون وضوء؟

**ج:** يجوز، ولكن الصلاة على النبي ﷺ طاهراً نوراً على نور.

**س ٦:** ما الحكم في الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟

**ج:** وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ انْقَلَبَ مِنْ صَلْبِ أَبِيهِ إِلَى بَطْنِ أُمِّهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَيْضاً كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ كَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ. فَتَحَقَّقَ بَيْنَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ مَنَاسِبَةٌ.

**س ٧:** يَبْدُو فِي الصَّلَاةِ بِقَوْلِنَا: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ قَوْلِنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ. إِنَّ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلِيَّةً.

**ج:** يَعْرِفُ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ كَلِمَةً كَمَا قَدْ تُذَكَّرُ لِلْأَعْلَى وَقَدْ تُذَكَّرُ لِلْأَذْنَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ نُورٍ كَمِثْلِهِ مِنْ مِصْبَاحٍ﴾ (النور: ٣٥).

وَأَيُّ مَنَاسِبَةٍ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ السَّرَاحِ؟ ذَكَرَ الْخَافِظُ ابْنَ خَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَتْحِ الْبَارِيِّ عَشْرَةَ أَجَوِبَةٍ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ، وَذَكَرَ فِي مَكْتُوباتِ الْمَجْدِدِ تَفَاصِيلَهُ.

#### ٤ - الِاسْتِغْفَارُ:

الِاسْتِغْفَارُ مِائَةَ مَرَّةٍ كُلِّ يَوْمٍ صَبَاحاً وَمَسَاءً. مَشَاهِخُ السَّلْسِلَةِ

التقشبندية يستغفرون بصيغة جامعة ومختصرة جداً وهي: **اسْتَغْفِرُ اللَّهَ** ربي من كل ذنب وأتوب إليه.

### أدلة من القرآن الكريم:

**دليل ١:** قال تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٥٢] أمر في هذه الآية الكريمة بالاستغفار، فمشايخ نقشبند يستغفرون بغاية ندامة كل يوم عملاً بهذا الأمر وبرشدون السالكين بهذا التوجه.

**دليل ٢:** قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: ﴿نَفَلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَتَتَذَقَّرُ بِالْمُؤْمِنِينَ وَجَعَلْنَا لَكَ الْهَرَاءَ﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].

**دليل ٣:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفَةٌ يَحْمِلُهُمْ وَأَتَتْ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلْفَةٌ مَعْلُومَةً وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: كَانَ فِيهِمْ أَهْنَانُ: النبي ﷺ والاستغفار، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار.

[ابن كثير ج ٢ ص ٣١٢]

**دليل ٤:** قَالَ تَعَالَى: ﴿كَاوُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ وَلَا نَاصِرَ لَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الدَّارِيَات: ١٧ و ١٨].

### دلائل من الحديث النبوي الشريف:

**الدليل ١:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَا اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

[صحيح البخاري]



**الدليل ٢ :** قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فِي التَّفْسِيرِ : وَرُوي عَنْهُ ﷺ : إني لأستغفرُ اللهَ في اليومِ والليلةِ مائةَ مرةٍ<sup>١</sup>.

[رواه البخاري والنسائي وابن ماجه؛ تفسير البيضاوي ص ٥٢١]

قَالَ الْمُحَدِّثُونَ : التَّكَلُّمُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِصِغَةِ الاسْتِغْفَارِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَوْ مِائَةَ مَرَّةٍ لِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَتَغْلِيظِ أَمْنِهِ وَإِلَّا فَهُوَ كَانَ مُغْفُوراً لَهُ ، وَقوله تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَعْدَمُونَ مِنْ ذَلِكَ وَمَا تَأْخُرُ ﴾ الفتح : ٢٢ دليلٌ قوِيٌّ عليه .

**الدليل ٣ :** عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «عَلَيْكُمْ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فَأَكْثِرُوا مِنْهَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ»<sup>٢</sup>.

[تفسير المظهر ج ١٠ ص ٤٨٤]

**الدليل ٤ :** قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»<sup>٣</sup>.

[أبو داود ج ١ ص ٢٢١ ، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٦٠]

**الدليل ٥ :** عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْعَبْدُ آمَنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>٤</sup>.

[ابن كثير ج ٢ ص ٣١٢]

فَعَلَى السَّالِكِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَيَرَى ذَلِكَ وَاجِباً . وَفِي إِكْمَالِ الشَّيْمِ : يَا صَدِيقِي ارْتِكَائِكَ بِالذَّنْبِ بِرَجَاءِ التَّوْبَةِ وَتَأْخِيرُكَ التَّوْبَةَ بِرَجَاءِ التَّوْبَةِ دَلِيلٌ فَقْدَانِ عَقْلِكَ . قَالَ اللَّهُ رَبُّ الْعِزَّةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ [التحریم : ٨] .

وقال في مقام آخر: ﴿وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ يَتُوبُ الْعُثُورَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٤].

أَجْمَعَ الْأَتَمَّةُ الْمُجْتَهِدُونَ عَلَى وَجُوبِ التَّوْبَةِ، فَتَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَابَ التَّوْبَةِ حَتَّى تَأْتِيَ سَكْرَةُ الْمَوْتِ أَوْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مَا لَمْ يُغْرِغْ».

[الترمذي]

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

[رواه مسلم]

يَغْفِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلتَّائِبِينَ مِنَ الذُّنُوبِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُذْنِبُوا قَطُّ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ». إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا فَلَا يَغْفِرُ ذُنُوبَهُ فَقَطُّ، بَلْ يَبْذُلُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠].

رَوَى عِشْرَانُ بْنُ عُسَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ سَابِئًا تَابَ تَوْبَةً صَادِقَةً حَتَّى قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُيِّمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوُيِعَتْهُمْ».

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ مَقَطٍ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ».

[الخرجه البخاري ومسلم]

وَلِمُسْلِمٍ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَأُفْلِكَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيَسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ



أَيَسَ مِنْ رَاجِلَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخَطَامِهَا،  
ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ  
الْفَرَحِ».

[جامع الأصول ج ٢ ص ١٥١٠]

قَالَتِ الْمَشَائِخُ: لَمَّا طَرِدَ الشَّيْطَانُ اسْتَمْهَلَ وَقَالَ: ﴿رَبِّ أَنْطَرِي إِلَى  
يَوْمِ يُعْتَبُونَ﴾ [الحجر: ٣٦]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَكْفُرْ مِنَ الْمُنَظَّرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ  
الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٧، ٣٨]، فَانْظُرْ لَوْ أَمْهَلَ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ فَلَمْ لَا يُمْهَلْ  
لِمَذْنَبِي الْأُمَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ؟

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ إِبْلِيسُ: وَعَزَّتْكَ وَجَلَّالَتِكَ لَا  
أَزَالُ أَغْوِيهِمْ مَا دَامَتْ أَزْوَاجُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:  
«وَعَزَّتِي وَجَلَّالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي».

[تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٧٨]

ثُمَّ سَمِعَ شَيْخٌ سَيِّدُ يَمِينِي إِذْ رَأَى شَيْئًا يَسْتَسْتَشِيرُهُ. فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ بِهِمْ  
قَالَ شَابٌّ: يَا سَيِّدِي! أَفْتِنَا فِي رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ لَمْ يَذْنِبْ قَطُّ، وَرَجُلٌ أَذْنَبَ  
ثُمَّ تَابَ تَوْبَةً نَصُوحًا أَتَاهُمَا أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَعَلَى قَلْبِ أَتَاهُمَا نَظَرَةٌ  
خَاصَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: أَنَا أَلَسُّجُ الشَّيْخِ وَلَهُ حُيُوطٌ طَوِيلَةٌ لَوْ  
الْحَلَّ حَيْطٌ أَعْقَدَهُ ثُمَّ الْأَحْطَى حَتَّى لَا يَنْحَلَّ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَلَعَلَّ الْمَذْنِبَ  
الَّذِي رَتَبَ عِلَاقَتَهُ بِرَبِّهِ بَعْدَ أَنْ انْحَلَّتْ عِلَاقَتُهُ بِرَبِّهِ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ، يَكُونُ لِلَّهِ  
عَلَى قَلْبِهِ نَظَرٌ خَاصٌّ حَتَّى لَا يَبْعُدَ ذَلِكَ الْعَبْدَ سُبْحَانَ اللَّهِ.

قِيلَ: يَا عَبْدِي ذُنُوبُكَ قَلِيلَةٌ وَرَحْمَتِي كَثِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ  
بَعْدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، أَوْ كَانَتْ بَعْدَ أَوْزَاقِ أَشْجَارِ الدُّنْيَا كُلِّهَا، أَوْ كَانَتْ  
بَعْدَ ذُرَاثِ رِمَالِ جَمِيعِ الدُّنْيَا، أَوْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحَارِ كُلِّهَا، فَذُنُوبُكَ قَلِيلَةٌ  
وَرَحْمَتِي كَثِيرَةٌ، فَأَبْ وَثُبْ أَقْبَلْ تَوْبَتَكَ حَتَّى قَالَ: يَا عَبْدِي إِذْ أَنْتَ ثَبِتَ  
ثُمَّ نَقَضْتَ تَوْبَتَكَ، ثُمَّ ثَبِتَ ثُمَّ نَقَضْتَ تَوْبَتَكَ، ثُمَّ ثَبِتَ ثُمَّ نَقَضْتَ، إِنْ

نَقَضَتْ مِائَةَ مَرَّةٍ فَأَنْتَ يَا عَبْدِي، إِنْ أَتَيْتَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَنَقَضْتَ مِائَةَ مَرَّةٍ فَبِأَيِّ الْآنَ مَفْتُوحٌ قَابُ وَتُبَ أَفْئِلُ تَوَيْتِكَ، وَقَدْ صَدَّقَ مَنْ قَالَ: (أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَزَيْتٌ عَفُورٌ).

### ٥ - تلاوة القرآن الكريم:

تِلَاوَةُ جُزْءٍ أَوْ يَصِفُ جُزْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كُلِّ يَوْمٍ.

### أدلة من القرآن الكريم:

**الدليل الأول:** قال تعالى: ﴿قُلْ قَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بِالْقُرْآنِ﴾ (المزمل: ٢٠).  
أمر في هذه الآية بتلاوة القرآن الكريم، ولهذا يأمر المشايخ سالكى الطريقة بتلاوة القرآن الكريم.

**الدليل الثاني:** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ كُتِبَ لَهُمْ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا أَنْ يَقْرَأُوا الْقُرْآنَ﴾ (البقرة: ١٢١).

### أدلة من الحديث الشريف:

**الدليل الأول:** رَوَى الطَّبْرَانِيُّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يُوصِيهِ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ ذِكْرُكَ لَكَ فِي السَّمَاءِ وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ».

[المعجم الصغير للطبراني]

**الدليل الثاني:** عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ».

**الدليل الثالث:** رَوَى الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ



تُصَدِّدُ كَمَا يُصَدِّدُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جَلَّوْهَا؟ قَالَ: «كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ».

**الدليل الرابع:** رَوَى الإمام أبو داود، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْغَاصِي أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْخَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَائِمِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُتَّقِينَ».

[سنن أبي داود ج ١ ص ٢٠٥]

**الدليل الخامس:** رَوَى الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَةٍ طَوِيلَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ».

[صحيح البخاري ج ١ ص ٧٥٥، وأبو داود ج ١ ص ٢٠٥]

## ٦ - رَابِعَةٌ بِالشَّيْخِ:

أَصْلُ أَصُولٍ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ رَابِعَةُ الشَّيْخِ، وَهِيَ اتِّصَالُ بِالشَّيْخِ وَإِشْعَارُهُ بِأَوْضَاعِهِ بِالْحُضُورِ عِنْدَهُ أَوْ بِالرَّسَالَةِ أَوْ الْهَاتِفِ أَوْ غَيْرِهَا وَقَضَاءُ الْحَيَاةِ وَفَقْ تَوْجِيهِهِ.

**أدلة من القرآن المجيد:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ تَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥] فَاتِّبَاعُ الشَّيْخِ اتِّبَاعُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ الشَّيْخَ مَلِيٌّ بِالْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَدَّ لِلاتِّبَاعِ مِنَ الْإِطْلَاعِ.

## أدلة من الأحاديث:

**الدليل الأول:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».

[رواه أبو داود والترمذي]

وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَعَلَى السَّالِكِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِمَحَبَّةِ

الشيخ ويتخذُه خَلِيلَه ومُرَشِدَه، حتَّى يَسْهُلَ لَهُ الاضْطِباعُ بِصِبْغَةِ الدِّينِ .  
قال النبي ﷺ : « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا » .

[الترمذي]

وهذه هي صُخْبَةُ الشَّيْخِ وَرَابِطَتُهُ .

**الدَّلِيلُ الثَّانِي :** قال النبي ﷺ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

[البخاري، ومسلم]

هذا الحديثُ كافٍ وَافٍ وَشَافٍ لِسَالِكِي الطَّرِيقَةِ، فَالسَّالِكُ إِذَا جَعَلَ  
ارْتِباطَه بِشَيْخِهِ قُوًى بَلْ أَقْوَى يَجِدُ حَبَهُ أَشَدَّ وَهَذَا آيَةُ سَمَاعِ بُشْرَى الْمَرْءِ  
مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ مَعَ مَنْ  
أَخْبَيْتُ، فَالرَّابِطَةُ بِالشَّيْخِ هِيَ مُلَخَّصُ الْأَوْرَادِ وَعِطْرُهَا، وَهُوَ تَفْسِيرُ  
﴿ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

**الدَّلِيلُ الثَّالِثُ :** قال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « عَلَيْنَاكُمْ بِمُجَالَسَةِ  
الْعُلَمَاءِ وَاسْتِمَاعِ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَ بِثَوْرِ  
الْحِكْمَةِ كَمَا تُحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةَ بِمَاءِ الْمَطَرِ » .

[الترغيب والترهيب]

وَقَضَاءُ الرُّقْبِ فِي صُخْبَةِ الشَّيْخِ عَمَلٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ  
الشَّرِيفِ .

**الدَّلِيلُ الرَّابِعُ :** رُوِيَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِصَّةُ رَجُلٍ  
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلَ مِائَةَ قَتِيلٍ ثُمَّ تَدِيمَ فَقِيلَ لَهُ : انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا  
وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنَسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ .

[رياض الصالحين]

إِذَا حَضَرَ السَّالِكُ إِلَى رِوَايَةِ شَيْخِهِ وَجَدَ جَمْعًا مِنَ السَّالِكِينَ يَصْدُقُ  
عَلَيْهِمْ أَنَسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَيُنَالُ سَعَادَةَ الْعَمَلِ (فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ) .



**الدليل العقلي:** يذهب المريض إلى الدكتور فيفحصه الطبيب ويكتب له وصفة طبية ويقول: ارجع إلى البيت وتناول هذا الدواء لأيام كذا وكذا، ثم ائت إلي وأخبرني عن أمرك. هكذا يعطي المرشد مريدَه وصفة الأوزاد الروحانية ويقول: التزم بهذه الأوزاد وأخبر عن أوضاعك جيداً فحينئذ. وهذه هي الرابطة بالشيخ.

### شواهد شعرية:

ذُكِرَ آيَاتِ مِنْ شُعْرَاءِ الْأُمَةِ فِي أَهَمِّيَّةِ رَابِطَةِ الشَّيْخِ.

قال شاعرٌ ما معناه:

مَنْ كَانَ يَرِيدُ صُحْبَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَلْيُجَالِسِ الْأَوْلِيَاءَ.

وقال آخرٌ ما معناه:

صُحْبَةُ الصَّالِحِينَ تَجْعَلُكَ صَالِحاً، وَصُحْبَةُ الْأَشْقِيَاءِ تُصِيرُكَ شَقِيّاً.

وقال آخرٌ ما معناه:

إِنْ كُنْتَ صَلَاحاً أَوْ رُحَاماً فَادْخُلْ إِلَى صُحْبَةِ أَهْلِ الْقَلْبِ تَكُنْ لَوْلُؤاً.

وقال آخرٌ ما معناه:

اتركِ القَالَ واتَّخِذِي الْحَالَ وَاقْنِدِي رَجُلًا كَامِلًا تَكُنْ صَاحِبَ خَالٍ،  
وَأَلْقِي الْكِتَابَ وَمِائَةَ وَرَقَةٍ فِي النَّارِ وَاجْعَلِي الْقَلْبَ وَالنَّفْسَ إِلَى صَاحِبِ  
خَالٍ.

وقال آخرٌ ما معناه:

وَجَدْتُ يَوْمًا فِي الْحَمَّامِ ثُرَاباً مَطْيَباً (خوشبو دار) مِنْ يَدِ الْحَبِيبِ،  
فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ مِنْكَ أَوْ عَنِّي؟ فَإِنِّي رَاغِبٌ فِي طِبِّكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي  
كُنْتُ ثُرَاباً خَفِيراً، وَلَكِنْ صَحِبْتُ الْوَرْدَ مَدَّةً فَعَمِلَ جَمَالُ صَاحِبِي عَلَيَّ  
وَأَلَّا فَاتَنَا ذَلِكَ الثَّرَابُ الْحَفِيرُ الَّذِي كُنْتَهُ.

وقال آخر ما معناه :

يعرقُ الشمع القديم موج نفسيهم ما إذا استتر في صدور أهل  
القلب، يا رب! لا تسأل إن أحييت هؤلاء الألبسين الخرقاء يجلسون  
واليد البيضاء في جيوبهم، إن نفع حماس القلب فاحذم الفقراء، فإن هذا  
الجوهر لا يوجد في كنوز الملوك.



## الباب العاشر

### أعمال اليوم والليلة

على السَّالِكِ أَنْ يَقُومَ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ لِلتَّهَجُّدِ. قَالَ سَيِّدُنَا الصَّدِّيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: سَبَقُ طُيُورِ السَّحَرِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ أَشْيَابِ تَدَامَتِكَ. رَأَى شَخْصٌ فِي الْمَنَامِ الشَّيْخَ جُنَيْدًا الْبَغْدَادِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ لَهُ جُنَيْدٌ: غَابَتْ جَمِيعُ الْكُشُوفِ وَالْكَرَامَاتِ. مَا نَفَعَتْ إِلَّا ثَوَاقِلُ آخِرِ اللَّيْلِ. لِلشَّيْخِ الْخَوَاجَةِ أَبِي سَعِيدٍ أَبِي الْخَيْرِ فِي التَّهَجُّدِ رِبَاعِي مَشْهُورٌ مَعْنَاهُ:

قُمْ لَيْلًا فَإِنَّ الْعُشَاقَ يُتَاجَرُونَ لَيْلًا. يَطِيرُونَ حَوْلَ أَبْوَابِ الْحَبِيبِ وَتَسْقِيهِ.

يُغْلَقُ جَمِيعُ الْأَبْوَابِ لَيْلًا إِلَّا بَابَ الْحَبِيبِ الَّذِي يُفْتَحُ لَيْلًا.

بَعْدَ الْقِيَامِ مِنَ النَّوْمِ يَدْعُو بِالْذِّعَاءِ الْمَسْئُونِ.

يُنْظَفُ الْحِذَاءُ فَيُلْبَسُ الثَّمَلُ الْأَيْمَنُ أَوَّلًا ثُمَّ الْأَيْسَرُ، ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى الْحَمَامِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مَعَ قِرَاءَةِ الْأَذْعِيَةِ الْمَسْئُونَةِ. (قِرَاءَةُ الْأَذْعِيَةِ الْمَسْئُونَةِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُنَاسِبَةِ مَهْمَةٌ جَدًّا لَا يَتَكَاثَلُ فِيهَا أَبَدًا فَإِنَّهَا تُسَاعِدُ الْإِنْسَانَ لِلْوُقُوفِ الْقَلْبِيِّ).

رَوَى عَنِ الْخَوَاجَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَخْرَارِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ الْوُضُوءِ ثَلَاثًا: اللَّهُمَّ ثَبِّتْ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَذَلِّبْ أَذْنِبَتِي. وَالْهَدَفُ مِنْ هَذَا الدَّعَاءِ الثَّوْبَةُ وَالِاسْتِعْفَارُ لِنِثَالِ الطَّهَارَةِ الْبَاطِنَةِ مَعَ الطَّهَارَةِ الظَّاهِرَةِ، وَبِهَذَا يَسْهُلُ

حُصُولَ كَهْفِيَّاتٍ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» وهو أَقْصَى الغَايَاتِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ.

يُصَلِّي بَعْدَ كُلِّ وُضُوءٍ رُكْعَتِي تَحِيَّةِ الْوُضُوءِ. كَانَ سَيِّدُنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوَاطِبُ عَلَيْهَا.

عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَضْحَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَعَا بِلَالًا فَقَالَ: «يَا بِلَالُ، يَمْ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خُشْخَشَتَكَ أَمَامِي»، فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَذْنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رُكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ رُكْعَتَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِهِمَا».

[إجماع الأصول ج ٨ ص ٥٧٦]

يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِنْهُمَا سُورَةَ الْكَافِرِينَ وَفِي الثَّانِيَةِ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ.

يُصَلِّي صَلَاةَ التَّهَجُّدِ بِكَمَالِ خُشُوعٍ وَخُضُوعٍ أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ أَوْ ثَمَانٍ رُكْعَاتٍ أَوْ اثْنِي عَشْرَةَ رُكْعَةً.

كَانَ الْحَوَاجَةُ أَبُو يَوْسُفَ الْهَمْدَانِي يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ رُكُوعًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِيهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَآخِرَ رُكُوعٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَمَانِ رُكْعَاتٍ فِي كُلِّ رُكْعَةٍ عَشْرَ آيَاتٍ يَتَمُّ فِيهَا سُورَةُ بَسْمِ، وَيَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ ثَلَاثًا. (وَالشَّيْخُ أَبُو يَوْسُفَ الْهَمْدَانِي هَذَا اسْتَفَادَ مِنْ صُحْبَتِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي، وَالشَّيْخِ الْحَوَاجَةِ مُعِينِ الدِّينِ الْأَجْمِيرِي، وَلِهَذَا يُقَالُ: إِنَّهُ شَيْخُ التَّعْلِيمِ لِهَمَّا).

كَانَ الْحَوَاجَةُ عَزِيزَانِ عَلَيَّ الرَّامِتْنِي يَقُولُ: تَجْتَمِعُ بِقِرَاءَةِ سُورَةِ بَسْمِ فِي التَّهَجُّدِ ثَلَاثَةُ قُلُوبٍ: قَلْبُ اللَّيْلِ أَيْ الْجُزْءُ الْآخِرُ مِنْهُ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ



أي سورة يس، وقلب الإنسان، واجتماع هذه القلوب الثلاثة سبب قبول الدعاء إن شاء الله تعالى.

كان الخواجه عبيد الله أحرار يقول: إن فات التهجّد أحياناً يقضيه قبل نصف النهار، والسالك الذي لا يتيقن بالقيام يصلي النوافل قبل النوم.

كان الخواجه بهاء الدين نقشبند البخاري رحمه الله تعالى يقرأ في أدعية التهجد آياتاً معناها:

جنتك اللهم مستعيذاً بك يا إله العالمين، جنتك أحمل ثقل ذنوبي جنتك وقد جعلت ذنوبي ظهري بضيقين، يا مبيد العالمين أتيت إلى بابك عاجزاً متضرعاً. لا أقول إني قضيت سنوات في طريقك، أنا ضال جنتك متوجهاً إلى طريقك، جنتك يا مالك الملك بأربعة أشياء ليست في كثرتك وهي: العدم والاحتياج والمغفرة والمغصبة. جنتك بقلب فقير وقلب مكشوم والاحتياج والجدلان. جنتك بها كلها شاهدة على دعوى عشقك. فانظر إلي نظرة رحمة وانظر إلى بياض شعري فإني جنتك بوجه أسود من الندم.

وليدع السالك أحياناً بمناجاة مشوبة إلى سيدنا الصديق رضي الله عنه، ويعد الفراغ من الدعاء يستغفر الله تعالى مائة مرة، ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة. سأل رجل شيخ العرب والعجم مولانا عبد الغفور العباسي رحمه الله ماذا نعمل أولاً الاستغفار أو الصلاة على النبي ﷺ؟ فقال: الاستغفار مثل صابون غسيل الثوب، بينما الصلاة على النبي ﷺ كطيب الثياب، فهل تطيب الثوب أولاً أو تغسلها بالصابون؟ فأجاب السائل: يا سيدي! الثمامب أن تغسل بالصابون ثم تطيب بالطيب فقال: كذلك استغفر الله أولاً بكمال ندم حتى يظهر القلب ثم تصلي عليه

بمحبته واخترام حتى تتطيب ويدخل طيب حب الرسول ﷺ في عضو  
عضو.

ويستغل بعد التسيحات في الذكر والمزانية أي في دروس أعطاها  
شيخه ويراقب بتوجه كامل بعد ذفع جميع الوسوس، وقد وصى  
الخواجه بهاء الدين نقشبند البخاري رحمه الله للشيخ مولانا محمد  
يعقوب الشرخي رحمه الله أن اشتغل في الدرس الباطني قبل طلوع  
الصباح.

يؤدي ركعتي الفجر في البيت فإنه سنة ثم يخرج إلى المسجد  
ويؤدي صلاة الفجر بجماعة مع التكبيرة الأولى، ويلتزم محافظة التكبيرة  
الأولى على نفسه في الفرائض، فإنه شعار الصلحاء، وكان مشايخ  
سلسلتنا العالية لا تفوت لهم التكبيرة الأولى شهوراً متواصلة.

يدخل المسجد بعد قراءة الأذعية المستثناة ويتوي الاعتكاف  
ويستقبح جداً الاشتغال بالتكلم عن أمور الدنيا في المسجد ويصلي كل  
صلاة كأنها آخر صلاة في الحياة حتى ينال عزلة كاملة.

يسبح بعد كل صلاة بتسيحات فاطمية ثم يقول: «سبحان الله  
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» مرة واحدة، ويقرأ آية الكرسي مرة  
ويزيد عليها بعد الفجر والمغرب «اللهم أجزني من النار» سبع مرات  
و: «اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات» عشر  
مرات. كان مرشد العالم رحمه الله تعالى يواظب على هذا العمل.

يقرأ بعدها جزءاً من القرآن الكريم ويقرأ الحفاظ حسب أخوابهم  
ويتخذ قراءة سورة يس من أعمال يومية.

ويصلي أربع ركعات للإشراق عندما ترتفع الشمس قدر رُمح أو  
رُمحين وله ثواب حج وعمره. كان الشيخ مولانا محمد يعقوب شرخي



يَقْرَأُ بَعْدَ الْإِشْرَاقِ عَشْرَ مَرَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَوَضَاهُ بِهَا الشَّيْخُ سَيِّدَ الدِّينِ الْبَاقُورِي.

[الرسالة السنية ص ٣٣]

كَانَ مَشَايخُ بَحَارَى يَتَوَوَّنُ الْاِسْتِخَارَةَ فِي نَوَاقِلِ الْاِسْتِشْرَاقِ، ثُمَّ يَتَأَمُّونَ قَلِيلًا لِيَتَبَيَّنَ اللَّهُ لَهُمْ أَعْمَالُ الْيَوْمِ كُلِّهِ، وَكَانُوا يُدَاوِمُونَ عَلَى قِرَاءَةِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ، وَسُورَةِ الْكَافُرُونَ، وَسُورَةِ الْإِخْلَاصِ، وَسُورَةِ الْفَلَقِ، وَسُورَةِ النَّاسِ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ. وَيَهْدُونَ ثَوَابَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

ثُمَّ مَنْ يَشْتَغِلُ بِالتَّعْلِيمِ أَوْ التَّلَعُّمِ فَلْيَشْتَغِلْ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا أَوْ مُوظَّفًا فَلْيَشْتَغِلْ فِي عَمَلِهِ مُرَاعِيًا الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ، وَلْيَلْزَمْ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَقُورَ بِالْعَمَلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَمُوتُ وَلَا يَنُومُ وَلَا يَكُنُ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ﴾ [التصور: ١٣٧] وَهَذَا يُقَالُ لَهُ: الْوُقُوفُ الْقَلْبِيُّ أَيْ تَكُونُ الْيَدُ مُشْتَغِلَةً بِالْعَمَلِ وَالْقَلْبُ مُشْغُولٌ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَيُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لِصَلَاةِ الضُّحَى عِنْدَمَا يَزْدَادُ ارْتِفَاعُ الشَّمْسِ. كَانَ الشَّيْخُ الْخَوَاجَه عُبَيْدُ اللَّهِ أَخْرَارَ يُصَلِّي فِي الرُّكْعَةِ مِنَ الضُّحَى سُورَةَ وَالشَّمْسِ وَضَحَاها، وَفِي الثَّانِيَةِ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَفِي الثَّالِثَةِ: وَالضُّحَى، وَالرُّابِعَةِ: أَلَمْ تَشْرَحْ.

[أنفاس نفسية ص ١٧]

مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى لِمَشَاغِلِ دُنْيَوِيَّةٍ أَوْ مُوَاطَنَةِ مَكْتَبِيَّةٍ فَلْيُصَلِّ فِي وَقْتِ الْإِشْرَاقِ رَكْعَتَيْنِ بِنِيَّةِ الْإِشْرَاقِ وَأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بِنِيَّةِ صَلَاةِ الضُّحَى، وَهَذَا الْعَمَلُ أَحْسَنُ وَأَنْسَبُ لَزَمَانِنَا.

إِنْ أَمَكَنَّ بَعْدَ الْعَدَاءِ أَنْ يَقِيلَ فَلْيَقِيلْ، فَإِنَّ الْقِيلُولَةَ سُنَّةٌ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وبها تيسر المواظبة على التهجد، وعندما زالت الشمس فليصل أربع ركعات لسنة الظهر، وليصل أربع ركعات لصلاة الظهر في المسجد بجماعة.

كَانَ الْخَوَاجَه عُبَيْدُ اللَّهِ أَخْزَارُ يَقُولُ: لِيَقْرَأَ بَعْدَ الظُّهْرِ كَلِمَةً (باز گشت) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهِيَ: إِلَهِي مَقْصُودِي أَنْتَ وَرِضَاؤُكَ هَبْ لِي حُبَّكَ وَمَعْرِفَتَكَ وَالرَّغْبَةَ وَالشُّوقَ إِلَيْكَ.

[أنفاس نفسية ص ٨٤]

بَعْدَ الظُّهْرِ يَسْتَعْمَلُ فِي أَعْمَالِهِ وَإِنْ كَانَتْ فُرْصَةً، فليقرأ دَلَائِلَ الْخَيْرَاتِ، أَوْ حِزْبَ الْبَحْرِ حَسَبَ مَا أُذِنَ لَهُ شَيْخُهُ، وَيَقْرَأُ الشَّجَرَةَ الشَّرِيفَةَ مَرَّةً، وَإِنْ كَانَ فِي الْوَقْتِ سَعَةً فَلْيَطَالِغْ كُتُبَ الْحَدِيثِ أَوْ الْفِقْهِ أَوْ التَّصَوُّفِ، وَخَاصَّةً مَكْتُوباتِ الْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ، أَوْ الْمَكْتُوباتِ الْمَغْصُومِيَّةِ أَوْ سِيرِ مَشَايِخِ السَّلْسَلَةِ النَّقْشَبندية، وَعَمَلُ بَعْضِ الْمَشَايِخِ قِرَاءَةُ سُورَةِ الْفَتْحِ بَعْدَ الظُّهْرِ أَيْضاً.

بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَوْرَادِ وَالْوِظَائِفِ. قَالَ الْخَوَاجَه دُوسْتِ مُحَمَّدُ الْقَنْدَهَارِي: لِيَر\_اقِبِ السَّالِكُ عَلَى لَطَائِفِهِ بِالتَّرْتِيبِ الْآتِي:

عَلَى لَطِيفَةِ الْقَلْبِ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى ٥٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الرُّوحِ ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ السَّمْعِ ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الْبَصَرِ ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الْفَهْمِ ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الْخُفْيِ ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الْخَفِيِّ ١٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ النَّفْسِ ٢٠٠٠ مَرَّةً، وَعَلَى لَطِيفَةِ الْقَالِبِ ١٠٠٠ مَرَّةً، يَغْنِي مَجْمُوعُ ذِكْرِ اسْمِ الذَّاتِ ١٢٠٠٠ مَرَّةً.

يَصَلِّي الْمُعَرَّبُ بِجَمَاعَةٍ، ثُمَّ يُؤَدِّي سِتَّ رَكَعَاتٍ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكَعَةً بَنِيَّةً صَلَاةَ الْأَوَابِينَ، ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، وَسُورَةَ أَلَمْ السَّجْدَةِ، وَسُورَةَ الدَّخَانِ.



ثم يأكل ويشرب ويصلي العشاء بجماعة ويستغفر مائة مرة ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة، ثم يقرأ سورة الملئك .

كان عمل مُرشد العالم رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ يَصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مائة مرة، وسورة الفاتحة مرة، وآية الكرسي مرة، وسورة الكافرون وسورة الإخلاص والفلق والناس مرة، ثم يصلي على النبي ﷺ ويَجْعَلُ حَوْلَهُ حِصَاراً ثُمَّ يَنَامُ لَيْلاً، وهذا العمل مفيد جداً للحفظ .

على السَّالِكِ أَنْ يَواظِبَ عَلَى قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ وَالْمَعْوِذَتَيْنِ وَتَسْبِيحَاتِ فَاطِمَةَ بَعْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ وَيَصَلِّي صَلَاةَ التَّسْبِيحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُحَاوِلُ اغْتِكَافَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ . وَيُحَاوِلُ قِيَامَ لَيْلَةِ بَضْبِ شَعْبَانَ وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَلَيْلَةِ عِيدِ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةِ عِيدِ الْأَضْحَى .

ويحاول أن يَصُومَ الْأَيَّامَ الْبَيْضَ أَيِ الثَّلَاثِ عَشَرَ وَالرَّابِعَ عَشَرَ وَالْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ قَمَرِيٍّ، وَسِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، وَتِسْعًا مِنْ أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى تَاسِعِهِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَالْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ، وَثَمَانِيَةَ مِنْ أَوَّلِ شَهْرِ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَإِنْ كَانَ أَغْرَبَ فَلْيَكْثِرْ مِنْ صِيَامِ الثَّقَلِ . وَخَيْرُ الصِّيَامِ الصَّوْمُ يَوْمًا وَالْإِفْطَارُ يَوْمًا . وَصِيَامُ الذَّهْرِ مَكْرُوهٌ .

وإن كان في ذمته صَلَوَاتٌ فَائِتَةٌ أَوْ صِيَامٌ فَلْيَقْضِهَا أَوَّلًا، وَلْيَحْفَظِ الْأَذْيَةَ الْمَسْنُونَةَ لِلْمُنَاسِبَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَلْيَدْعُ بِهَا فِي مَوَاقِعِهَا .

ليهتم للصحة الروحانية مع الصحة الجسدية . قال النبي ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ» . كان مشايخنا يتجولون في الوقت المناسب صباحاً ومساءً .

إن أراد التعديل في الأوزان فليستأذن شيخه .

## الباب الحادي عشر

### في المعارف والحقائق

ملحوظة: ذُكرت في هذا الباب لإفادة السالكين معارف وحقائق أُخذت من كتب التصوف المعتبرة.

#### الدنيا:

ذُكر شخص الدنيا بشيء عند رابعة البصريّة فقالت: لا تأتي بعد اليوم لأنك تحب الدنيا كثيراً.

من سافر في الدنيا المادية يُصاب قَدَمُه بالقروح، ومن سافر في الدنيا الروحانية يُصاب قلبه بالغموم.

اتصلوا بالدنيا بقدر الحاجة كالحمائم.

طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما يشرب يزداد عطشاً.

قال ملك لفقير: اسألني يا فقير ما تريد. فقال الفقير: ماذا أسأل

عبد عبدي؟ فقال الملك: ماذا تعني؟ فقال الفقير: الدنيا عبدي وأنت عبد الدنيا.

قيل لذي النون المصري رحمه الله: الجماعة الفلانيّة مُشغلة في الفرج والطرب والعضيان، فادعُ عليهن. فقال: اللهم كما منّحت لهم الأفراح في الدنيا فامنح لهم الأفراح في الآخرة.

الدنيا حقيقتها كغايط زيتن يورق الفضة أو كعجوز ألبست ثياباً جميلة.



لَوْ قَامَ النَّاسُ لِتَعْظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَلَا تَعْتَجِبْ أَفَلَا يَقُومُ النَّاسُ لِلْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ .

إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعْرِفَةَ تَذَرِيٍّ أَحَدٍ ، فَانْظُرْ إِلَى دُنْيَاهُ . إِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا صَحِيحَةً فَالذِّينُ صَحِيحٌ .

إِنْ كَانَ الْقَلْبُ خَالِيًا عَنِ الْغَيْرِ ، وَالْبَطْنُ خَالِيًا عَنِ الْحَزَامِ ، فَكُلُّ اسْمٍ اسْمٌ أَعْظَمُ .

قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ : تَرَعْرَعْتُ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَكْثَرَ نَفْعًا مِنْ ضَوْءِ الْقَلْبِ .

إِنْ كَانَ الْقَلْبُ أَسْوَدَ فَلَا يَنْفَعُ الْأَعْيُنَ اللَّامِعَةُ شَيْئًا .

يُفْسَدُ بَيْتٌ لَا زِينَةَ فِيهِ ، كَذَلِكَ يُفْسَدُ قَلْبٌ لَا غَمَّ فِيهِ .

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ : الْقَلْبُ كَالْقِدْرِ وَاللِّسَانُ كَالْمِلْعَقَةِ . وَلَا تُخْرِجِ الْمِلْعَقَةُ إِلَّا مَا فِي الْقِدْرِ .

سُئِلَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : غِنَاءُ الْقَلْبِ . فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ غَنِيًّا .

لَا يَكُونُ فِي سُوقِ الْقِيَامَةِ سِلْعَةٌ أَثْمَنُ مِنْ تَطْيِيبِ قَلْبِ مُؤْمِنٍ .

### عِبَادَاتُ :

شَيْئَانِ كَانَا عِبَادَةً فِيمَا مَضَى وَأَضْبَعَا الْيَوْمَ عَادَةً : الشُّكَاخُ وَالطَّعَامُ .

سَبَبُ عَدَمِ الطَّعْمَانِيَّةِ فِي الصَّلَاةِ الْمَعَاصِي . كَمَا لَوْ أَنَّ عَامِلًا فِي مَصْنَعٍ جَلَدٍ يَذْهَبُ إِلَى دُكَّانٍ عَطَارٍ يَضِيقُ نَفْسَهُ .

أَوَّلُ حُضُورٍ فِي الصَّلَاةِ أَنْ يُصَلِّيَ بِنِيَّةِ الْمُتَغَيَّرَةِ .

أَخْفَى بِقَالَ صِيَامُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . رُغِمَ أَهْلُهُ أَنَّهُ تَغَدَّى فِي

الدُّكَّانَ، وَزَعَمَ أَهْلُ الدُّكَّانِ أَنَّهُ أَكَلَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ الْإِثْبَانِ. لَمْ يُخَيَّرْ أَحَدًا بِصِيَامِهِ. هَذَا هُوَ الْإِخْلَاصُ.

عِبَادَةُ لَا تُعْطِي لَذَّةً فِي الدُّنْيَا مَاذَا يَكُونُ جَزَاؤُهَا فِي الْآخِرَةِ؟  
ذَهَابُكَ إِلَى الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةٍ أُخْرَى عِلَامَةُ قَبُولِ الصَّلَاةِ الْأُولَى.  
وَرُودُ الْخَيَالَاتِ الْمَحْمُودَةِ فِي الصَّلَاةِ كَعِظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْقَبْرِ  
وَالْحَشْرِ وَالْجَنَّةِ لَا يُتَأْفَى الْخُشُوعَ، كَانَ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقِيمُ صُفُوفَ  
الْجِهَادِ فِي الصَّلَاةِ.

قَالَ الشَّيْخُ النَّائِظِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ بِمِثَاسٍ فَإِنْ  
ازْدَادَتْ الْحَسَنَاتُ بَعْدَ الْحَجِّ فَخَيْرٌ وَإِنْ غَلَبَ الشَّرُّ فَفَسَادٌ وَهَلَاكٌ.  
يَضَعُ الْإِنْسَانُ فِي الصَّلَاةِ أَشْرَفَ الْأَعْضَاءِ (الْوَجْهَ) عَلَى أَحْسَنِ  
الْأَشْيَاءِ (الْأَرْضِ) وَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ: الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِينَ.

### التوبة:

الْإِثْمُ بِدَائِيهِ كَثِيبَتِ الْعَنَكُوتِ، وَنَهَائِيهِ كَمَرَسَى السَّقَنِ وَالْبَاحِرَةِ.  
مَنْ تَدِمَ عَلَى الْإِثْمِ فَهُوَ وَلِيٌّ، وَمَنْ لَا يَبَالِي بِالْإِثْمِ فَهُوَ إِنْسَانٌ، وَمَنْ  
يَفْرَحُ عَلَى الْآثَامِ فَهُوَ الشَّيْطَانُ.  
لَا تَنْظُرُوا إِلَى الْإِثْمِ مَا أَضْعَفَهُ، بَلِ انْظُرُوا إِلَى عِظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى  
الَّذِي تَغْضُوهُ.

لَوْ تَغْلِقُونَ الْأَبْوَابَ لِإِخْفَاءِ الْمَعَاصِي لَيَقْبَلِ الصَّدَقُ خَارِجًا.  
لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَبْدِ طَرِيقَانِ: الْأُولَى: الْعِصْمَةُ قَبْلَ  
الْمَعْصِيَةِ، وَالْأُخْرَى: تَوْفِيقُ التَّوْبَةِ بَعْدَ الذَّنْبِ.  
ذَنْبٌ يُسَبِّحُكُمْ حَيْثُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَسَنَةٍ تَفْرَحُكُمْ.  
عِلَامَةُ صِدْقِ التَّوْبَةِ إِلَّا يَتَّهَمُ بِتِلْكَ الْمَعْصِيَةِ.





مَنْ حَافِظٌ عَلَى الْأَوْزَادِ تَزَلَّ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ. طُمَأَيْنَةُ الْقَلْبِ  
أَمَتُهُ تَأْتِيهِ بِدُونِ مَشَقَّةٍ.

عَلَى السَّالِكِ أَنْ يَكْتَفِيَ عَلَى قَضَاءِ ضَرُورَاتِهِ وَلَا يَتَّبِعَ اللَّذَاتِ.  
فَمَنْ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى امْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ بَاتِيَ زَوْجَتَهُ، وَلَيْقُضَ حَاجَتَهُ مِنْهَا، وَاللَّهُ  
الْمَوْفِقُ.

الْمُجْدُوبُ وَإِنْ كَانَ مَقْبُولًا لَكِنَّهُ نَاقِصٌ وَلَيْسَ بِكَامِلٍ.  
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِثُلِّ الْوَالِدِ».

[شرح السنة ج ١ ص ٣٥٦]

فَالشَّيْخُ الزُّوْحَانِيُّ كَالْوَالِدِ وَزَوْجَتُهُ كَالْأُمِّ.

قَالَ الشَّيْخُ أَمْدَادُ اللَّهِ الْمُهَاجِرُ الْمَكِّيُّ: أَبَايُ كُلُّ شَخْصٍ يَرْغَبُ فِي  
الْبَيْعَةِ. لَعَلَّهُ يَرَى شَيْخَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى جَهَنَّمَ، فَيَرْحَمُهُ الْمُرِيدُ  
فَلَعَلِّي يُغْفِرُ لِي بِرِكَتِهِ.

قَدَّمَ رَجُلٌ هَدِيَّةً إِلَى الشَّيْخِ وَطَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ، فَقَالَ الشَّيْخُ:  
أَرْجِعُوا الْهَدِيَّةَ لَيْسَ هَذَا مَحَلَّ يَبِيعُ الْأَدْعِيَةَ.

عِنْدَ خِدْمَةِ الشَّيْخِ يَتَوَيَّ الْعَمَلُ بِالسُّنَنِ إِذْ هِيَ ثَابِتَةٌ بِالْأَخَادِيثِ.  
وَلَكِنْ لَمْ يَثْبُتْ دَهْنُ الرَّأْسِ بِالرَّوَايَاتِ فَيَنْبَغِي نِيَّةُ ضَرُورَةِ الْبَدَنِ.

لِيُخَسِّبَ الشَّيْخُ الْمُرِيدَ الْأَيْتَمَ كَوَجْهِ جَمِيلَةٍ أَصَابَهُ جَبَرٌ أَسْوَدٌ لَوْ  
اِغْتَسَلَتْ ظَهْرُ وَجْهِهِ مُقْبِرٌ.

الْعَارِفُ بِالْحَقِّ يَرَاعِي الشُّوُونَ وَالتَّجَلِّيَّاتِ لَمَّا وَجَدَ الثُّبْنَ ﷺ غَلِيَّةً  
تَجَلِّيَّاتِ الْمَحْبُوبِيَّةِ رَأَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَفْخَرَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ  
تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبَدُ».

[سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٦٧]

رَأَى أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُجِيبُ أَنْ يَرَى مِنْهُ الصَّبْرَ، فَلَمْ



يدعُ للشفاء. ولَمَّا انْكَشَفَ لَهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِظْهَارَ الْعِبَادِيَّةِ قَالَ: ﴿إِنِّي مَسِيَّ  
الشَّيْطَانِ يَصْبِي وَكَذَّابٌ﴾ [ص: ١٤١].

ليكن الشيخ لساناً والمريد أذنًا، ويتبعني للمشايخ ألا يطلعوا عامة  
المريدين بأمرٍ يبتهم فإنه مُضِرٌّ وليس بتافعٍ.  
الفاني لا يردُّ كالبالغ لا يرجع إلى الصبي، والمُرَّ النَّاصِحُ لا يعود نيناً.

### التقوى:

التقوى: أَنْ لَا يَأْخُذَ أَحَدٌ بِرَقَبَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.  
التقوى: أَنْ يُجَسَّدَ مَتَمَنِيَاتِ الْقَلْبِ فَيَوْضَعَ فِي الْعَلَقِ وَيَعْرِضَ فِي  
الْأَسْوَاقِ فَلَا يَكُونُ تَدَامَةً.  
وَلِذُنَا فِي زَمَانِ اسْتِعَاذَ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ مِنْهُ مَعَ اتِّصَافِهِمْ بِالْعِلْمِ  
وَالْتَقْوَى.

ورودُ الوسوسِ رَحْمَةً لَا يَنَافِي التَّقْوَى. وَالْجَنَمَةُ فِيهِ أَنْ يَتَقَطَّعَ بِهَا  
أَسَاسُ الْعَجَبِ. وَذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ.  
تَتَعَلَّقُ الرِّايَةُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَهُمَا تَتَعَلَّقَانِ بِقَلْبِ الْإِنْسَانِ.  
التَّقَدُّمُ بِدُونِ التَّقْوَى كَجُرْحٍ مَفْوَخَةٍ لَا رَوْحَ فِيهَا.

### الذكرُ والمراقبةُ:

السَّالِكُ يَطْمَسُنُ بِالْمُرَاقِبَةِ كَمَا يَطْمَسُنُ الْوَلَدُ فِي جَنَاحِ أُمِّهِ.  
يُخْفَرُ الْبَطَرُ فَيُخْرِجُ الرَّمْلَ أَوَّلًا ثُمَّ الْمَاءَ. كَذَلِكَ الْمُبْتَدِئُ يَرُدُّ لَهُ  
الْوَسْوَاسُ أَوَّلًا فِي الْمُرَاقِبَةِ ثُمَّ يَخْصُلُ الْأَطْمِئْتَانِ وَالْعَزَلَةُ.  
السَّالِكُ كَالثَّامِ يَعْرِفُ بَعْدَ الْبِقْظَةِ أَنَّ الْمَحْبُوبَ الْحَقِيقِيَّ عِنْدَهُ.  
سَكْرُ الذِّكْرِ يُخَفِّفُ حَيَالَ الْوُجُودِ.  
الْأَفْضَلُ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَذَانِ تَرْكُ الذِّكْرِ وَالرُّدُّ عَلَى الْمُؤَذِّنِ.

إِنْ لَمْ يَطْمَئِنَّ فِي الْمُرَاقَبَةِ فَلْيُرَاقِبْ يَوْماً وَلْيَتْرِكْ يَوْماً.

### الدَّعَاءُ :

الدَّعَاءُ الْحَقِيقِيُّ مَا يُخْرَجُ مِنْ جَمِيعِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ .

كَانَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ الْحَايِرِي يُعْطِي الْمَالَ لِلْمَشْتَرِينَ مُقَابِلَ الْعُمَلَةِ الْمَزِيْفَةِ، وَدَعَا عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَالَ : (اللَّهُمَّ إِنِّي قَبِلْتُ مِنَ النَّاسِ الْعُمَلَةَ الْمَزِيْفَةَ، اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْ مِنِّي الْأَعْمَالَ الْمَزِيْفَةَ، فَتَقَبَّلْ اللَّهُ دُعَاءَهُ).

كَانَ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ الْخَطِيبُ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا يَكُنْ عِنْدِي أَحَدٌ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا قَرِيبٌ وَلَا أَجَنَبِي وَلَا مَلَكَ الْمَوْتِ، أَكُونُ أَنَا وَأَنْتَ فَقَطْ .

الدَّعَاءُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ يَرُدُّ الْبَلَاءَ وَيَغْدُو التَّزْوِيلَ لَا يُزِيلُ الْمُصِيبَةَ وَلَكِنْ يُخَفِّفُهَا .

لَوْ تَدْعُو عِنْدَ شَاطِئِ الْبَحْرِ بِالشُّوْقِ الْكَامِلِ تَأْتِيكَ الْأَمْوَاجُ بِالْأَضْدَاقِ الْمَلِيئَةِ بِاللَّالِجِ .

كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الثُّورِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَدْعُو بِهَذَا الدَّعَاءِ :

اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تُغْفِرْ لِي فَأَمْلَأْ مِنِّي جَهَنَّمَ وَاعْظِرْ لِنَسَائِرِ النَّاسِ .

مِنْ قَوَائِدِ الدَّعَاءِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : اللَّهُمَّ إِنِّي دَعَوْتُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي ضَالِحاً فَبَعْدَ .

عِلَاجُ الْحَسَدِ أَنْ يَدْعُو لِلْمَحْسُودِ أَنْ تُرْفَعَ دَرَجَاتُهُ .

### الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ :

الْإِخْلَاصُ لَا يَطْلُبُ الْإِنْسَانُ جَزَاءَ أَعْمَالِهِ .

مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ كَمَثَلِ الْيَاقُوتِ الْأَخْمَرِ يَجْعَلُ غَيْرَهُ ذَهَباً وَيَبْقَى هُوَ حَجَرًا .



مَثَلُ عَالِمٍ لَا يَفْعَلُ بِعِلْمِهِ مَثَلُ مَرِيضٍ عِنْدَهُ دَوَاءٌ وَلَا يَتَنَاوَلُهُ .  
 كَمَا أَنَّ السَّرَاحَ لَا يَضِيءُ بِدُونِ إِشْعَالِهِ ، كَذَلِكَ الْعِلْمُ لَا يَنْفَعُ بِدُونِ  
 الْعَمَلِ .

عَالِمٌ لَا يَفْعَلُ بِعِلْمِهِ كَمُلَقَفَةٍ فِي أَطْحَمَةٍ لَا تَعْرِفُ لَذَّتَهُ .  
 تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَازْدِيَادَهُ غَيْرَ مُفِيدٍ مَا لَمْ يَزِدْهُ مَخَافَةُ اللَّهِ تَعَالَى .  
 الْجَدُّ بِأَيْدِينَا وَالتَّوْفِيقُ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُسْتَغْفِرَ مَا فِي  
 أَيْدِينَا .

الْإِنْسَانُ الْمَتَّعِظُ شَرٌّ مِنَ الْمَيِّتِ لِأَنَّ الْمَيِّتَ يَشْغُلُ مَكَانًا قَلِيلًا .  
 قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ : إِنِّي جَاهَدْتُ نَفْسِي ثَلَاثِينَ عَامًا فَلَمْ  
 أَوْ شَيْئًا أَشَقَّ مِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ .

اسْتَشْفَعَ الْقَاضِي الْبَيْضَاوِيُّ شَيْخًا لِقَضَاءِ شِيرَازَ ، فَكَتَبَ فِي خُطَابِ  
 الشُّفَاعَةِ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ ضَالِحٌ عَالِمٌ فَاضِلٌ يَرِيدُ مَكَانَ سَجَادَةٍ فِي جَهَنَّمَ .  
 كَمَا أَنَّ الْعَمَلَ لِلخَلْقِ رِيَاءٌ كَذَلِكَ تَرَكَ الْعَمَلَ لِلخَلْقِ رِيَاءٌ .

لَا يَجُوزُ النُّقْدُ عَلَى الْعَالِمِ السَّيِّئِ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ يَنْدَعِي الْعِلْمَ دُونَ  
 الْعَمَلِ .

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا يَتَّبِعُ فِي أَسْوَاقِنَا إِلَّا مَنْ يَكُونُ فَقِيهًا .  
 سُبْحَانَ اللَّهِ! جَعَلَ كُلَّ الدُّوَلَةِ مَدْرَسَةً .

### لِلْعُلَمَاءِ الْكَرَامِ :

كَسَرُ تَمَرٍ فِي النَّفْسِ دَاخِلٌ فِي إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .  
 الْمَرَضُ الرُّوحَانِيُّ الْمُتَشَبِّهُ الْيَوْمَ : ﴿ يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُورَثَ قُصُودُ إِبْنِهِ ﴾  
 لَدَوْ حَظٌّ عَظِيمٌ ﴿ (القصص: ٧٩) .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّ أَكْثَرَ

كرامة للصحابة رضي الله عنهم أجمعين، أن جُند سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم عَبَّرَ بِخَرْ وَجَلَّةٍ وَلَكِنْ أَكْبَرُ كَرَامَةٍ لَدَى الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ خَزَائِنَ الْقَيْصَرِ وَالْكَسْرَى مَالَتْ قُدَامَهُمْ فَتَمَسَّوْا فِيهَا مُحَافِظِينَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ.

لا خَرَجَ فِي النِّسْبَةِ إِلَى النَّقْشِبَنْدِي وَالْجِشْتِي، قَالَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَاتَّخَذَ إِلَهًُا ابْنًا يُزْهِقُهُ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٢٨]، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَبِعًا لِشَرِيعَةِ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

﴿قَدْ يَكُنْ كَانَ مَا أَرْزَقَكُمْ﴾ الآية، [التوبة: ٢٤] يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الصَّبْرَ يَنْصَرِفُ عَنِ الْأَذَى عِنْدَ حُضُورِ الْأَعْلَى.

يُسْرِعُ التَّبَضُّعُ عِنْدَ ذِكْرِ الْحَبِيبِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجِلَّتْ لُحُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَافُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

أَسْتَدَ كِتَابَةَ الْحَسَنَاتِ إِلَى نَفْسِهِ. نَقْدِي بِنَفْسِنَا عَلَى هَذَا الْإِكْرَامِ. لَوْ سَلِبَتْ نِعْمَةٌ بِغَيْرِ ذَنْبٍ يُجْزَى بِأَحْسَنِ مِنْهَا. يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا تَنْصَحُ مِنْ نَاصِيَةٍ أَوْ نَذِيرَةٍ فَتُنْفِذْهَا عَلَيْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦].

سَأَلَ شَخْصٌ الشَّيْخَ أَبَا يَزِيدَ الْبُسْطَامِيَّ وَقَالَ: لِمَاذَا تُثْنِي عَلَى الْجُوعِ كَثِيرًا؟ فَقَالَ: لَوْ أَصَابَ فِرْعَوْنَ جُوعٌ لَمَا قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا﴾ [النازعات: ٢٤].

وَقَدْ مَنَحَ الدَّرْسَ النَّظَامِيَّ لِلْعُلَمَاءِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ. وَالشَّاهِدُ لَهُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَهْدَ لَخْدَمَةِ شُعَيْبٍ ثَمَانِيَةِ سِنِينَ. وَلَكِنْ لِلتَّخْصُّصِ فِي الْحَدِيثِ أَوْ الْفِقْهِ ﴿إِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ [القصص: ٢٧].

يَجُوزُ نِسْبَةُ الْأَوْلَادِ إِلَى أَبِي الْأُمِّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ



وَسَلِيمَانَ وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْعَزُ السَّعِيدِينَ وَرُكُونَنَا وَنَحْنُ وَعِيسَى  
وَالْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿الأنعام: ٨٤، ٨٥﴾.

ومعلوم أن عيسى ابن مريم لم يكن له والد.

نَفَقَةُ زَيْتٍ مُرْجٍ بَغْضِ السَّلَفِ يَكُونُ أَكْثَرُ مِنْ نَفَقَةِ طَعَامِهِمْ.

تشية عظيم للغلماء غير العاملين في قوله تعالى: ﴿بَشَرًا مِمَّنْ دُونِ الَّذِينَ

أُولُوا الْكِتَابِ صِخَبَ اللَّهُ وَأَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ البقرة: ١١٠.

سئل الإمام باقر عن تفسير قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ

بِالْطَّغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ﴾ البقرة: ٢٥٦ فأجاب: كل من شغلك عن مطالعة الحق فهو طاغوتك.

قال الشيخ حبيب العجمي رحمه الله: رضا الله تعالى يكون في قلب ليس فيه غبار النفاق.

قال عبد الله بن المبارك: الشكون حرام على قلوب الأولياء.

العبد شأنه: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ النمل: ٤٤ والمغفود من شأنه:

﴿بِنِعْمَةِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكَ﴾ الزخرف: ٦٨.

قال الشيخ أبو يزيد البسطامي: من المحبة أن يستقبل المحب ما

يعطى هو، وأن يستكثر المحب ما يعطيه المحبوب، فقوله تعالى: ﴿سَخَّ

الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] وقوله: ﴿وَالْآخِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥] دليل

على محبة الله لإخلايقه.

المُرَاد بقوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [طه: ١١].

### حَسَنُ الصُّوْبِ:

كان الشاء مينا يدرس شرح الوفاية. فلما وصل إلى كتاب الزكاة

ترك الدراسة، فسأل الأستاذ لماذا تركت الدراسة؟ فقال: المَقْصُودُ مِنْ

الْعِلْمَ الْعَمَلُ، وَالصُّومُ وَالصَّلَاةُ فَرَضَانِ، فَعَلِمَهُمَا قَرَضٌ، وَعِنْدَمَا تُفَرَضُ الزُّكَاةُ أَتَعْلَمُ مَسَائِلَهَا. سُبْحَانَ اللَّهِ! كَمَا السَّلَفُ يَغْمَلُونَ بِكُلِّ مَا يَتَعَلَّمُونَ.

قَالَ شَخْصٌ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: قَبْلَ يَدَيِ السَّلْطَانِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَرْضَى أَنْ يُقْبَلَ السَّلْطَانُ يَدَيَّ، فَضْلاً عَنْ أَنْ أَقْبَلَ أَنَا يَدَهُ.

قَدَّمَ إِلَى الْمِيرْزَا مَظْهَرِ جَانِ جَانَانَ سُلْطَانَ الْوَقْتِ عِقَاراً كَبِيراً فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ عَنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا: ﴿مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] وَأَعْطَيْتَ شَيْئاً قَلِيلاً مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ، ثُمَّ تَعْطِينِي قَلِيلاً جَدّاً مِنْ هَذَا الْقَلِيلِ فَأَنَا أَسْتَحْيِي مِنْ قَبُولِ مِثْلِ هَذَا.

جَلَسَ شَيْخٌ قَدَامَ أَمِيرٍ بِاسِطاً رِجْلَيْهِ. قَالَ الْأَمِيرُ: أَعْطُوا لَهُ هَمِياناً مَلِيئاً بِالْذَنَابِيرِ. فَقَالَ: مَنْ يَسْطُرُ رِجْلَيْهِ يَفْضُضُ يَدَيْهِ.

يُنَوَّى عِنْدَ اسْتِخْدَامِ الْعَلِيْبِ (رِضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ قِيلَ: مَنْ تَطَلَّبَ لِلَّهِ فَلَهُ أَجْرٌ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ الْبَرُّ أَتَقْوَى إِذَا سَأَلْتَهُمْ طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُنْجِبُونَ﴾ [الأمراء: ١٢٠١]. فِيهِ سِلْوَانٌ عَظِيمٌ لِلْمُسَالِكِينَ.

نَادَى بَائِعُ الْقَشَاءِ: الْخِيَارُ الْعَشْرَةُ بِدَانِقٍ، فَصَرَخَ الشَّيْخُ السَّبْلِيُّ وَقَالَ: إِذَا كَانَتْ هَذِهِ قِيَمَةُ عَشْرَةِ خِيَارَاتٍ فَمَا ثَمَنُنَا نَحْنُ الْأَشْرَارُ.

قَالَ الشَّيْخُ جُنَيْدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَخْوَالِ وَالْمَوَاجِيدِ: تِلْكَ خَيَالَاتٌ تَرْبَى بِهَا أَطْفَالُ الطَّرِيقَةِ.

صَدَرَ عَنِ لِسَانِ صَحَابِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نَذّاً. بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدَهُ».

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [الحجرات: ١٢].



في الجزء الأول ذُكِرَ جُفُظَ الْكِتَابِ، وفي الجزء الثاني أَمَرَ الْقِرَاءَةَ بالفهم. فَمِنْ الْخَطَا أَنْ يُقَالَ إِنَّ الْقِرَاءَةَ بِدُونِ الْفَهْمِ غَيْرُ مُفِيدٍ.

يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُسَهِّلَ لِلْعَبْدِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

تَوْجِيهٌ عَجِيبٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الحج: ١١٦] أَيْ لَا تَحْسَبُوا عِبَادَتَكُمْ كَامِلَةً حَتَّى تَفْتَحُوا وَلَا نَاقِصَةً جَدًّا حَتَّى تَظُنُّوهُا مُهِمَّةً.

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَدَمُ اِطْلَاعِ الْعَبْدِ بِمَا سِيَّاهُ عَدَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَفْوَاهَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون: ٧١].

ابْتُلِيَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ التُّورِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِوَجْدٍ بِسَمَاعِ بَيْتٍ، فَسَأَلَ النَّاسَ جَنِيدًا: لِمَاذَا لَا يُحَدِّثُ لَكَ أَحْوَالُ؟ فَقَالَ: ﴿وَرَى الْهَيْالَ فَحَسِبَ جَانِدَةً﴾ [النمل: ٨٨].

﴿الَّذِينَ مِنَ السَّلَامَةِ مَاءٌ قَالَتْ أُوَيْدُهَا بِقَدْرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]، يُوجَدُ فِيهِ مِثَالٌ لِلْسَّلَابِيلِ الْأَرْبَعِ.

يَكْفِي فِي الْمَهْمَاتِ التَّشَاوُرُ بِوَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقُومُوا يَوْمَئِذٍ وَفِرَادَى تُرْ لِّلْفَكَرُوا مَا يَصَاحِبُكُمْ مِنْ حِنَّةٍ﴾ [سبا: ١٦].

يَزُولُ الْفَخْرُ بِالْعِلْمِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ شَيْئًا لَّنْذَهَنَ بِالْأَيِّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]. كَيْفَ يَفْخَرُ بِالْعِلْمِ أَوْ الْعَمَلِ مَنْ يُدْرِكُ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ؟

يُسْتَدَلُّ عَلَى جَوَازِ قِرَاءَةِ الْجَرِيدَةِ بِأَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ.

إِذَا خَضِرَ الْعِشَاءُ وَالْعِشَاءُ فَابْدَأُوا بِالْعِشَاءِ.  
يَجُوزُ كَسْبُ الدُّنْيَا وَالْمَنْهِي حُبُّ الدُّنْيَا. بَلْ مِنْ كَمَالِ الرُّخْمَةِ أَنَّهُ

تَهَيَّ عَنْ جَعْلِ الدُّنْيَا أَحَبَّ حَيْثُ قَالَ: ﴿قَدْ إِنَّكَ لَمِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الآية، (التوبة: ٢٤).

يُجَاوِزُ الْمُؤْمِنُونَ الصَّرَاطَ فَتَقُولُ جَهَنَّمُ: يَا مَوْسَى أَسْرِعْ فَإِن تَوَزَّكَ أَطْفًا نَارِي.

إِذَا رَأَى أَهْلُ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجُورَ الْفُقَرَاءِ يَقُولُونَ: يَا لَيْتَ جُلُودُنَا قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيطِ فَتُعْطَى مِثْلَ مَا أُعْطُوا.

لَوْ يَأْتِي يَوْمًا نَدَاءُ: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَأْتِي غَدَا نَدَاءُ: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَجِبُ أَنْ لَا يَقَعَ أَيُّ تَفَاوُتٍ فِي الْعِبَادَاتِ.

الصَّبْرُ عَلَى كَلَامِ الْجُهَالِ زَكَاةُ الْعَقْلِ.

عَدُوٌّ مَنْ يَمْرُضُ بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ أَكْثَرُ مِنْ عَدُوٍّ مَنْ يَمْرُضُ جُوعًا وَفَاقَةً.

مَنْ يَعْمَلْ بِالصَّدَقِ يَقَعْ كُلُّ قَدَمٍ مِنْهُ عَلَى صَدْرِ الشَّيْطَانِ.

الْعَجَبُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْسَطُ يَدَهُ أَمَامَ الدُّنْيَا وَيُشْكُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

يَقْدِرُ قُوَّةُ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ عِنْدَمَا يُحَاوَلُ تَرْكُهَا.

تُنَالُ الْجَنَّةُ بِنَضْفِ مَا يَشْتَرِي بِهِ النَّاسُ جَهَنَّمَ.

يَجِبُ الْمَعْدِرَةُ لِلَاغْتِرَالِ مِنْ أَحَدٍ. وَلَا تَلَسُّوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ.

كَمَاهَةُ الْمُخَاطَبِ لَيْسَ بِعَذْرِ لِمَنْكَ الشَّلَاحِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَكَ مِنَ الْأَشْخَارِ أَصْحَابُ نَارٍ أَكْثَرُ مِنْكُمْ قَلِيلٌ﴾ (الزخرف: ٢٥).

الْإِثْمُ مَا خَالَكَ فِي صَدْرِكَ.

حَقِيقَةُ مَكَّةَ تَجَلِّي الْأُلُوهِيَّةِ، وَحَقِيقَةُ الْمَدِينَةِ تَجَلِّي الْعَبْدِيَّةِ، وَحَقِيقَةُ

عَرَفَاتٍ أَهْمِيَّةُ الْخُصُورِ.

لَا تَقُولُوا لِلَّهِ عِلْمًا إِلَّا شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ يُخَفِّفُ أَلَمَ

الْمُؤْمِنِينَ فِي جَهَنَّمَ.



## المشهورات :

تَجْتَمِعُ فِي الْحَبَّةِ بِإِذْنِ اللَّهِ الْخُورُ وَالْخُمُورُ وَالتَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَمَلٌ وَاحِدٌ مُحَرَّمًا فِي وَقْتٍ وَمُبَاحًا فِي وَقْتٍ آخَرَ .  
فَالنَّظَرُ إِلَى الْفَتَاةِ قَبْلَ النِّكَاحِ حَرَامٌ ، وَيَعُدُّ النِّكَاحُ قُرْبَةً لِأَنَّهَا أَصْبَحَتْ زَوْجَةً .  
النَّهْيُ عَنْ إِسْبَالِ الْإِزَارِ أَشَدُّ تَأْكِيدًا مِنَ الْأَمْرِ بِإِرْخَاءِ اللَّحْيَةِ .

مِثَالُ غَدَمِ التَّأْوِيلِ بِاللِّسَانِ كَزَجْلِ مِنَ الْعَوَامِّ بِأَمْرِ الشَّرْطِيِّ بِالْعَزْلِ لَوْ  
أَمَرَهُ مِائَةً مَرَّةً لَا يُفِيدُ ، بَلْ يُعَاقِبُهُ الشَّرْطِيُّ . وَلَوْ أَمَرَهُ الْوَزِيرُ مَرَّةً يَتَعَزَّلُ ،  
فَاقْتَبَعُوا عِنْدَ اللَّهِ مَقَامًا ثُمَّ مَا يَخْرُجُ مِنَ اللِّسَانِ كَانَ مُؤَثَّرًا .  
ضَرَبَ الشَّاهُ أَبُو سَعِيدٍ رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْسَّلَامِيِّ الْأَزْبَعِ مِثَالًا أَرْبَعَةَ  
أَنْهَارٍ هَكَذَا :

وَهَزُّ الْمَاءِ نِسْبَةً سَهْرُورِيَّةً .

وَهَزُّ اللَّبَنِ نِسْبَةً نَقْشِبَنْدِيَّةً .

وَهَزُّ الْخَمْرِ نِسْبَةً جُسْتِيَّةً .

وَهَزُّ الْعَسَلِ نِسْبَةً قَادِرِيَّةً .

الْعُمْدَةُ فِي الطَّبِّ الْجِسْمَانِيِّ الْمَعْدَةُ وَفِي الطَّبِّ الرُّوحَانِيِّ الدِّمَاغُ .

أَنْ تَدْرُسَ الْإِنْكِلِيزِيَّةَ وَتَتَدَبَّرَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْرُسَ الْعَرَبِيَّةَ وَتَلْحَدُ .

حَقِيقَةُ الصَّبْرِ أَنْ تَحْمَلَ الْمَصِيبَةَ الصَّغِيرَةَ لِلرَّاحَةِ الْكَبِيرَةِ بِسَيْرٍ .

الشَّرِيعَةُ تَحْرِيفُ الْإِنْسَانَ لِلْأَعْضَاءِ وَالْخَوَارِجُ ، وَالطَّرِيقَةُ تَحْرِيفُ  
الْأَعْضَاءِ وَالْخَوَارِجُ لِلْإِنْسَانِ .

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ يَكُونُ حَامِلَ الذِّكْرِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَمَنْ حَاوَلَ  
إِخْفَاءَ نَفْسِهِ يَكُونُ مَعْرُوفًا بَعْدَ وَفَاتِهِ .

الظُّهُرُ المتخَلَّلُ فِي مُدَّةِ الْحَيْضِ خَيْضٌ، كَذَلِكَ صِدْقُ الْكَذَّابِ يُغْتَبَرُ كَذِباً.

مِنَ الْمُجَرَّبِ أَنَّ الطِّفْلَ الَّذِي يَحْفَظُ سُورَةَ يُوسُفَ أَوَّلًا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ سَرِيعاً.

أَثَرُ دُعَاءِ الْمُزْشِدِ قَوِيٌّ جَدًّا. آمَنَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَلَكِنَّهُ أَكْثَرَ الصُّحَابَةِ رَوَايَةَ لِقُوَّةِ حِفْظِهِ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ. قَضَاءُ الشَّهْوَةِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ حَرَامٌ، كَذَلِكَ الْغَضَبُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ حَرَامٌ.

لَطَمَ الشَّيْخُ أَبَا سَعِيدٍ أَبَا الْخَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَذُوًّا لَهُ، فَتَنَظَرَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ، فَقَالَ الْعَدُوُّ: وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ الشَّيْخُ: أَجِبْ أَنْ أَنْظَرَ أَنْ آتِيَ وَجْهُ أَصَابَةِ سَوَادٍ؟

مَاذَا يَكُونُ بِرَوَايَةِ كَلَامِ الْأَكَابِرِ فَقَطْ؟ انْظُرْ كَيْفَ يَنْطَلِقُ الْبَيْعَاءُ مِثْلَ الْإِنْسَانِ تَمَاماً هُوَ يُصْبِحُ إِنْسَاناً؟ كَلَّا.

الصَّبْرُ الْحَقِيقِيُّ أَنْ يَعُدَّ إِصَابَةُ الْبَلَاءِ كَاتِنَاتِهِ.

الْعَاقِلُ مَنْ يَقُولُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ إِصَابَةِ الْبَلَاءِ مَا يَفْعَلُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ.

لَوْ تَجَعَّلُوا الْعَالَمَ كُلَّهُ مُضْغَةً وَتَضَعُونَهُ فِي فَمِ الصَّبِيبِ لَا يُوْذَى حَقُّ الصَّبِيبَةِ.

انْتَفِعُوا بِمُضْبِحِ الصَّدَقِ مِمَّا رَأَيْتُمُوهُ مُضِيئاً وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى حَامِلِهِ.

وَلَاذِقْ كُلُّ مَوْلُودٍ تَذَلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنَاسْ مِنَ الْعِبَادِ.

إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَتَّقُوا مُسْلِمًا فَلَا تُضْرَبُوا، وَإِنْ لَمْ تُسَبِّحُوا فَلَا تُحَزِنُوا، وَإِنْ لَمْ تُكَلِّمُوا عَلَيْهِ خَيْرًا فَلَا تُغَابُوا.



ليسَ مِنْ مُسْلِمَاتِ الْهِنْدِ سَةِ فَقَطْ ، بَلْ مِنْ مُسْلِمَاتِ الْأَخْلَاقِيَّاتِ  
أَيْضاً . إِنَّ الْخَطَّ الْمُسْتَقِيمَ أَقْلُ الْخُطُوطِ مَسَافَةً .

خَطًّا لَمَحَةً خَلَالَ مُدَّةِ مِائَةِ سَنَةٍ يُحَوِّلُ جِهَةَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى  
الْمَغْرِبِ .

لَا تُحْبِبُوا الْوَجْهَ بَعْدَ الْخَطِّ بِإِزَازِ حِيلَةٍ لِأَنَّ ذَلِكَ الْإِزَازَ أَكْثَرُ وَسَخًا  
مِنَ الْوَجْهِ .

لَا تَتَّخِذُوا اللَّثِيمَ صَدِيقًا . فَإِنَّ الْفُحْمَ الْحَارَّ يُحْرِقُ الْيَدَ ، وَالْفُحْمَ  
الْبَارِدَ يَسْوَدُّ الْوَجْهَ .

عِنْدَمَا يَشْبَعُ الْبَطْنُ تُصَابُ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ بِجُوعِ الشَّهْوَةِ .  
الذِّهَابُ أَحْرَضُ الْحَيَوَانَاتِ وَالْعُنْكَبُوتِ أَفْنَعُهَا ، فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
الذِّهَابَ غِلَاءً لِلْعُنْكَبُوتِ .

لَوْ كَانَ وَسَاوِسُ الْإِنْسَانِ حُجَّةً شَرْعِيَّةً لَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ الزَّمَانِ  
مُسَاعَبًا .

النَّظَرُ ظَاهِرٌ مَا لَمْ يُرْفَعْ .

وَعَقَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَجَمَهُ اللَّهُ : أَنْ أَتْرَكُوا نَظَرَ سُوءٍ تَوَفَّقُوا  
حُشْوَعًا وَأَتْرَكُوا الْفَحْشَ تَغَطُّوا حِكْمَةً .

قَالَ شَيْخٌ لِمُتَابٍ وَكَانَ يَفْحَشُ فِي كَلَامِهِ : انْظُرْ إِلَهِي مَا تَرَسَّلَ بِهِ  
رِسَالَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟

لَوْ كَانَ الْكِبَرُ عِلْمًا لَكَانَ فِيهِ مُتَعَرِّجُونَ .

رِضَاكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِلَامَةٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَاضٍ عَنْكَ .

الَّذِي يَسْتَفِيدُ وَيَشْكُرُ لَهُهُ يُوَدِّي أَوَّلَ جِزْءٍ مِنَ الَّذِينَ .

امْشُوا مُتَوَاضِعِينَ وَلَا تَزَلُّوا وَتَسْقُطُوا .

الْمَكْرُ كِبْطَانِيَّةٌ صَغِيرَةٌ إِنْ تُعْطُوا بِهَا الرَّأْسُ تَنْكَشِفُ الْقَدَمُ.

دَعَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ: رَبِّ كَفِّ عَنِّي لِسَانَ الْخَلْقِ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ قَاعِلُهُ فَعَلْتُهُ لِنَفْسِي.

﴿كُلُوا وَاقْتَرِبُوا﴾ [البقرة: ١٦٠] حَقٌّ. وَلَكِنْ «كُلُوا نَاكَلُوا» (معناه: كُلُوا إِلَى الْحُجُرَةِ) بَاطِلٌ.

لَوْ لَمْ تَكُنْ حَاجَةً الْبَطْنِ لَمْ يَقَعِ حَيَوَانٌ فِي الشَّيْكَةِ.

شَجَرَةٌ صَدَلٍ تَطْيِبُ نَضَلٍ فَأَسِي يَقْطَعُهَا.

قَالَ الشَّيْخُ الْمَجْدُذُ: لَمْ تَبَقْ أَمْنِيَّةٌ سِوَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ.

الْبَرَكَةُ فِي هَدِيَّةٍ وَصَلَتْ بِدُونِ إِشْرَافِ النَّفْسِ.

لِبَاسٍ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ: الْأُولَى لِبَاسٌ رَاحِيٌّ وَهُوَ وَاجِبٌ، وَالثَّانِيَّةُ

لِبَاسٌ زِينَةٌ وَهُوَ جَائِزٌ، وَالثَّالِثَةُ لِبَاسٌ رِيَاءٌ وَهُوَ مَمْنُوعٌ.

مَعَادَةُ عَظِيمَةٌ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مَوْحِداً وَمَوْذِياً أَوْ يَكُونَ مَوْذِياً

وَمَوْحِداً.

الشَّاهُ مُجَاعٌ الدِّينِ الْكَرْمَانِيُّ أَحِبَّ اللَّيَالِي أَرْبَعِينَ عَاماً. نَامَ يَوْماً

فَرَأَى اللَّهَ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي التَّمَسُّكَ فِي الْبَقْطَةِ وَلَكِنْ

وَجَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: بِبَرَكَةِ يَقْظَتِكَ وَجَدْتَنِي فِي مَنَامِكَ.

لَوْ وَضَعْتَ بَيْنَ الْإِوَرِ نَحْتِ الدَّجَاجِ يُنْسَبُ الْفَرْخُ إِلَى الدَّجَاجِ

وَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ. كَذَلِكَ الْمُرِيدُ يَتَقَدَّمُ مَا يَتَقَدَّمُ وَلَكِنَّهُ وَلَدُ رَوْحَانِي

لَشَيْخِهِ.

يَجُوزُ الْعِقَابُ عَلَى الْخَطَا كَمَا أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ بِالْجُمَاعِ فِي الْحَيْضِ.

حَقِيقَةُ التَّوَسُّلِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ إِنْ قُلَانَا مَقْبُولٌ عِنْدَكَ وَأَنَا

أَحِبُّهُ فَأَرْحَمْنِي بِبَرَكَةِ هَذَا الْحَبِّ فِي اللَّهِ.



إِنْ لَمْ تَسْتَطِعِ الْعَمَلَ بِالْأَفْضَلِ فَالْأَحْسَنُ الْعَمَلُ بِالسُّبْحِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعِ أَنْ تَقُومَ لِلتَّهَجُّدِ فَصَلِّ قَبْلَ النَّوْمِ.

يَا صَدِيقِي إِنَّكَ ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِكَ الْحَقِيقِيِّ وَلَكِنْ بِيْطَرٍ. الْحَيَوَانُ أَيْضاً يُسْرِعُ إِلَى الْبَيْتِ الْأَصْلِيِّ.

وَسَاوَسُ الشَّيْطَانِ كَسَلِكَ الْكَهْرِبَاءِ خُذْهُ لِلتَّقْرِيبِ أَوْ لِلتَّبْعِيَةِ يُمْسِكُكَ.

حُبُّ الزَّوْجَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَبَباً لِلْعُقْلَةِ عَنِ الدِّينِ فَمَحْمُودٌ بَلْ هُوَ مَطْلُوبٌ.

أَوْصَى الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ لِأَبِي يُوسُفَ: لَوْ نَادَاكَ أَحَدٌ مِنْ وَرَائِكَ فَلَا تُجِبْهُ. مِنَ الْوَرَاءِ تَنَادَى الْحَيَوَانَاتُ.

اسْتَنْابَ النَّبِيُّ ﷺ امْرَأَةً مِنَ الشُّوَحِ فَقَالَتْ: يَبْقَى عَلَيَّ ذَيْنِ نَوْحَةٍ، سَأَتُوبُ بَعْدَ أَدَاءِ الدِّينِ. فَقَالَ: نَعَمْ فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ مِنَ الطَّرِيقِ، هَذِهِ هِيَ الْحِكْمَةُ.

لَا تَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُؤْذِي غَيْرَكَ. هَذَا يُضَفُّ السُّلُوكَ.

سَأَلَ الْمُرِيدُونَ الْمُتَضَوِّرَ الْحَلَّاجَ قَبْلَ أَنْ يُضَلَّ مَا الْفَرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ يَرْمُونَكَ بِالْحِجَابَةِ؟ فَقَالَ الْمُتَضَوِّرُ: لَكُمْ أَجْرٌ وَلَهُمْ أَجْرَانِ أَنْتُمْ تُخْسِنُونَ بِي الظَّنَّ وَهُمْ يُرَاعُونَ الشَّرِيعَةَ، وَحُسْنُ الظَّنِّ فَرْعٌ وَالشَّرِيعَةُ أَصْلٌ.

حُبُّ الشَّيْخِ لَيْسَ دَاخِلًا فِي حُبِّ غَيْرِ اللَّهِ.

رَأَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَمَرِ فَقَالَ: هَذَا رَبِّي. هَذَا فِي الظَّاهِرِ شِرْكٌ، وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ إِطْلَالُ الشَّرِكِ.

قَالَ الْإِمَامُ بَاقِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: مَوْتُ الْقَلْبِ يَنْشَأُ مِنَ الشَّهَوَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالْأَحْيَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ بِتَدَبُّرٍ.

مَنْ لَمْ يُقَدِّرِ النُّعْمَةَ تُسَلِّبْ مِنْهُ النُّعْمَةَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ .

إِنْ وَجَدْتَ الْعَجَبَ بِالْعِظَةِ فَعِظْ وَأَنْتَ تَقْرَأُ مِنَ الْمَكْتُوبِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا عَاجِزٌ يَخْطُبُ مِنَ الْمَكْتُوبِ .

الْجَفْدُ أَنْ يَكْتُمَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ سُوءاً لغيره بِاخْتِيَارِهِ وَيَدْبُرُ لِإِيْذَائِهِ وَإِنْ أَصَابَكَ عَنْ أَحَدٍ سَبِيَّةٌ حَتَّى لَا تَحِبَّ لِقَاءَهُ فَهَذَا انْتِهَايُ . وَعِلَاجُهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فِي غَيْبِهِ .

النَّظَرُ عَلَى قِلَّةِ مَالِ الدُّنْيَا عِلَامَةٌ حُبِّ الدُّنْيَا .

مِثَالُ الْمُتَبَاهِيْنَ فِي الْمَالِ كَحَامِلِي نَجَاسَةٍ يَتَبَاهَوْنَ فِي سَلْتِي نَجَاسَةٍ .  
عِنْدَمَا كَانَ أَحَدٌ يُشْكِرُ الْفَاقَةَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَدْهَمِ قَالَ : لَا تَفْرُقُونَ قِيَمَةَ الْفَاقَةِ . سَلُّوْنَا عَنْهَا . اشْتَرَيْنَاهَا بِدَوْلَةٍ .

طَرِيقُ تَخْفِيفِ حُبِّ الْمَرْأَةِ لِلْحُلِيِّ وَالْمَلَابِسِ أَنْ تَلْبَسَ فِي الْبَيْتِ مَلَابِسَ طَيِّبَةً ، وَعِنْدَمَا تَذْهَبُ إِلَى بَيْتٍ آخَرَ تَلْبَسُ ثِيَاباً بِذِلَّةٍ .

أَلْهَمَ ابْنُ عَطَاءٍ الْإِسْكَانْدَرِيَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنِّي رَزَقْتُ حَتَّى لَوْ تَدْعُو أَنْ لَا أَرْزُقَكَ لَا رَزُقَكَ ، فَعِنْدَمَا تَسْأَلُنِي لِلرِّزْقِ بَأَكْبَأَ فَكَيْفَ لَا أُعْطِيكَ .

صَافَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عِنْدَ الْإِمَامِ مَالِكٍ فَعَسَلَ الْإِمَامُ مَالِكُ أَوَّلًا وَيَدَا الْأَكْلَ حَتَّى يَأْسَ الضَّيْفُ .

الْفَارِقُ بَيْنَ مَاءِ النَّهْرِ وَمَاءِ الْعَيْنِ الْحُبُّ وَالْحَمَاسُ .

يَسَاقُونَ الشَّرْقِيَّاتُ عَامَةً عَاشِقَاتُ الْأَزْوَاجِ وَقَاصِرَاتُ الطَّرْفِ . النِّسَاءُ تَحْتَ الرِّجَالِ طَبْعاً ، وَالرِّجُلُ تَحْتَ الْمَرْأَةِ حُبّاً .

إِنْ كَانَ الشَّيْخُ سِرَاجَ السَّحَرِ فَالشَّابُّ مِرَاجُ الْمَسَاءِ .

الْهَدَفُ مِنْ تَرْجِيحِ حُقُوقِ الْعِبَادِ عَلَى حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى تَعْلِيمُ

الْإِثَارِ .



ما خَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَهْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا. وفيه إظهارُ كَمَالِ العَجْزِ وإظهارُ كَمَالِ العَبْدِيَّةِ.

اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ الشَّيْخَ الْحَاجَّ أَهْدَادَ اللَّهِ الْمُهَاجِرَ الْمَكِّيَّ لِلْإِقَامَةِ بِمَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ فَقَالَ: إِنْ تَسْكُنَ بِالْهِنْدِ وَقَلْبُكَ مُعَلَّقٌ بِمَكَّةَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَسْكُنَ بِمَكَّةَ وَقَلْبُكَ مُعَلَّقٌ بِالْهِنْدِ.

يُمْكِنُ أَنْ تَجْتَمِعَ السَّجَاعَةُ وَالتَّنْدِيرُ. الْأَسَدُ مَا أَشْجَعَهُ وَلِكِنَّهُ يَصِيدُ مُخْتَبِئًا.

الْعَوَامُ تَزْعُمُ الشُّرْكَ تَوَسُّلاً وَالْعُلَمَاءُ (الْمُتَشَدِّدُونَ) يَزْعُمُونَ التَّوَسُّلَ شِرْكَاً.

الْحَرَمُ كَالرَّجَمِ يَكْبُرُ الْوَلَدُ فَيَزْدَادُ الرَّجْمُ كَذَلِكَ يَتَسَّعُ الْحَرَمُ عِنْدَ زَيْدَادِ الْحُجَّاجِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي وَإِنْ عَصَيْتُكَ لَكِنْ لَا أَقْطَعُ مِنْ رَحْمَتِكَ. دَفَعَنِي إِلَيْكَ خِيَانَةُ الدُّنْيَا، وَثَبَّتَنِي عَلَيمِي بِلُغْفِكَ وَكَرَمِكَ عَلَى بَابِكَ.

اللَّهُمَّ لِمَ تُقْبِلُ كَرَمَكَ فَكَيْفَ يُرْجَى غَيْرُكَ؟ وَلِمَ تَغَيِّرُ عَادَتَكَ فَكَيْفَ يُسَالُ غَيْرُكَ؟

اللَّهُمَّ مَنْ وَجَدَكَ فَمَاذَا لَمْ يَجِدْ؟ وَمَنْ لَمْ يَجِدْكَ فَمَاذَا وَجَدَ؟  
اللَّهُمَّ وَثَّقْتَنِي حَبَالُ شَهْوَةِ نَفْسِي الْقَوِيَّةِ، فَكُنْ مُعِينِي وَالصُّرْنِي وَالصُّرْ مِنْ مَعِي.

اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الشُّكِّ وَالشَّرْكِ وَالتَّفَاقِي قَبْلَ نُزُولِي فِي الْقَبْرِ.  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِينُكَ عَلَى هَوَى النَّفْسِ وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَذَارِمَ عَلَى طَاعَتِكَ وَلَكِنْ لَمْ تَخْرُجْ حَبَ الطَّاعَةِ مِنْ قَلْبِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي عَمِلْتُ طَاعَاتٍ كَثِيرَةً، وَأَتَقَنْتُ أَخْوَالَ كَثِيرَةً. وَلَكِنْ  
عَذْلُكَ قَضَى عَلَى اعْتِمَادِي بِهَا، لَا بَلْ صَرَفَنِي فَضْلُكَ عَنِ الثَّقَةِ بِهَا.

اللَّهُمَّ مَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ سَيِّئَاتٍ، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ سَيِّئَاتِهِ سَيِّئَاتٍ.  
وَمَنْ كَانَتْ غُلُومُهُ وَمَعَارِفُهُ دَعَاوَى صَرْفَةً، فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوَاهُ دَعَاوَى  
مَحْضَةً.

اللَّهُمَّ كُلَّمَا خَرَسَ سَوْنِي لِسَانِي أَنْطَقَنِي كَرَمُكَ، وَكُلَّمَا أَفْطَنْتَنِي  
أَعْمَالِي أَرْجَأَنِي إِحْسَانُكَ.

اللَّهُمَّ كَمْ تَرَأَفَ بِي مَعَ عَدَمِ تَفَكَّرِي لِلْعَاقِبَةِ، وَكَمْ تَرَحَّمَنِي مَعَ قُبْحِ  
أَعْمَالِي.

اللَّهُمَّ إِذَا لَمْ يُخَفَّ عَلَيْكَ خَالِي، فَكَيْفَ أَشْكُوكُ؟ اللَّهُمَّ إِذَا كُنْتُ  
وَكَيْلِي فَلَا تَكِلْنِي إِلَى النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ، وَإِذَا كُنْتُ نَاصِرِي فَلَا تُخَرِّنِي،  
وَإِذَا كُنْتُ بِي رَحِيمًا فَتَنِي خُسْرَانُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَكْرَمْتَنِي قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي، فَهَلْ تُخَرِّمُنِي مِنْ كَرَمِكَ  
بَعْدَ ظُهُورِ ضَعْفِي؟

اللَّهُمَّ مَنِي مَا يَلِيقُ لَوْحِي، وَمَنْكَ مَا يَلِيقُ كَرَمِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي مُخْتِاجٌ فَخِيرُ إِلَيْكَ عِنْدَ غِنَائِي، فَكَيْفَ لَا أَكُونُ مُخْتِاجًا  
عِنْدَ فَقْرِي؟

مَنْ لَمْ يُقَدِّرِ النُّعْمَ حِينَ وُجُودِهَا فَسَيَقْدِرُهَا بَعْدَ فَقْدِهَا.

مَنْ لَمْ يَقْبَلِ إِلَى اللَّهِ بِإِحْسَانِهِ فَسَيُوتَى بِهِ إِلَيْهِ مُوثِقًا بِسَلْسِلِ  
الْبَلَاءِ.

كُلُّ كَلَامٍ يَصْدُرُ مِنْ أَيْ مُتَكَلِّمٍ فَلَا يَدُّ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ لُورَانِي  
أَوْ مُظْلِمٌ مِنْ جَانِبٍ مَنْ صَدَرَ مِنْهُ.



عَدَمُ النَّاسِبِ عَلَى فَقْدَانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ التَّقَدُّمِ إِلَى الطَّاعَةِ عِلَامَةُ  
الْوُقُوعِ فِي الْخَدِيعَةِ .

إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ مَا مَنْزِلَتُكَ عِنْدَهُ ، فَانْظُرْ فِي أَيْ شَيْءٍ  
شَغَلَكَ ؟

مَنْ وَجَدَ قَصْرَ عَمَلِهِ لَذَّةً وَحِلَاوَةً فِي الدُّنْيَا فَهُوَ عِلَامَةُ قَبُولِهِ فِي  
الْآخِرَةِ .

مَنْ كَانَ بِدَايَةِ سُلوُوكِهِ مَنُورًا بِالتَّزَامِ الْأَوْزَادِ ، فَسَيَكُونُ انْتِهَاءُ سُلوُوكِهِ  
مُضِيًّا بِالْأَنْوَارِ وَالْمَعَارِفِ .

مَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيبًا عَنْ كُلِّ سَوَالٍ وَمُبْدِيًا لِكُلِّ شَاهِدٍ وَمُبِينًا لِكُلِّ عِلْمٍ  
فَاعْرِفْ أَنَّهُ جَاهِلٌ .

الْعَارِفُ مَنْ لَا يَزَالُ اضْطَرَّائِهِ ، وَمَنْ لَا يَطْمَئِنُّ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .  
رَفَعَ بَصْرَكَ إِلَى بَقَاءِ الْغَيْرِ وَتَوَخَّشْتَ عِنْدَ فَقْدِ مَا سِوَاهُ ، ذَلِيلٌ عَلَى  
عَدَمِ وَضُوءِكَ إِلَيْهِ .

أَنْتَ تَابِعٌ لِلْمَخْلُوقَاتِ مَا لَمْ تُشَاهِدِ الْمَخْلُوقَ فِيهِ ، وَإِذَا شَاهَدْتَهُ  
فَالْمَخْلُوقَاتُ تَابِعَةٌ لَكَ .

عَجِبَ شَدِيدًا أَنْكَ تَفْرُجُ مِمَّنْ لَا تَغِيبُ عَنْهُ وَتَطْلُبُ مَا لَا تُصَاحِبُهُ :  
﴿ فَإِنَّهَا لَا تَمْسِي إِلَّا تَمْسِرُ وَلَكِنْ تَمْسِي الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الْأَشْدُورِ ﴾ (الحج : ١٤٦) .

الْقُلُوبُ فِي بَيْتِ الْأَشْدُورِ تَمْسِرُ وَأَنْتَ فِي بَيْتِ الْأَشْدُورِ لَا تَمْسِرُ ،  
وَأَنْتَ فِي عَجْزِكَ تَنْصُرُكَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَنْتَ فِي ضَعْفِكَ يُسَاعِدُكَ بِقُوَّتِهِ .

حَرَمَ عَلَيْكَ دَعْوَى شَيْءٍ هُوَ لَغَيْرِكَ وَلَيْسَ لَكَ ، فَهَلْ أَبَاحَ لَكَ  
دَعْوَى كَمَالَاتِكَ وَاللَّهُ رَبُّ جَمِيعِ الْعَالَمِ .

أَفْرِغْ قَلْبَكَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَمْلَأَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ .

قد يُعْطَى لك في لَيْلَةِ الْقُبُضِ الْمُظْلِمَةِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ مَا لَا تَجِدُهُ فِي نَهَارِ الْبَسْطِ الْمُضِيِّ .

بِدَايَةُ السَّالِكِ مَرَاةُ نَهَائِهِ وَمَنْظَرُهُ، فَمَنْ كَانَتْ بَدَايَتُهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى تَكُونُ نَهَائَتُهُ إِلَيْهِ .

مَنْ بُوِرِكَ فِي عُمْرِهِ تَجِدُ فِي زَمَنٍ قَلِيلٍ مِنَ الْطَّافِ بِاللَّهِ وَإِحْسَانِهِ مَا لَا يُحِيطُهُ الْعِبَارَةُ وَالْبَيَانُ وَلَا تَبْلُغُهَا الْإِشَارَةُ .

السُّتْرُ نَوْعَانِ: سِتْرٌ مِنْ صُدُورِ ذَنْبٍ، وَسِتْرٌ الذَّنْبِ مِنَ الْخَلْقِ بَعْدَ صُدُورِهِ .

الْعُلُومُ وَالْحَقَائِقُ مَجْمَعَةٌ وَفَتْ الشَّجَلِي وَالتَّفْصِيلُ بَعْدَ الْحِفْظِ وَالْوَعْيِ . ﴿ لَا تَحْرُكَ يَدَاكَ لِتَعْمَلَ بِهِ ﴾ [القباءة : ١٦] .

وَرُودُ النُّصْرَةِ الْإِلَهِيَةِ بِقَدْرِ الْكَفَاءَةِ وَالْقَبُولِ، وَضَوْءُ الْأَنْوَارِ بِقَدْرِ صَفَاءِ الْأَسْرَارِ الْبَاطِنَةِ .

الْوَرْدُ يَطْلُبُهُ مِنْكَ مَوْلَاكَ، وَالْوَارِدُ أَنْتَ تَطْلُبُهُ مِنْهُ فَأَيُّ نِسْبَةٍ بَيْنَ مَطْلُوبِكَ وَمَطْلُوبِهِ .

أَنْتَ إِحْسَانُ الْمَوْلَى وَعِصْيَانُكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّهُ اسْتِذْرَاجٌ لَكَ مِنْهُ، وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَتَسْتَلِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٨٢] .

لَيْسَ الْمُتَوَاضِعُ مَنْ إِذَا عَمِلَ عَمَلٌ تَوَاضَعَ بِظَنِّهِ أَعْلَى وَأَوَّلَى، بَلِ التَّوَاضُعُ مَنْ إِذَا تَوَاضَعَ بِظَنِّهِ أَدْوَنَ وَأَخْسَرَ .

مَا تَيَاسَسُ مِنْهُ أَنْتَ مِنْهُ خَرٌّ، وَمَا تُطْعِمُهُ أَنْتَ لَهُ عَيْدٌ .

صَاحِبُكَ حَقِيقَةٌ مَنْ يَصْحَبُكَ بَعْدَ مَعْرِفَةِ غُيُوبِكَ وَلَيْسَ إِثَاءَ سِوَى مَوْلَاكَ الْكَرِيمِ .

قَدْ تَكُونُ غَاصِيًا وَيُرِيكَ صُحْبَةً مَنْ هُوَ أَغْصَى مِنْكَ صَالِحًا .



لَا تُجَالِسُ مَنْ لَا يَخُشُّكَ خَالَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يُهْدِيكَ كَلَامَهُ  
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَغْفُلُ عَنْكَ فَلَا تَغْفُلْ عَنْ مَوْلَاكَ الَّذِي  
نَاصِيَتُكَ بِيَدِهِ .

لَا يَنْفَعُ طَاعَتُكَ وَلَا يَضُرُّهُ عَصِيَانُكَ . أَمَرَكَ بِالطَّاعَةِ وَنَهَاكَ عَنْ  
الْمَعْصِيَةِ لِيَعُوذَ النَّفْسُ إِلَيْكَ .

لَمَّا وَجَدَ عِبَادَهُ مُتَطَلِعِينَ إِلَى ظُهُورِ الْعَنَاءِ الْخَاصَّةِ وَأَسْرَارِ الْإِقْبَالِ ،  
قَالَ : ﴿ **يَقْلُقُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَسَاءَ** ﴾ [الكمثرى : ١٧٤] . وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَوْ  
تَرَكُوا بِهَذَا أَنَّهُ هُوَ أَضْلُ الرَّحْمَةِ يَتَرَكُونَ الْأَعْمَالَ مُعْتَمِدِينَ عَلَى التَّقْدِيرِ  
الْأَزَلِيِّ ، قَالَ : ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الأعراف : ٥٦] .

مَنْ عَظَمَكَ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ يُثْنِي عَلَى سِرِّ رَبِّكَ .

إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فِيكَ فَضْلَهُ وَإِحْسَانَهُ أَوْجَدَ فِيكَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ  
وَأَضَافَهَا إِلَيْكَ وَقَتَ الْمَدْحِ .

لَمَّا جَعَلَكَ رَاغِباً عَنْ غَيْرِهِ وَنَاجِراً عَنْهُ ، فَاغْلَمَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ بَابَ  
الْأُنْسِ وَالْحُبِّ لِلَّهِ .

بَذَلَ لَكَ أَوَّلَ نِعْمَةِ الْإِبْجَادِ ، وَثَانِيًا أَقْضَى عَلَيْكَ نِعْمَةَ الْبَقَاءِ  
الظَّاهِرِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ كُلَّ لَحْظَةٍ مُتَوَاصِلًا .

الْعُبُودِيَّةُ .

إِعْطَاءُ الْخَلْقِ لَكَ حِرْمَانًا وَمَنْعُ اللَّهِ مِنْكَ أَيْضًا إِحْسَانًا .

لَا يُمْنَعُ مِنْكَ إِلَّا لِأَنَّ الْإِعْطَاءَ يَضُرُّكَ . وَأَنْتَ لَا تُذْهِرِي حِكْمَةَ اللَّهِ  
وَلُطْفَهُ فِي الْمَنْعِ مِنْكَ .

إِذَا أُعْطَاكَ فَأَرَاكَ جُودَهُ وَكَرَمَهُ، وَإِذَا مَنَعَكَ فَأَرَاكَ قَهْرَهُ وَعَظَمَتَهُ. فَهُوَ يُحْسِنُ إِلَيْكَ بِمَعْرِفَتِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَمُقْبِلٌ إِلَيْكَ بِلَطْفِهِ وَكَرَمِهِ.

جَعَلَ الدَّارَ الْآخِرَةَ مَحَلًّا لِجَزَاءِ أَعْمَالِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَسْرِينِ:

**أولاً:** لَأنَّهُ لَا تَسَعُ الدُّنْيَا مَا يَرِيدُ أَنْ يُعْطِيَكَ. وَثَانِيًا: لَأنَّهُ أَعْظَمُ قَدْرَهُمْ وَمَثَرَتَهُمْ مَنْ أَنْ يُعْطُوا جَزَاءَهُمْ فِي دَارِ الْفَنَاءِ.

مَنْ ظَنَّ أَنَّ رَحْمَتَهُ وَعِثَابَتَهُ بَعِيدَةٌ عَنِ الْعَبْدِ حَالَ الْمُصِيبَةِ وَالْأَلَمِ؛ فَهَذَا قُصُورُ عَقْلِهِ.

مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيَا فَلَا تُعْجَبْ بِأَعْتِرَاضِ الْمَصَائِبِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تُظْهِرُ مَا هُوَ لِأَرْزَمِ لَهَا.

إِذَا جَاءَ الصُّبْحُ يُفَكِّرُ الْغَافِلُ مَاذَا سَيَعْمَلُ الْيَوْمَ؟ وَالْعَاقِلُ يَنْتَظِرُ مَاذَا يُعَامِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى؟

جُهِدَكَ فِيمَا هُوَ ضَامِنٌ لَكَ وَتَقْصِيرُكَ فِيمَا هُوَ طَالِبٌ مِنْكَ، ذَلِيلٌ عَلَى ذَهَابِ نُورِ عَقْلِكَ، الْهَمَمُ الْمُتَقَدِّمَةُ لَا تَقْبَلُ عَلَى شَيْءٍ جُدْرَ الْقَدْرِ.

لَا تَسْأَلِ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ خَالِكَ الْمَوْجُودَةِ مِنَ الْأَشْتِغَالِ الدِّينِيِّ أَوِ الدُّنْيَوِيِّ، وَيُسْغِلَكَ فِي حَالَةٍ أُخْرَى لِأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَأَشْغَلَكَ بِغَيْرِ أَنْ يُخْرِجَكَ.

لَا يَكُنِ الْمُقْصُودُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالِدَعَاءِ حُصُولُ الْعَطَاءِ وَالْمَغْفِرَةِ، بَلْ إظهارُ الْعِبُودِيَّةِ وَأداءِ حُقُوقِ الرَّبُوبِيَّةِ.

كثِيرًا مَا يَسْتَحْجِي الْعَارِفُ مَنْ عَرَضَ الْحَاجَّةُ عَلَى مَوْلَاهُ أَكْتِنَاءَ بِمَشِيئَتِهِ. فَكَيْفَ لَا يَسْتَحْجِي مَنْ عَرَضَ الْحَاجَّةُ عَلَى خَلْقِهِ؟

يَذْكُرُ بِالسَّوَالِ مَنْ يَجُورُ عَلَيْهِ الْعَقْلَةُ وَالسُّهُو وَبَيْنَهُ بِالطَّلَبِ مَنْ يَجُورُ عَنْهُ اسْتِغْنَاءُ السَّائِلِ.



لَيْسَ الدَّعَاءُ وَسْوَالَ الْمَوْلَى خَالاً جِيداً وَمُعْتَبِراً، وَالْحَالُ الطَّيِّبُ أَنْ تَرْفُقَ حَسَنَ أَدَبٍ.

أَيُّهَا السَّالِكُ لَا تَقْدَمْ هَمَّتْكَ إِلَى غَيْرِ مَوْلَاكَ الْكَرِيمِ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَتَجَاوَزُهُ الرَّجَاءُ.

لَا يَغْشُطُكَ عَنْ قَبُولِ الدَّعَاءِ مَعَ التَّضَرُّعِ فِي الدَّعَاءِ تَأْخِيرُ وَقْتِ الْعَطَاءِ، لِأَنَّهُ تَكْفُلُ بِإِجَابَتِكَ فِي أَمْرِ يَحِبُّهُ لَكَ.

لَا يُخْرِجُ مِنَ الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ النَّفْسَانِيَّةَ إِلَّا الْخَوْفُ الْمَانِعُ، أَوْ الشُّوقُ الْجَاذِبُ.

إِذَا أُخْبِنْتَ أَنْ يُفْتَحَ لَكَ بَابُ الرَّجَاءِ، فَشَاهِدْ إِحْسَانَ مَوْلَاكَ إِلَيْكَ، وَإِنْ أُخْبِنْتَ أَنْ يُفْتَحَ لَكَ بَابُ الْخَوْفِ، فَشَاهِدِ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ الَّتِي ضَدَّرَتْ مِنْكَ إِلَى جَنَابِهِ.

إِنْ وَكَلْتَ إِلَى نَفْسِكَ فَلَا نَهَايَةَ لِعُيُوبِكَ. وَإِنْ أَبْدَى لَكَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ فَلَا نَهَايَةَ لِمَحَاسِنِكَ.

وَقُبُوعُ قَلْبِكَ رَجَاءُ الْعَفْرِ عِنْدَ ضُورِ الْمَغْصِيَةِ عَلَامَةُ النُّفَى بِأَعْمَالِكَ الْحَسَنَةِ.

إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ إِلَهُمَا أَوَّلَى، فَانْظُرْ إِلَهُمَا اشْتَقُّ عَلَى النَّفْسِ فَاتَّبِعْهُ، فَإِنْ مَا هُوَ شَاقٌّ عَلَى النَّفْسِ يَكُونُ حَقّاً.

حَقُّ النَّفْسِ فِي الْمَغْصِيَةِ بَيْنَ، وَفِي الطَّاعَةِ خَفِيٌّ، وَعِلَاجُ مَرَضٍ خَفِيٍّ يَكُونُ شَافِئاً.

إِذَا أَتَى مَوْلَاكَ لِسَانُ الْخَلْقِ لِمَنْدَحٍ لَسْتَ لَهُ بِأَهْلٍ فَرُغْتَ لِسَانِكَ فِي ثَنَاءِ مَوْلَاكَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَتْرُكُ مُلَاحَظَةَ عُيُوبٍ يَعْلَمُهَا فِيهِ لِادِّعَاءِ النَّاسِ فِيهِ الْمَحَاسِنِ.

عندما يَمْدُحُ المؤمنُ الحقيقيُّ فهو يستحيي مِنَ اللَّهِ تعالى على أَنَّهُ  
يَمْدُحُ على وصفٍ لا يُشَاهِدُهُ في نَفْسِهِ.

النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْكَ بِصِفَاتٍ حَسَنَةٍ يَظُنُّونَهَا فِيكَ. فَأَذْنُمُ نَفْسَكَ  
لِأَجْلِ صِفَاتٍ سَيِّئَةٍ تَجِدُهَا فِي نَفْسِكَ.

ثَبَاتٌ خَلَاوَةٌ وَلَذَّةُ الشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ ذَائِعٌ عُضَالٌ.

كَيْفَ تَصْدُرُ مِنْكَ الْخَوَارِقُ وَأَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ عَادَاتِكَ النَّفْسَانِيَّةَ.

أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوَةٍ نَفْسَانِيَّةٍ مُوَافَقَتُكَ لِنَفْسِكَ.

مَلَاحِقَةُ عُيُوبِكَ الْبَاطِنَةِ خَيْرٌ مِنَ النَّظَرِ لِتَحْصِيلِ مَا هُوَ غَائِبٌ  
وَمُسْتَوْرٌ عَنْكَ.

لَا تَبْسُطْ يَدَكَ لِلْأَخْذِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا إِذَا شَاهَدْتَ فِيهِ أَنَّ مَوْلَاكَ  
الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْمُعْطِي.

خَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَأَحْسَنُهَا مَا شَهِدْتَ فِيهِ اِحْتِيَاجَكَ وَتَرَجَعْتَ إِلَى ذَلِكَ  
وَجَزَيْكَ.

إِنْ أَرَدْتَ تَزُولَ الْمَوَاضِيءُ الْإِلَهِيَّةُ إِلَيْكَ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ،  
فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ السُّقْرَاءُ﴾ [التوبة: ٦٠].

تَزُولُ الْفَاقَاتُ عِندَ السَّالِكِينَ.

إِنْ أَحْبَبْتَ الْعِزَّةَ الْبَاقِيَةَ فَلَا تَخْتَرِ الْعِزَّةَ الْفَانِيَةَ.

إِنْ تَجَلَّى لَكَ نُورُ الْبَاقِينَ، شَهِدْتَ خُسُوفَ الْفَنَاءِ عَلَى مَحَاسِنِ  
الدُّنْيَا.

غَلِمَ اللَّهُ أَنَّكَ لَا تَقْبَلُ النَّصِيحَةَ الصَّرُفَةَ فَأَذَاقَكَ لَذَّةَ مَصَائِبِ الدُّنْيَا  
الَّتِي سَهَّلَ عَلَيْكَ مُفَارَقَةَ الدُّنْيَا.

إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُوقَى هَمُّ الْعَزْلِ فَلَا تَخْتَرِ الْوِلَايَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ الرَّائِلَةَ.



عَمَلٌ يَصُدُّ عَنْ قَلْبٍ تَارِكٍ الدُّنْيَا غَيْرِ قَلِيلٍ ، وَهَتَمٌ يَصُدُّ عَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ حَرِيصٍ عَلَى الدُّنْيَا غَيْرُ كَثِيرٍ .

الهِمُّ سِرَاجُ الْقَلْبِ إِذَا ذَهَبَ ذَهَبَ ضَوْؤُ الْقَلْبِ .

لَا تَشْرِكِ الذِّكْرَ لِأَجْلِ عَدَمِ الْحُضُورِ فِي الذِّكْرِ ، لَأَنَّ الْعَقْلَ جَلَالَ الذِّكْرِ سَيِّئٌ مِنَ الْعَقْلِ عَنْ نَفْسِ الذِّكْرِ .

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَرْفَعَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذِكْرِ عَقْلٍ إِلَى ذِكْرِ يَقْظَةٍ ، وَعَنْ ذِكْرِ يَقْظَةٍ إِلَى ذِكْرِ حُضُورٍ ، وَعَنْ ذِكْرِ حُضُورٍ إِلَى ذِكْرِ يَغِيبُ فِيهِ جَمِيعُ مَا مِوَى اللَّهُ تَعَالَى ، ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (فاطر : ١٧) .

لَا عِوَاضَ عَنِ الْعُمْرِ الْمَاضِي ، وَالْعُمْرِ الْحَالِي تَمِينٌ جَدًّا .

تَأْخِيرُكَ الْإِثْنَانَ بِالْأَعْمَالِ إِلَى الْوَقْتِ الْفَارِغِ مِنْ حُمُقِ نَفْسِكَ .

لَا تَتَنَبَّهْ وَقْتُ الْخُلُوعِ عَنِ الْأَعْيَارِ فَإِنَّهُ يُبْعِدُكَ عَنْ خَالِكَ الَّتِي أَقَامَكَ عَلَيْهَا مِنْ مُرَاقِبَتِكَ إِيَّاهُ وَالْمُحَافَظَةَ .

لَا يَمُرُّ عَلَيْكَ وَقْتُ قَدَرِ نَفْسٍ إِلَّا يَظْهَرُ فِيكَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ .

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ سَبِيلَ الْوُصُولِ إِلَى أَوْلِيَائِهِ مَا جَعَلَهُ سَبِيلًا لِلْوُصُولِ إِلَى نَفْسِهِ ، وَبَلَغَ إِلَى أَوْلِيَائِهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَهُ إِلَى ذَاتِهِ .

ادْفِنِ نَفْسَكَ فِي أَرْضِ الْحُمُولِ ، فَإِنَّ الْحَبَّ لَمْ يَكْمُلْ ثَمَرُهُ حَتَّى يُدْفَنَ فِي الْأَرْضِ .

لَا شَيْءَ أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ مِنْ خَلَاءٍ يَدْخُلُ مَعَهُ فِي سَاحَةِ مَعْرِفَةِ النِّعَمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ .

أَوْجِبْ عَلَيْكَ خِدْمَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَجَعَلَهَا فِي الْحَقِيقَةِ سَبَبًا لِدُخُولِكَ الْجَنَّةِ .

لَمَّا عَلِمَ اللَّهُ قُصُورَ الْعِبَادِ فِي أَذَاءِ وَطَائِفِ عِبَادَتِهِ أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ

طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، كَأَنَّهُ سَاقِيهِمْ بِسَلَامِيلٍ إِيَّابِهِ إِلَى طَاعَتِهِ. يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ عِبَادٍ يُسَاقُونَ إِلَى الْحِجَّةِ مُشْدُودِينَ فِي السَّلَامِيلِ.

عَيْنُ لَكَ الْعِبَادَاتِ بِالْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ حَتَّى لَا يَمْتَنِعَكَ الْكَسَلُ وَالضَّعْفُ، وَوَسَّعَ فِي الْوَقْتِ حَتَّى يَبْقَى لَكَ وَقْتُ الْاِخْتِيَارِ.

عَلِمَ ضَعْفَكَ وَعَجَزَكَ فَحَقَّقَ عِدَّةَ الصَّلَوَاتِ وَعَلِمَ اِخْتِيَاجَكَ إِلَى فَضْلِهِ فَضَاعَفَ ثَوَابَكَ.

الصَّلَاةُ مَطَهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ آذَانِ الْأَعْيَارِ، وَفَاتِحَةٌ أَبْوَابِ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ. الصَّلَاةُ مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ وَمَوْضِعُ الْمَحَبَّةِ، وَالْإِخْلَاصِ يَفْتَحُ فِيهَا الْقُلُوبَ لِلْأَسْرَارِ وَتَتَلَالَى نُجُومُ الْأَنْوَارِ.

كَيْفَ تَطْلُبُ مُقَابِلَ أَعْمَالٍ تُصَدِّقُ بِهَا، أَوْ كَيْفَ تَطْلُبُ جَزَاءَ صِدْقٍ أَهْدِي لَكَ مِنْهُ.

لَيْسَ الْمُحِبُّ مَنْ يَزُجُّ مِنَ الْمُحِبُّوبِ مُقَابِلًا أَوْ غَرَضًا.

أَنْتَ عَبْدٌ لِمَا تَحِبُّهُ. وَلَا يَحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ عَبْدًا لغيرِهِ.

كَمَا لَا يَحِبُّ اللَّهُ عَمَلًا مُشْتَرِكًا كَذَلِكَ لَا يَحِبُّ قَلْبًا مُشْتَرِكًا.

حَبْلُكَ أَنْ يَطْلُعَ النَّاسُ خَوَاصِ أَعْمَالِكَ، وَأَخْوَالُ بَاطِنِكَ عَلَاقَةٌ عِنْدَ صِدْقِكَ فِي الْعِبَادَةِ.

أَنْتَ مُخْتَاجٌ إِلَى حُلْمِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ عِبَادَتِهِ، وَطَاعَتِهِ فَوْقَ مَا تَخْتَاجُ إِلَى حُلْمِهِ عِنْدَ الْمُعَصِيَةِ وَالْفَسْقِ.

لَا تَطْلُبُ عِوَضًا عَنْ عَمَلٍ أَنْتَ لَهُ قَاعِلًا حَقِيقِيًّا، كَذَلِكَ عِوَضًا إِنْ قَبِلَهُ وَلَمْ يُوَاقِدْ عَلَيْهِ.

إِذَا طَلَبْتَ الْجَزَاءَ عَلَى عَمَلٍ تُطَالِبُ فِيهِ بِالصَّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ.



يَكْفِي لِلْعَامِلِينَ جَزَاءً مُعْتَجِلاً مَا يَفْتَحُ خِلَالَ الطَّاعَاتِ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
مِنْ أَبْوَابِ الْإِلَهَامَاتِ وَلَذَلِكَ الْمُتَجَاعِدُ .

رَبَّنَا أَجَلُ مَنْ أَنْ يُعَامِلَهُ عَبْدُهُ بِطَاعَتِهِ تَقْدِماً وَيُؤَخَّرُ هُوَ جَزَاءُهُ سَلَفاً  
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

لَيْسَ عَمَلٌ أَشَدَّ قَبُولاً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عَمَلٍ غَائِبٍ عَنْ بَصَرِكَ مُشَاهِدُهُ  
وَحَقِيرٌ فِي نَظْرِكَ وَجُودُهُ .

بِدَايَةُ سَيْرِ جَمَارِ الطَّائِحِينَ وَنِهَائَتُهُ وَاحِدَةٌ ، فَلَا تُسَافِرُ مِنَ الْمَخْلُوقِ  
إِلَى الْمَخْلُوقِ ، بَلْ سَبَرُ مِنَ الْمَخْلُوقِ إِلَى الْخَالِقِ .

عَدَمُ الْحُزْنِ عَلَى قَوَاتِ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ وَعَلَى وَفُوعِ الْمَعَاصِي  
وَالسَّيِّئَاتِ ، عَلَامَةُ مَوْتِ الْقَلْبِ .

لَا يُبَيِّنُكَ عَنْ حُصُولِ الْاسْتِقَامَةِ مَعَ رَبِّكَ ذَنْبٌ ضَدَرَ عَنْكَ لَعَلَّهُ آخِرُ  
ذَنْبٍ قُدِرَ لَكَ .

لَوْ قَابَلَكَ عَدُوُّهُ وَإِنْصَافُهُ فَلَا ذَنْبَ صَغِيرٍ ، وَلَوْ قَابَلَكَ فَضْلُهُ فَلَا  
مَغْصِبَةَ كَبِيرَةٍ .

الْقَلْبُ لَا يَصْلُحُ لَأَنْ يَفْهَمَ الْحَقَائِقَ وَالْأَسْرَارَ مَا لَمْ يَنْتَبِ عَنْ أَعْمَالِهِ  
لَا تَعْنِيهِ .

الْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ مَا انْتَشَرَتْ أَشْفَعَتُهُ فِي الصُّدْرِ وَالْقَلْبِ وَكُشِفَتْ عَنْ  
الْقَلْبِ سُورَةُ الشُّكُوكِ وَالْأَوْهَامِ .

## الباب الثاني عشر

### الأخلاق الحميدة

قد شهد ربُّ الكعبة على الأخلاق الحميدة لسيد الأولين والآخرين  
 نبينا مُحَمَّدٍ ﷺ بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ [القلم: ٤] وأمر أُمَّته بِاتِّبَاعِهِ  
 بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فَلَا يَذُ للِسَالِكِ مِنَ التَّغَلِّي عَنِ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ وَالتَّغَلِّي بِالْأَخْلَاقِ  
 الْجَمِيلَةِ، لِهَذِهِ الْآيَةِ فَضِّلَتِ الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى سَائِرِ  
 الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ  
 خُلُقًا».

[أخرجه أبو داود والترمذي؛ جامع الأصول ج ٤ ص ٥]

وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِأَنْ تَغْلِيْمَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مَقْصُودُ الْبَغْتَةِ  
 النَّبَوِيَّةِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» .  
 وَفِي رِوَايَةٍ: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ» .

[أخرجه في الموطأ؛ جامع الأصول ج ٤ ص ٤]

وَقَالَ: «الَّذِينَ التَّصَيَّحَةُ» .

[أخرجه الترمذي؛ جامع الأصول ج ٦ ص ٥٦٣]

وَالْمُؤْمِنُ لَا يُرِيدُ شَرًّا لِأَحَدٍ، فَعَلَى السَّالِكِ أَنْ يَنْفَعِ الْآخِرِينَ مَهْمَا  
 امْكَنَ فِي الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا. فَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ إِصْصَالُ الرَّاحَةِ إِلَى  
 الْخُلُقِ. السَّنِيءِ الْخُلُقِ لَا يَرْضَاهُ الْخَالِقُ وَلَا الْمَخْلُوقُ. نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَحْسَنُ خَلْقِكَ؟ فَقَالَ: مَنْ إِذَا



أَصَابَتْ الشُّوْكَهَ أَحَدًا يَحْزَنُ. فَالسَّيْرَةُ الْحَسَنَةُ أَكْثَرُ مُفَاعَلَةٍ عِنْدَ اللَّهِ مُبَحَّاتَةٌ.

## مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ:

رَوَى عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ الصُّدِيقَةِ أَنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشْرُ خِصَالٍ:  
 ١ - الصُّدُقُ فِي الْقَوْلِ. ٢ - الصُّدُقُ فِي الْعَمَلِ. ٣ - إِعْطَاءُ السَّائِلِ. ٤ -  
 جِزَاءُ الْإِحْسَانِ. ٥ - هَيْلَةُ الرَّجَمِ. ٦ - حِفْظُ الْأَمَانَةِ. ٧ - إِعْطَاءُ حَقِّ  
 الْجَارِ. ٨ - إِعْطَاءُ حَقِّ الصَّاحِبِ. ٩ - إِعْطَاءُ حَقِّ الضَّعِيفِ. ١٠ - أَضْلُ  
 أَصُولِهَا وَمَتْنِي هَذِهِ كُلُّهَا الْحَيَاءُ.

قَالَ شَيْخٌ: الْقَلْبُ الْمُنَوَّرُ هُوَ مَا لَيْسَ فِيهِ خُلُقٌ (بِالْفَتْحِ) وَالْقَلْبُ  
 الْأَسْوَدُ مَا لَيْسَ فِيهِ خُلُقٌ (بِالضَّم).

جَعَلَتِ الْمَشَائِخُ الْخِصَالَ الْعَشْرَ آيَاتٍ عَالِمَاتٍ لِحُسْنِ الْخُلُقِ:

١ - مُقَابَلَةُ النَّاسِ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ. ٢ - مُوَاسَاةُ النَّاسِ. ٣ - مُسَاعَدَةُ  
 الْفُقَرَاءِ. ٤ - عَدَمُ مُخَالَفَةِ النَّاسِ فِي الْأُمُورِ الْحَسَنَةِ. ٥ - الْإِتْقَانُ مِنْ اتِّبَاعِ  
 عُيُوبِ النَّاسِ وَذِكْرُ عُيُوبِهِمْ. ٦ - مُلَاحَظَةُ عُيُوبِ نَفْسِهِ. ٧ - إِنْ لَمْ أَحَدٌ  
 فَطَلَبِ التَّوْبِيلِ الْحَسَنِ. ٨ - قَبُولُ مَعْلُومَةِ الْمُذْنِبِ. ٩ - الْإِعْتِدَالُ. ١٠ -  
 الْاجْتِنَابُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي.

وَعَلَى السَّالِكِ أَلَّا يُوْذِيَ أَحَدًا مِنْهُمَا أَمَّا أَسْوَأُ الْأَمْرَاضِ ذَا  
 الْقَلْبِ، وَأَسْوَأُ أَفْرَاضِ الْقَلْبِ إِيْدَاءُ الْقُلُوبِ.

## أَخْلَاقُ الصَّالِحِينَ:

قَالَ الْخَوَاجَةُ أَبُو الْحَسَنِ الْخَرَقَانِي: مَنْ قَضَى يَوْمًا وَلَيْلَةً مِنْ  
 غَيْرِ إِيْدَاءِ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ قَضَى ذَلِكَ الْيَوْمَ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ. يَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْحَسَنَةِ فِي رَدِّ الشَّيْئَةِ مَا أَمَكَنَ.

قال تعالى: ﴿ تَدْفَعُ يَدِي إِلَىٰ أَحْسَنُ ﴾ [حجم السجدة: ٣٤].

أَلَا تَرَىٰ أَنَّ شَجَرَةَ الصَّنَدَلِ تَطْيَبُ فَمِنَ الْفَأْسِ الَّذِي يَقْطَعُهَا، وَأَوْرَاقُ  
الزَّوْدِ تَطْيَبُ الْيَدَيِ الَّتِي تَمْسَحُهَا. قَالَ الْخَوَاجَةُ نِظَامُ الدِّينِ أَوْلِيَاءُ رَحْمَةِ  
اللَّهِ تَعَالَى: يَا حَبِيبُ إِنْ وَضَعَ أَحَدُ الشُّوكِ فِي طَرِيقِكَ فَلَا تَضَعُ فِي  
طَرِيقِهِ الشُّوكَ وَلَا يَنْتَشِرُ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ الشُّوكُ فَقَطْ.

### فَضَائِلُ حُسْنِ الْخُلُقِ:

قَالَ الْخَوَاجَةُ مُحَقِّدُ مَعْصُومِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَكْتُوبَاتِهِ عَنْ  
حُسْنِ الْخُلُقِ: يَا مَنْ فِيهِ أَثَارُ الشَّقَاقَةِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَوِيَّةُ قَلِيلَةٌ جَدًّا،  
وَالْأُمُورُ الدَّائِمَةُ الْأَبَدِيَّةُ مُرْتَبِطَةٌ بِهَا، فَالْمُسْعِدُ مَنْ يَسْتَعِزُّ بِهَذِهِ الْفُرْصَةِ  
وَيَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ وَيَتَزَوَّدُ لِلسَّفَرِ الطَّوِيلِ، وَاللَّهُ مُبْنِحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَكَ  
مَرْجِعاً لِحَوَائِجِ جَمَاعَةٍ، فَعَلَيْكَ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِجْتِهَادِ لِقَضَائِ  
حَوَائِجِ الْخُلُقِ، وَاتَّخِذْ خِدْمَةَ عِبَادِ اللَّهِ وَآمَائِهِ رَسِيلَةً لِنَيْلِ دَرَجَاتِ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاحْسِبِ الْمُعَامَلَةَ الْخَسَنَةَ مَعَ الْخُلُقِ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِ،  
وَطَلَاقَةَ الْوَجْهِ لَهُمْ، وَمُقَابَلَتَهُمْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَاللِّينِ وَالْيُسْرِ مَعَهُمْ سَبَباً  
لِنَيْلِ رِضَا الْمَوْلَى الْحَقِيقِيِّ جَلَّ سُلْطَانُهُ، وَذَرِيعَةً لِلنَّجَاةِ وَتَقْدَمُ  
الدَّرَجَاتُ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْخُلُقُ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحَبُّ الْخُلُقِ  
إِلَى اللَّهِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى عِيَالِهِ».

[رواه البيهقي، مشكاة المصابيح ص ٤٢٥]

وَيَذَكِّرُ عِدَّةَ أَحَادِيثَ. ذِكْرُ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ فِي فَضِيلَةِ قَضَائِ  
حَاجَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَإِرْضَائِهِمْ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَاللِّينِ وَالْإِنْظَارِ أَوْ الْحُلْمِ  
فَتَدَبَّرُوهَا تَدَبُّراً كَامِلاً. وَإِنْ بَقِيَ إِشْكَالٌ فَاسْأَلْ عَنْهُ طَالِبُ الْعِلْمِ الْمُتَدَبِّرَ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ  
أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي



حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

[رواه البخاري ومسلم وأبو داود، الترمذي والتهذيب ج ٣ ص ٣٨٩]

وفي رواية مسلم: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».

[أيضاً ص ٣٩٠]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ لِلَّهِ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْرُغُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الْأَمْثُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩٠]

وقال النبي ﷺ: «إِنْ لِلَّهِ أَقْوَامٌ اخْتَصَّوهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ يَفْرَهُمْ عَلَيْهَا مَا يَدُلُّوْهَا، فَإِذَا مَتَّعُوْهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ».

[رواه ابن أبي الدنيا والطبراني؛ أيضاً ص ٣٩١]

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ خَرَجَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اغْتِكَافٍ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنْ اغْتِكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَةَ خَنَادِقٍ كُلُّ خَنَدَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩١]

«مَنْ مَشَى فِي شَيْءٍ مِنْ حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يُشَبِّثَهَا لَهُ أَظْلَمَ اللَّهُ عِزَّهُ وَجَلَّ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ (إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُنْشِئَ وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُضِيحَ، وَلَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا خَطِيئَةً وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً».

[رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره؛ أيضاً ص ٣٩٢]

وقال أيضاً: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً وَمَعَاهُ عَنْ سَبْعِينَ سَيِّئَةً إِلَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ».

فَإِنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ عَلَى يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَإِنْ هَلَكَ  
فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.»

[رواه ابن أبي الدنيا؛ أيضاً ص ٣٩٢]

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ كَانَ لَهُ وَصْلَةٌ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى  
ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ، أَوْ تَسِيرٍ غَسِيرٍ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى إِجَازَةِ الصَّرَاطِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ دُخُولِ الْأَقْدَامِ.»

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩٣]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ الشُّرُورِ عَلَى  
الْمُؤْمِنِ، كَسَوَتْ عَوْرَتَهُ أَوْ أَشْبَعَتْ جَوْعَتَهُ، أَوْ قُضِيَتْ لَهُ حَاجَتُهُ.»

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ  
الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ الشُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ.»

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٣٩٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَا أَدْخَلَ زُجُلٌ عَلَى مُؤْمِنٍ شُرُوراً إِلَّا  
خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ الشُّرُورِ مَلَكاً يَغْبِطُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوْخِدهُ،  
فَإِذَا صَارَ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ ذَلِكَ الشُّرُورُ، فَيَقُولُ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ  
لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الشُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَنِي عَلَى فُلَانٍ. أَنَا الْيَوْمَ  
أُؤْنِسُ وَحْشَتَكَ وَأَلْفَنُكَ جَحَنَكَ وَأَثْبِتُكَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، وَأَشْهَدُكَ مَشَاهِدَكَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَشْفَعُ لَكَ إِلَى رَبِّكَ وَأُرِيكَ مَنْزِلَكَ مِنَ الْجَنَّةِ.»

[رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ؛ أيضاً ص ٣٩٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ  
مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ  
أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «الْقَمَرُ وَالْفَرْجُ.»

[رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي؛ أيضاً ص ٤٠٣]



وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا وَالطَّهْقَهُمْ بِأَهْلِيهِ».

[رواه الترمذي والحاكم؛ أيضاً ص ٤٠٣]

وقال ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتٍ الْآخِرَةِ، وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ، وَإِنَّ لَضَعِيفِ الْعِبَادَةِ، وَإِنَّ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ فِي جَهَنَّمَ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص ٤٠٤]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ: الصُّمْتُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ».

[رواه ابن أبي الدنيا؛ أيضاً ص ٤٠٥]

وروي أَنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ من قِبَلِ وَجْهِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ». ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ»، ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ»، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ بَعْدِهِ، يَعْنِي مِنْ خَلْفِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا لَكَ لَا تَفْقَهُ، حُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ إِنْ اسْتَطَعْتَ».

[رواه محمد بن نصر المروزي؛ أيضاً ص ٤٠٥، ٤٠٦]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُعَقِّقًا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ».

[رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه والترمذي أيضاً ص ٤٠٦]

وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ جَبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ: «إِنَّ هَذَا دِينٌ أَرْثِيهِ لِنَفْسِي، وَلَنْ يَصْلَحَ

إِلَّا النَّاسُ، وَالْخُلُقُ الْبِطَاقُ، فَأَذْرِيهِمَا مَا صَحَّحْتُمُوهُ.

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص 106]

وقال رسول الله ﷺ: «الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ السُّوِّ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص 111]

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ».

[رواه البخاري ومسلم؛ أيضاً ص 115]

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيَرْضَاهُ وَيَعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُفْبِ».

[رواه الطبراني؛ أيضاً ص 116]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرَمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تُحْرَمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ تُحْرَمُ عَلَى كُلِّ هَيْئٍ لَيْنٍ سَهْلٍ».

[رواه الترمذي؛ أيضاً ص 118]

وقال عليه الصلاة والسلام: «الثَّانِي مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا أَخَذَ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَتَمَةِ».

[رواه أبو يعلى؛ أيضاً ص 118]

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْرِكُ بِالْحُلُمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ».

[رواه أبو الشيخ وابن حبان؛ أيضاً ص 118]

وقال عليه الصلاة والسلام: «وَجِبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَغْضِبَ فَحَلَمَ».

[رواه الأصبهاني؛ أيضاً ص 119]

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يَشْرَفُ اللَّهُ بِهِ الْبَيْنَانِ،



وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «تَخْلُمُ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ، وَتُغْفِرَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُغْطِيَ مَنْ خَرَجَكَ، وَتُصِلَ مَنْ قَطَعَكَ».

[رواه الطبراني والبيهقي؛ أيضاً ص ٤١٩]

وقال عليه الصلاة والسلام: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

[رواه البخاري ومسلم؛ أيضاً ص ٤٢٠]

وقال عليه الصلاة والسلام: «مِنْ الصَّدَقَةِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ، وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ».

[رواه ابن أبي الدنيا؛ أيضاً ص ٤٢١]

وقال عليه الصلاة والسلام: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْعُرْفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّالِّ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى وَالشُّوكَ وَالْعِظَمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ ذُلِّكَ فِي ذُلِّ أَخِيكَ صَدَقَةٌ».

[رواه الترمذي؛ أيضاً ص ٤٢٢]

وقال **عليه السلام**: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفَةً يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا»، قال أبو مالك الأشعري: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِماً وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

[رواه الطبراني والحاكم؛ أيضاً ص ٤٢٣]

أَخَذْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ مِنْ كِتَابِ الشَّرْعِيبِ وَالثَّرْهِيْبِ. وَهُوَ كِتَابٌ مِنَ الْكُتُبِ الْمَعْتَبَرَةِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَقَفَّقْنَا اللَّهَ تَعَالَى لِلْعَمَلِ عَلَى مُفْتَضِّلِهَا. يَجِبُ عَلَيْنَا مُقَارَنَةُ صَفْحَةِ أَوْضَاعِنَا بِمَقْهُومِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَالشُّكْرُ عَلَى مَا وَافَقَ الْأَحَادِيثَ. وَمَا لَمْ يُوَافِقْ يَجِبُ أَنْ نَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِعَجْزٍ وَتَضَرُّعٍ أَنْ يُوفِّقَ لِلْعَمَلِ بِهَا. وَمَنْ لَمْ يَجِدْ تَوْفِيقَ الْعَمَلِ بِهَا قَوْرَبًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَقَرَّ

بذنبه لا محالة. وهذا الاغتراف نعمة أيضاً من الله عظيمته. فعاد الله أن لا يكون لأحد توفيق العمل، ولا يراه مدينياً، إذ ليس لديه من الإسلام إلا قليل. (ثم ذكر بيتاً معناه).

مَنْ وَجَدَهُ فَقَدْ وَجَدَ كَنْزاً كَبِيراً مَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَسْبُهُ حُزْنٌ قَوَايِهِ  
[المكتوبات المعصومية العدد الأول المكتوب رقم ١٤٧]

### أمثلة نادرة للنصح :

١ - كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم يذهب بجنوده إذ مرّ بوادي الثمل ف: **« نَأْتِيَهُمْ بِأَتَمِّ الْأَخْلَافِ مَكْحَمٌ »** (التمل: ١٨)، وقد رضي الله تعالى بنصيحها، فذكر قصتها في القرآن المجيد وسُمِّي سُورَةُ بِسُورَةِ الثَّمَلِ، فتدبر لما كان هذا جزاء الله تعالى لثملية، فما بال جزاء مؤمن نصيح لمؤمن. الله أكبر كبيراً.

٢ - يُلْقَى قَرْنُ الْحَيَوَانَاتِ وَعَذَارُ الْإِنْسَانِ فِي الْحَقْلِ، فَيَعْمَلَانِ هُنَاكَ عَمَلِ السَّمَادِ وَيَطْبَيُّ بِهِ الزَّرْعُ، فتدبر. إِنَّ النَّجَاسَةَ تَقِيدُ زُرْعاً تَصْحَبُهُ، فإن لم نقد نحن الناس الذين هم أشرف الخلق، أولسنا أنقص وأخون من القدر والنجاسة؟

٣ - كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَائِماً فِي ظَهْرَةِ الصَّبَفِ، وَكَانَتْ جَارِيَةٌ تُرَوِّحُ بِمِرْوَحَةٍ فَأَخَذَهَا النَّوْمُ فَنَامَتْ جَالِسَةً، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَوَجَدَهَا نَائِمَةً، فَأَخَذَ الْمِرْوَحَةَ مِنْ يَدِهَا وَبَدَأَ يَرَوِّحُ. كَانَتْ الْجَارِيَةُ مُتَعَبَةً فَنَامَتْ نَوْمًا طَوِيلًا عَمِيقًا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَتْ وَرَأَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوِّحُهَا تَحِيرَتْ، فَقَالَتْ: لَا تُحْزَنِي إِنَّكَ إِنْسَانٌ كَمَا أَنَا إِنْسَانٌ رَأَيْتُكَ نَائِمَةً فَأَخْبَيْتُ أَنْ أَرَوِّحَ وَأَبْشَعِي رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٤ - كَانَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَبِيعُ الْأَفْوَشَةَ فِي شَبَابِهِ. أَعْلَقَ ذُكَّانَهُ



يَوْمًا مُبَكَّرًا وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، فَسَأَلَهُ شَخْصٌ فَقَالَ: السَّمَاءُ الْيَوْمَ مُغْبَرَّةٌ  
وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يُدْرِكَ الزُّبُونُ نَوْعَ الْقَمَاشِ وَلَوْنُهُ إِدْرَاكًا تَامًا، فَأَغْلَقْتُ  
الدُّكَّانَ حَتَّى لَا يَتَخَدَّعَ زُبُونٌ فَيَحْسِبَ الثَّوبَ الرَخِيصَ ثَمِينًا.

٥ - فَاتَّبَعَ مَضْرُ سَيِّدُنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا فَتَحَ مَضْرُ دَخَلَ  
خِيَمَتَهُ فَرَأَى حَمَامَةً بَاضَتْ وَأَتَعَذَّتْ عُشًّا، فَأَذِنَ لِلْجُثُودِ بِالرَّحِيلِ  
وَتَرَكَ فِسْطَاطَهُ قَائِمًا هُنَاكَ حَتَّى لَا تَتَأَذَّى الْحَمَامَةُ. وَيُقَالُ لِلْخِيَمَةِ فِي  
الْعَرَبِيَّةِ: فِسْطَاطٌ. وَهُنَاكَ مَدِينَةٌ قَائِمَةٌ حَتَّى الْآنَ اسْمُهَا فِسْطَاطٌ تَشْهَدُ  
بِعَظَمَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦ - رَأَى كَلْبًا يَتَنَقَّلُ فِي شَارِعِ الْعَرَبِ فِي لَيْلٍ أَسْوَدَ لَيْلٍ، فَتَوَلَّى  
فَرَأَى كَلْبًا يَنَامُ، فَوَقَّفَ مَعَ جَمَاعَتِهِ هُنَاكَ حَتَّى قَامَ الْكَلْبُ نَفْسَهُ وَذَهَبَ  
إِلَى جَانِبٍ، فَعَلَّ الْمَوْلَى هَذَا حَتَّى لَا يَقَعَ أَيُّ خَلَلٍ فِي نَوْمِ الْكَلْبِ.

٧ - قَامَ الْخَوَاجَةُ بَاقِي بِاللَّهِ مَرَّةً لِلتَّهَجُّدِ وَكَانَ الْبَرْدُ شَدِيدًا، فَصَلَّى التَّهَجُّدَ  
وَتَقَدَّمَ إِلَى فِرَاشِهِ لِيَجْلِسَ فِيهِ، وَجَدَ هَرَّةً جَاءَتْ وَأَقْبَحَتِ الْفِرَاشَ،  
فَبَاتَ الشَّيْخُ يَتَبَرَّدُ عَلَى السَّجَادَةِ وَلَمْ تَرْضَ نَفْسُهُ بِإِخْرَاجِ الْهَرَّةِ مِنَ  
الْفِرَاشِ.

٨ - خَدَّمَ الْخَوَاجَةُ بِهِاءَ الَّذِينَ نَقَشَبُنْدُ الْبُخَارِيِّ كَلْبًا جَرِيحًا سَبْعَةَ عَشَرَ  
يَوْمًا، فَلَمَّا أَقَامَ الْكَلْبُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ حَتَّى أَصْبَحَ  
إِمَامًا لِلسَّلَاسِلَةِ الْعَالِيَةِ النَّقَشَبَنْدِيَّةِ.

٩ - فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، أَنَّ عَاهِرَةً سَقَتْ كَلْبًا عَطْشَانًا فَغَفَّرَ لَهَا، فَعَلَى  
السَّالِكِ أَنْ يَحْسِبَ نَصَحَ الْآخِرِينَ ذُرْبَةً لِنَجَاتِهِ، وَقَدْ فَعَلَ السَّلَفُ  
الصَّالِحُونَ بِالْحَيَوَانَاتِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا نَرَى، أَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُعَامِلَ  
الْإِنْسَانِيَّ مَعَامِلَةً حَسَنَةً، الْإِسْلَامُ مَبْنَى عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَبِيلِ  
الْمُؤَاجَاةِ.

## فضائل الأخوة الإسلامية :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال النبي ﷺ :  
« من أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا رَزَقَهُ خَلِيلًا صَالِحًا إِنَّ نَسَبِي ذَكَرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَغَاثَهُ ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ ؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وفي رواية : « مَثَلُ الْأَخَوَيْنِ إِذَا اتَّقَيَا مَثَلُ التَّيْتَيْنِ تَغْبِيلُ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى ، وَمَا اتَّقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا أَفَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ خَيْرًا ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ ؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَخَى أَخًا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ لَا يَتَأَلَّاهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ ؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وروينا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا غَرِيبًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَتَجِبُ إِلَيْهِ أَلِيَّهُمْ وَهُمْ لِأُولِي أَلْيَتِهِمْ ﴾ [النورى: ٢٦] قَالَ :  
يَشْفَعُهُمْ فِي إِخْوَتِهِمْ فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ مَعَهُمْ ، وَمِمَّنْ مَالٌ إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ  
ابْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، وَابْنُ شَبْرَمَةَ ،  
وَشَرِيعٌ ، وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنُ عِيْنَةَ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَالشَّافِعِيُّ ،  
وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمَنْ وَافَقَهُمْ .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ مُتَأَلِّفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ ».

[مشكاة المصابيح ص ٤٢٥]

قال عليه الصلاة والسلام : « الْمُؤْمِنُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ ؛ عوارف المعارف ص ٢٠٧]

« وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِسْلَامِ



يَوْمًا مُبَكَّرًا وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، فَسَأَلَهُ شَخْصٌ فَقَالَ: السَّمَاءُ الْيَوْمَ مُغْبَرَةٌ  
وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يُذْرِكَ الزَّبُونُ نَوْعَ الْقِمَاشِ وَلَوْنُهُ إِدْرَاكَ تَامًا، فَأَعْلَقْتُ  
الدَّكَانَ حَتَّى لَا يَتَخَدَّعَ زَبُونٌ فَيُخْسِبَ الثَّوبَ الرَّخِيصَ ثَمِينًا.

٥ - فَاتَّبَعَ مِصْرَ سَيِّدِنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا فَتَحَ مِصْرَ دَخَلَ  
حَتِيمَتَهُ فَرَأَى حَمَامَةً بَاضَتْ وَاتَّخَذَتْ عُشًّا، فَأَذِنَ لِلْمُجُنُودِ بِالرَّجِيلِ  
وَتَرَكَ فِسْطَاطَهُ قَائِمًا هُنَاكَ حَتَّى لَا تَتَأَذَى الْحَمَامَةُ. وَيُقَالُ لِلْحَمِيمَةِ فِي  
الْعَرَبِيَّةِ: فِسْطَاطٌ. وَهُنَاكَ مَدِينَةُ قَائِمَةٌ حَتَّى الْآنَ اسْمُهَا فِسْطَاطٌ تَشْهَدُ  
بِعَظَمَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦ - كَانَ مَوْلَانَا الرَّومِي مَعَ تَلَامِيذِهِ يَمْشِي عَلَى طَرِيقٍ ضَيِّقٍ بِالْمِزْرَعَةِ،  
فَرَأَى كَلْبًا يَنَامُ، فَوَقَفَ مَعَ جَمَاعَتِهِ هُنَاكَ حَتَّى قَامَ الْكَلْبُ نَفْسَهُ وَذَهَبَ  
إِلَى جَانِبٍ، فَعَلَّ الْمَوْلَى هَذَا حَتَّى لَا يَقَعَ أَيُّ خَلَلٍ فِي نَوْمِ الْكَلْبِ.

٧ - قَامَ الْخَوَاجَةُ بَاقِي بِاللَّهِ مَرَّةً لِلتَّهَجُّدِ وَكَانَ الْبَرْدُ شَدِيدًا، فَصَلَّى التَّهَجُّدَ  
وَتَقَدَّمَ إِلَى فِرَاشِهِ لِيَجْلِسَ فِيهِ، وَجَدَ مَرَّةً جَاءَتْ وَاقْتَحَمَتِ الْفَرَاشَ،  
فَبَاتَ الشَّيْخُ يَنْبَرِدُ عَلَى السَّجْدَةِ وَلَمْ تَرْضَ نَفْسُهُ بِإِخْرَاجِ الْهَرَّةِ مِنْ  
الْفَرَاشِ.

٨ - خَدَّمَ الْخَوَاجَةُ بَهَاءُ الدِّينُ نَفْسَبَنْدُ الْبُخَارِي كَلْبًا جَرِيحًا سَبْعَةَ عَشَرَ  
يَوْمًا، فَلَمَّا أَهْلَقَ الْكَلْبُ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ حَتَّى أَصْبَحَ  
إِمَامًا لِلسَّلْسَلَةِ الْعَالِيَةِ النَقْشَبَنْدِيَّةِ.

٩ - فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، أَنَّ عَاهِرَةً سَقَتْ كَلْبًا عَطْشَانًا فَقَفَّرَ لَهَا، فَعَلَى  
السَّالِكِ أَنْ يَحْسِبَ نَصِاحَ الْآخِرِينَ ذُرِيَةً لِنَجَاتِهِ، وَقَدْ فَعَلَ السَّلَفُ  
الصَّالِحُونَ بِالْحَيَوَانَاتِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا نَرَى، أَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَعَامِلَ  
الْإِنْسَانَ مَعَامِلَةً حَسَنَةً، الْإِسْلَامُ سَلَكُ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَبَلِكِ  
الْمُؤَاجَاةِ.

## فضائل الأخوة الإسلامية :

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات : ١٠] وقال النبي ﷺ :  
« من أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا رَزَقَهُ خَلِيلًا صَالِحًا إِنْ شِئِيَ ذَكَرَهُ وَإِنْ ذُكِرَ أَغَانَهُ » .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ ؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وفي رواية : « مَثَلُ الْأَخَوَيْنِ إِذَا اتَّفَقَا مَثَلُ الْيَدَيْنِ تَغْمِيزُ أَحَدَاهُمَا الْأُخْرَى ، وَمَا اتَّفَقَ مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا أَفَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ خَيْرًا » .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ ؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَخَى أَخًا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْأَلُهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ » .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ ؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٢]

وروي عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حديثاً غريباً في تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَخَلَعُوا الصَّالِحِينَ وَبَرَّبُّهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ** ﴾ [الشورى : ٢٦] قال :  
يُسْتَجِيبُهُمْ فِي إِخْوَتِهِمْ فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ مَعَهُمْ ، وَمِنْ مَالٍ إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ  
ابْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، وَابْنُ شَبْرَمَةَ ،  
وَشَرِيحٌ ، وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنُ عِيَيْنَةَ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَالشَّافِعِيُّ ،  
وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمَنْ وَافَقَهُمْ .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **الْمُؤْمِنُ مَأْلَفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ** » .

[مشكاة المصابيح ص ٤٢٥]

قال عليه الصلاة والسلام : « **الْمُؤْمِنُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ** » .

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٤ ؛ عوارف المعارف ص ٢٠٧]

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِسْلَامِ



خَيْرًا مِنْ أَخٍ ضَالِحٍ، وَقَالَ أَيْضًا: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ وَدًّا مِنْ أَخِيهِ فَلْيَتَمَسَّكَ بِهِ فَقَلَّمَا نَصِيبُ ذَلِكَ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٥]

وَقَدْ قِيلَ: أَوَّلُ مَا يُزْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْخُشُوعُ، ثُمَّ الْوَرَعُ، ثُمَّ الْأَمَانَةُ، ثُمَّ الْأَلْفَةُ.

[أيضاً ص ٤١٤]

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي مَعْنَاهُ كَلَامًا مَنظُومًا شِعْرًا:

مَا نَأْتِي النَّفْسَ عَلَى بَغِيَّةٍ      أَلَذَّ مِنْ وَدِّ صَاحِبِي أَمِينٍ  
مَنْ فَاتَهُ وَدَّ أَخٍ ضَالِحٍ      فَذَلِكَ الْمَقْطُوعُ مِنْهُ الْوَتِينِ

[أيضاً ص ٤١٥]

وَفِي وَصِيَّةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّتِي رَوَيْنَاهَا، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدِيقِ تَعِشْ فِي أَكْثَانِهِمْ، فَإِنَّهُمْ زِينَةُ فِي الرِّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ.

[أيضاً ص ٤١٧]

وَرَوَيْنَا فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عُمُودٍ مِنْ بَأَقْوَنَةِ حُمْرَاءٍ، فِي رَأْسِ الْعُمُودِ سِتُّونَ أَلْفَ حُرُوفَةٍ، مُسْرُقُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، يَقْضِيهِ خَسَنُهُمْ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا تَقْضِيهِ الشَّمْسُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مَسْنُونٌ خُضِرَ مَكْتُوبٌ عَلَى جَبَاهِهِمْ: هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤١٩ واللفظ له، صوارف المعارف ص

٢٠٨: وإحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٤]

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِيمَا يُؤْتَرُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «حَقَّقْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّقْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّقْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحَقَّقْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ».

[الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٨، ١٩ واللفظ له؛ وقوت القلوب

ج ٢ ص ٤٢٠]

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا التَّقَوُّوا فَكُثِرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ تَنَحَّاتٌ عَنْهُمْ الْخَطَايَا كَمَا يَتَنَحَّاتُ وَرَقُ الشَّجَرِ فِي الشِّتَاءِ إِذَا يَبَسَ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٠؛ إحياء العلوم ج ٢ ص ١٧٥]

وَرَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلُّ إِلَّا ظِلُّهُ مِنْهُمْ كَذَّابٌ وَائْتِمَانٌ تَأَخُّبُ فِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، اجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقُوا».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٠؛ الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٥، ١٦]

وَكَانَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَيْرُهُ يَقُولُ: «نَظَرُ الْأَخِ إِلَى وَجْهِ أَخِيهِ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ عِبَادَةٌ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٠]

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا فِي اللَّهِ تَعَالَى فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَارْتَصَدَّ اللَّهُ عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَحِمٌ تَصِلُهَا، أَوْ لَهُ عَلَيْكَ نِعْمَةٌ تُرِيهَا، قَالَ: لَا، إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢١]

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَضِيَّ اللَّهِ



عنهما: لو أن رجلاً صام النهار لا يفطر، وقام الليل، وجاهد ولم يحب في الله عز وجل ولم ييغض في الله ما نفعه ذلك شيئاً.

[هوارف المعارف ص ٢٠٩]

وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟» قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ وَلَيْسَ بِهِ». قَالُوا: الْحَجُّ وَالْجِهَادُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ وَلَيْسَ بِهِ». قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الْحُبُّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَالْبُغْضُ فِيهِ».

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٢]

وفي حديث عبادَةَ بن الصَّامِتِ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ: كُنْتُ أَلْقَى الْأَخَ مِنْ إِخْوَانِي مَرَّةً فَأَقِيمَ عَاقِلًا بِلِقَائِهِ أَبَامًا.

[أيضاً ص ٤٢٣]

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: كُنْتُ إِذَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي فِتْرَةً، نَظَرْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ وَاسِعٍ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ يَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَلَذَّ إِلَّا ثَلَاثٌ: الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ، وَالتَّهَجُّدُ مِنَ اللَّيْلِ، وَلِقَاءُ الْإِخْوَانِ. وَكَانَ الْحَسَنُ وَأَبُو قَلَابَةَ يَقُولَانِ: إِخْوَانُنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَهْلِينَا وَأَوْلَادِنَا لِأَنَّ أَهْلِينَا يُذَكِّرُونَنَا الدُّنْيَا وَإِخْوَانُنَا يَذَكِّرُونَنَا الْآخِرَةَ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٣]

### شروط أساسية للأخوة:

يُشَرِّطُ لَوُقُوعِ الْمُوَاخَاةِ بَيْنَ شَخْصَيْنِ أَوَّلًا التَّجَانُّسُ أَيْ التَّمَثُّلُ فِي أَخَوَالِهِمَا كَأَن يَكُونَا صَالِحَيْنِ أَوْ مُرِيدَيْنِ لِشَيْخٍ وَاحِدٍ، أَوْ يَكُونَا مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ الظَّاهِرِ أَوِ الْبَاطِنِ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَا تَتَحَقَّقُ الْأَلْفَةُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الْأَرْبَعَةِ:

١ - الاتِّحَادُ فِي الْعَزْمِ (كَأَن يَكُونَا سَالِكَيْنِ).

٢ - الاِشْتِرَاكُ فِي الْحَالِ (كَأَن يَكُونَا دَاخِلَيْنِ فِي سِلْسِلَةٍ وَاحِدَةٍ).

٣ - التَّفَارُتُ فِي الْعِلْمِ (كَأَن يَكُونَا صَاحِبَيْنِ نِسْبَةٍ).

٤ - الاتِّفَاقُ فِي الْأَخْلَاقِ (كَأَن يَكُونَا مُتَوَاضِعَيْنِ).

وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا اِشْتِرَاكٌ فِي الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ تَشْتَدُّ مَوَاطِنُهُمَا، وَلِذَا قِيلَ: الْجِسْمُ يَمِيلُ إِلَى الْجِسْمِ.

قال أبو طالب: وقد رُويَنا في حديث: «إِنَّ الْأَزْوَاجَ جُلُودٌ مُجْتَدَّةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» إِلَى أَنْ قَالَ: وَفِي هَذَا الْخَبَرِ زِيَادَةٌ: وَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا دَخَلَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ مِائَةٌ مُتَافِقٍ، وَفِيهِ مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ. وَلَوْ أَنَّ مُتَافِقًا دَخَلَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ مِائَةٌ مُؤْمِنٍ، وَفِيهِ مُتَافِقٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ. وَقَدْ ذَكَرَ لِهَذَا الْحَدِيثِ سَبَبٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ أَنَّ امْرَأَةً عَطَّارَةً كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَهْلِ قَفْقَدِيَّةٍ امْرَأَةٌ مِنْ مَكَّةَ عَطَّارَةٌ وَكَانَتْ مَرْأَحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى مَنْ نَزَلَتْ؟» قِيلَ: عَلَى فَلَانَةٍ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥٢]

وكذلك رُويَنا في حديث المَوَاطِنَةِ الَّذِي أَخْبَرَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَأَخَى بَيْنَ اثْنَيْنِ شَكَلَيْنِ فِي الْعِلْمِ وَالْحَالِ، أَخَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَغَمَرٍ، وَبَيْنَ عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُمَا نَظِيرَانِ. وَأَخَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُمَا شَكَلَانِ فِي الْعِلْمِ وَالزَّهْدِ، وَأَخَى بَيْنَ عَمَّارٍ وَسَعْدٍ وَكَانَا نَظِيرَيْنِ، وَأَخَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥٤]

رُويَ أَنَّ مَعْرُوفًا سَأَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا مَخْفُورٍ: هَذَانِ الرَّجُلَانِ



إماماً هذا البلد فأنشُر عليَّ أيُّهما أصحُّ؟ فإني أريدُ أن أنادِبَ به: أَحْمَدُ  
أَبْنُ حَنْبَلٍ أَوْ بَشَرُ بْنُ الْحَارِثِ، رضي الله عنهما؟ فقال له مَعْرُوفٌ: لا  
تصحب أحدهما فإنَّ أحمدَ صاحبُ حديثٍ، وفي الحديثِ اشتغالُ  
بالناسِ، فإنَّ صحبته ذهبَ ما تجدُ في قلبك من خلوةِ الذِّكْرِ وَحُبِّ  
الخلوةِ، وأمَّا بَشَرٌ فلا يَتَفَرَّغُ لَكَ ولا يُقْبَلُ عليك شُغلاً بحاله، ولكنْ  
اصحب أسودَ بْنَ سَالِمٍ فإنه يُضِلُّعُ لَكَ ويقبَلُ عليك، ففعلَ الرَّجُلُ ذلكَ  
فالتفتَ به. وإثماً ضمَّه مَعْرُوفٌ رضي الله عنه إلى الأسودِ دونهما، لأنه  
كان أليقَ بحاله وأشبهَ بوضعيه.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥٤]

قال بعضُ عُلَمَاءِ الْعَرَبِ: الصَّاحِبُ كَالرَّقْعَةِ فِي الشُّوبِ إِنْ لَمْ تَكُنْ  
مِنْ جَنَسِهِ شَانَتْهُ.

[أيضاً ص ٤٥٢]

وَيُقَالُ: إِذَا اصْطَحَبَ اثْنَانِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ وَلَمْ يَتَشَاكَلَا فِي الْحَالِ،  
فَلَا يَدُ أَنْ يَتَفَرَّقَا. وقد اتَّشَدَّنَا بَعْضُ الْعَرَبِ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ فِي مَعْنَا:

وَقَائِلٍ لَمْ تَفَرَّقْشَا قُلْتُ قَوْلًا فِيهِ انْصَافٌ  
لَمْ يَكْ مِنْ شَكْلِي فَقَارَقْتُهُ وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ وَأَلْفٌ

[أيضاً]

### الحبيب كيف يكون؟

كَانَ بَشَرُ بْنُ الْحَارِثِ يَقُولُ: لَا تُخَالِطْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا حَسَنَ الْخُلُقِ  
فإنَّه لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا تُخَالِطْ سَيِّئَ الْخُلُقِ فإنه لَا يَأْتِي إِلَّا بِشَرٍّ.

[أيضاً ص ٤٣٥]

وقال الثَّورِيُّ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُؤَاجِي رَجُلًا فَأَغْضِبْهُ، ثُمَّ دَسْ عَلَيْهِ  
مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْكَ فَإِنْ قَالَ خَيْرًا فَاضْحِكْ، وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا تُؤَاجِي أَحَدًا حَتَّى

تَبْلُوهُ وَتَقْسِي إِلَيْهِ سِرًّا ثُمَّ جَافِيَهُ وَاسْتَغْضَبَهُ، وَانْظُرْ فَإِنْ أَفْشَى عَلَيْكَ فَاجْتَنِبْهُ، وَقِيلَ لِأَبِي يَزِيدَ: مَنْ أَصْحَبَ مِنَ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ يَعْلَمُ مِنْكَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَسْتُرُ عَلَيْكَ مَا يَسْتُرُ اللَّهُ تَعَالَى.

[أيضاً ص ١٣٥]

كَانَ أَلْمُودَجُ فِعْلِي لـ: (تَخَلَّفُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ).

كَانَ بَغْضُ النَّاسِ يَقُولُ: لَا تُؤَاخِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ لَا يَتَغَيَّرُ عَلَيْكَ فِي أَرْبَعٍ: عِنْدَ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ، وَعِنْدَ طَمَعِهِ وَهَوَاهُ. وَقَالَ بَغْضُ الْأَدْبَاءِ: لَا تُصْحَبْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ: يَكْتُمُ سِرَّكَ وَيُسْتُرُ بَرَّكَ وَيَطْوِي عَيْتَكَ، وَيَكُونُ فِي الثَّوَابِ مَعَكَ وَفِي الرِّغَائِبِ يُؤْتَرُ.

[أيضاً ١٣٦]

قَالَ بَغْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا تُصْحَبْ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا تَتَعَلَّمُ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِكَ فَيَنْفَعُكَ، أَوْ رَجُلًا تَعَلَّمَهُ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ فَيَقْبَلُ مِنْكَ. وَالثَّلَاثُ أَهْرُبُ مِنْهُ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْخَوَارِيزْمِيِّ، قَالَ لِي أَسْتَاذِي أَبُو سُلَيْمَانَ: يَا أَحْمَدُ لَا تُصْحَبْ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ [رَجُلٍ] تَرْفَعُ بِهِ فِي دُنْيَاكَ، أَوْ رَجُلٍ تَزِيدُ مَعَهُ وَتَنْتَفِعُ بِهِ فِي آخِرَتِكَ.

[أيضاً ص ١٣٧]

كَانَ أَبُو ذُرٍّ يَقُولُ: الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ وَالْجَلِيسُ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ.

[أيضاً]

وَأَوْصَى بَغْضُ السَّلَفِ ابْنَهُ فَقَالَ: يَا بَنِي لَا تُصْحَبْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ إِنْ افْتَقَرْتَ قُرِبَ مِنْكَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ لَمْ يَطْمَعْ فِيكَ، وَإِنْ عَلَتْ مَرَاتِبُهُ لَمْ يَرْتَفِعْ عَلَيْكَ، وَإِنْ تَذَلَّلْتَ لَهُ صَانَكَ، وَإِنْ اخْتَجَّتْ لَهُ مَائِكَ، وَإِنْ اجْتَمَعَتْ مَعَهُ زَائِكَ.

[أيضاً ص ١٥٩]



وقال بغض الأئمة: الناس أَرْبَعَةٌ، فَاضْحَبْ ثَلَاثَةً وَلَا تَضْحَبْ وَاحِدًا: رَجُلٌ يَذْرِي وَيَذْرِي أَنَّهُ يَذْرِي، فِهَذَا عَالِمٌ فَاتَّبِعُوهُ. وَرَجُلٌ يَذْرِي وَلَا يَذْرِي أَنَّهُ يَذْرِي فِهَذَا نَائِمٌ فَتَّبِعُوهُ. وَرَجُلٌ لَا يَذْرِي وَيَذْرِي أَنَّهُ لَا يَذْرِي فِهَذَا جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَذْرِي وَلَا يَذْرِي أَنَّهُ لَا يَذْرِي فِهَذَا مُنَافِقٌ فَاجْتَنِبُوهُ.

[أيضاً ص ٤٥٤]

وكان أبو مهران يقول: أَخْرِجْ مِنْ مَثَلِي فَاثْنَيْنِ ثَلَاثَةً: إِنْ لَقِيتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي، فَهُوَ يَوْمٌ قَاتِدْتِي أَتَعَلَّمُ مِنْهُ، وَإِنْ لَقِيتُ مَنْ هُوَ مِثْلِي فَهُوَ يَوْمٌ مَذَاكِرْتِي، وَإِنْ لَقِيتُ مَنْ هُوَ دُونِي فَهُوَ يَوْمٌ مَثُوبَتِي أَعْلَمُهُ فَأُخَسِّبُ فِيهِ الْأَجْرَ.

وقال أبو جعفر محمد بن علي لابنه جعفر بن محمد: لَا تَضْحَبَنَّ مِنَ النَّاسِ خَمْسَةً، وَاضْحَبْ مَنْ ثَبُتَ: الْكَذَّابُ فَإِنَّكَ مِنْهُ عَلَى غَرَرٍ وَهُوَ مِثْلُ الشَّرَابِ يَقْرُبُ مِنْكَ الْبَعِيدَ وَيَبْعَدُ مِنْكَ الْقَرِيبَ، وَالْأَخْمَقُ فَإِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ يَرِيدُ أَنْ يُثَغِّلَكَ فَيُضْرِكَ، وَالْبَخِيلُ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ بِكَ أَخْرَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَالْجَبَّانُ فَإِنَّهُ يُسَلِّمُكَ عِنْدَ الشَّدَةِ، وَالْفَاجِرُ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِأَهْلَةٍ أَوْ بِأَقْلٍ مِنْهَا. قُلْتُ: وَمَا أَقْلٌ مِنْهَا؟ قَالَ: الطَّمَعُ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥٥]

قال أبو طالب المكي: إِيَّاكَ أَنْ تَضْحَبَ مِنَ النَّاسِ خَمْسَةً: الْمُتَبَدِّعُ، وَالْفَاسِقُ، وَالْجَاهِلُ، وَالْخَرِيسُ عَلَى الدُّنْيَا، وَالْكَثِيرُ الْغِيْبَةِ لِلنَّاسِ.

[قوت القلوب ج ٢ ص ٤٥١]

وقد كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: الثَّقَلُ إِلَى وَجْهِ الْأَخْمَقِ خَطِيئَةٌ مَكْتُوبَةٌ.

[أيضاً]

وفي الحديث الشريف: خيرُ صاحبٍ عند الله تعالى من يزفُق بأصحابه، وخيرُ جارٍ من يزفُق بجيرانه. إياك ومُصاحبةَ جاهلٍ، فإنَّ **مُصاحبةَ جاهلٍ أو غافلٍ عن قولك الكريم** - أمرٌ في القرآن الكريم بالاجتناب عن مُصاحبةِ شخصين، وأمرٌ بمُصاحبةِ شخصٍ.

١ - إياكم ومُصاحبةَ الجاهلِ، فقد قال تعالى: **﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُفْلِحُوا سِوَا اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ ﴾** [يونس: ١٨٩].

٢ - إياكم ومُصاحبةَ الغافلِ. قال تعالى: **﴿ وَلَا تُلَاحِظْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾** [الكهف: ٢٨].

٣ - علمتكم بمُصاحبةِ المنيبِ، قال تعالى: **﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾** [القصص: ١٥]. فيلبيغي للسالكِ ألا يُصاحب إلا شَيْخَهُ أو إخوانه في الطريقة، إذ تُصدَّقُ عليهم هذه الآية.

## آداب الأخوة:

يُنبغي للسالكين أن يضعوا أمامهم آداب الأخوة كل وقتٍ ويجعلوا حياتهم موافقةً له وفيما يلي بعضُ الآداب:

١ - يُحاول أن يسبقَ إخوته في المحبةِ والمودةِ، قال الله تعالى لحبيبه **﴿ رَحِيمٌ ﴾**: **﴿ وَأَخْفِصْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾** [الحجر: ٨٨]. وذكر الصَّحابة رضي الله عنهم أجمعين بقوله: **﴿ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ ﴾** [الفتح: ٢٩].

قال شاعرٌ في وصفِ مؤمنٍ كاملٍ ما معناه:

إذا كانَ جَمْعُ الأصدقاءِ فهوَ مِثْلُ الخَريرِ  
وإذا وَقَعَ خَرْبٌ بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلِ فالْمُؤْمِنُ حَدِيدٌ

ومن أوصافِ المؤمنين: **﴿ أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾** [الفتح: ٢٩] وقال في مقامٍ آخر: **﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾** [العصر: ٣]. وقال عليه



الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ: «الرَّحْمَتَا مِنَ فِي الْأَرْضِ يُرَحِّمُكُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ».

[أخرجه الترمذي، جامع الأصول ج ٤ ص ٥١٥]

٢ - يُحَاوِلُ لِقَضَاءِ حَاجَاتِ أَخُوهِ. وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَمَّنْ لَيْسَ لَهُ

صَدِيقٌ حَمِيمٌ تَنَفَّعَهُ شَفَاعَتُهُ: «فَمَا آتَا مِنْ شَفِيعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»

[الشعراء: ١٠٠، ١٠١].

ومعنى حميم أي حميم، أبدلت الحاء هاء لتقاربهما، مأخوذ من

الاهتمام أي مهتم بأمره، ففيه دليل أن الصديق لك هو المهمتك بك.

[أيضاً ص ٤١٤]

وكَذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ فِيمَا ذَكَرَهُ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ قَالُوا: كَانَ أَحَدُهُمْ

يُخَلِّفُ أَخَاهُ فِي عِيَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَفْقِدُونَ إِلَّا وَجْهَهُ.

[أيضاً ص ٤٢١]

وَمِنْ حَقِّ الْأَخُوَّةِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا ثَقُلَ إِلَيْنَا مِنْ سِيرَةِ السَّلَفِ

قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ إِلَى مَنْزِلِ أَخِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، فَيَقُولُ

لَأَقْلِبُ: هَلْ عِنْدَكُمْ دَقِيقٌ؟ أَلَيْسَ زَيْتٌ، تَحْتَاجُونَ إِلَى كَذَا، فَيَنْ

قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا اشْتَرَى لَهُمْ مَضَالِحَهُمْ، وَلَمْ يَكُنِ الْأَخُ يَفْرُقُ بَيْنَ

عِيَالِهِ وَعِيَالِ أَخِيهِ، يُقَامِسُهُمُ الْمَوْتَةُ قَالَ: وَيَلْقَى أَخَاهُ فَلَا يُعْلِمُهُ

بشئٍ من ذلك.

[أيضاً ص ٤٢١]

يُقَالُ: إِنَّ مَسْرُوقًا إِذَا كَانَ دِينًا ثَقِيلًا، وَكَانَ عَلَى أَخِيهِ خَيْشَمَةٌ دَيْنٌ،

قَالَ: فَذَهَبَ مَسْرُوقٌ فَقَضَى دَيْنَ خَيْشَمَةَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَذَهَبَ خَيْشَمَةُ

فَقَضَى دَيْنَ مَسْرُوقٍ مَرًّا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

[أيضاً ص ٤٢١]

نَظَرَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ثَوْبَيْنِ يَخْرُتَانِ فِي قِدَانٍ، فَوَقَّفَ

أَحَدَهُمَا يَحْكُ جَنْبَهُ فَوَقَّفَ الْآخَرَ، فَبَكَى أَبُو الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لَهُ: هَكَذَا

الْأَخْوَانِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُعْمَلَانِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ.

[أيضاً ص ٤٤٠]

٣ - لا يخزي أخاه بارتكاب خطأ، بل يُحاول لإصلاحه بطريق مُناسب،  
رُوينا عن أبي الدرداء أَنَّ شَاباً غَلَبَ عَلَى مَجْلِسِهِ حَتَّى أَخْبَهُ أَبُو  
الدرداء، فَكَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى الْأَشْيَاخِ وَيَقْرِيهِ فَحَسَدُوهُ، وَأَنَّ الشَّابَّ وَقَعَ  
فِي كَبِيرَةٍ مِنَ الْكِبَائِرِ، فَجَاءُوا إِلَى أَبِي الدرداء فَخَذُّوهُ وَقَالُوا لَهُ: لَوْ  
أَبْعَدْتَهُ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تَشْرُكُ صَاحِبَتَا لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ. وَرُوينا  
عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ، وَعَنِ الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ فِيهِ،  
فَقَالَ: إِنَّمَا أَبْغَضُ عَمَلَهُ وَإِلَّا فَهُوَ أَخِي، وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
لِنَبِيِّهِ فِي عَشِيرَتِهِ: ﴿إِنَّ عَصَاكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٌّ وَمِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (الشعراء: ٢١٦).

وَلَمْ يَقُلْ: قُلْ إِنِّي بَرِيٌّ مِنْكُمْ لِلْحِمَةِ النَّسَبِ.

[أيضاً ص ٤٢٢]

وَفِي حَدِيثٍ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ سَأَلَ عَنْ أَخٍ كَانَ أَخَاهُ،  
فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَسَأَلَ عَنْهُ بَعْضُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: ذَاكَ أَخُو الشَّيْطَانِ.  
قَالَ: مَهْ. قَالَ: إِنَّهُ قَارَفَ الْكِبَائِرَ حَتَّى وَقَعَ فِي الْخَمْرِ، فَقَالَ: إِذَا أُرِذْتُ  
الْخُرُوجَ فَأَذِّنِي، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمَّ تَزِيلُ  
الْكَتَبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الْقَوْلِ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (غافر: ١-٢) ثُمَّ عَاتَبَهُ تَحْتَ ذَلِكَ وَعَذَلَهُ، فَلَمَّا فَرَأَ  
الْكِتَابَ قَالَ: صَدَّقَ اللَّهُ وَنَصَحَ لِي عُمَرُ. قَالَ: فَتَابَ وَرَجِعَ.

[أيضاً ص ٤٢٢]

عَدَمُ الْإِمْتِنَانِ بِتَصْبِيحَةِ الْإِخِ عَلَامةٌ قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَكَذِبِ الْحَالِ. قَالَ  
اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكَافِرِينَ: ﴿وَلَكِنْ لَا يُحِبُّونَ التَّصْبِيحَ﴾ (الأعراف: ١٧٩).



٤ - لَيْسَتْ غُيُوبَ أَخِيهِ وَأَخْطَاءَهُ. جَاءَ فِي الْحَبِيرِ: اسْتَعِيدَ بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ الَّذِي إِنْ رَأَى خَيْرًا سَتَرَهُ وَإِنْ رَأَى شَرًّا ظَهَرَهُ.

[أيضاً ص ٤٢٨]

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي وَصْفِ الْعَدَالَةِ قَوْلًا اسْتَحْسَنَهُ الْعُلَمَاءُ، وَحَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِي يَقُولُ: مَا أَخَذَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِطَبْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى لَا يَغِيْبِيهِ، وَلَا أَخَذَ يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى لَا يَطِيعَهُ، فَمَنْ كَانَتْ طَاعَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَهُوَ الْعَدْلُ.

[أيضاً]

قَالَ عِمْرَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَاكُم نَائِمًا، فَكَشَفَ الرِّيحُ عَنْهُ ثَوْبَهُ قَالُوا: نَسْرُهُ وَنَعْطِيهِ فَقَالَ: بَلْ تَكْشِفُونُ عَوْرَتَهُ. قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا؟ فَقَالَ: أَحَدُكُمْ يَسْمَعُ فِي أَخِيهِ بِالْكَلِمَةِ فَيَزِيدُ عَلَيْهَا وَيَشِيْعُهَا بِأَعْظَمَ مِنْهَا.

[أيضاً ص ٤٢٩]

قال **رحمه الله**: «مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ سَتَرَ اللَّهُ غُيُوبَهُ».

٥ - لَا تَقْشِيرَنَّ لَهُ سِرًّا. قَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ - يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُقَدِّمُكَ عَلَى الْأَشْيَاخِ وَيَقْرُبُكَ ذُوْنَهُمْ، فَاخْضُ عَنِي ثَلَاثًا: لَا تَقْشِيرَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا تُغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا يُجِيرَنَّ عَلَيْكَ كَذِبَةً. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: وَلَا تُغْصِيَنَّ لَهُ أَمْرًا، وَلَا يَطْلُعَنَّ مِنْكَ عَلَى خِيَانَةٍ. قَالَ: فَقُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ وَقَدْ رَوَاهُ: كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ أَلْفٍ، قَالَ: كُلُّ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنَ عَشْرَةِ أَلْفٍ.

[أيضاً ص ٤٣٤]

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا سَمِعْتُ فِي حِفْظِ السِّرِّ مَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا عَنْ

إِخْوَانٍ لَهُ، دَخَلُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ، فَاسْتَشْدُّوه شِدَّةً مِنْ شِعْرِهِ فِي حِفْظِ السِّرِّ، فَأَشَدَّهُمْ عَلَى الْبِدْيَةِ:

وَمُسْتَوْدِعِي سِرِّ تَبَوَّاتِ كَتَمِهِ فَأَوْدَعْتُهُ ضَلْزِي فَصَارَ لَهُ قَبْرًا

[أيضاً]

وَرَوَيْنَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لَا يَغْتَنِمُهُ وَلَا يَحْشُمُهُ.

[أيضاً]

٦ - يُنْبَغِي لِلْمَسَالِكِ أَنْ يَدْعُوَ لِأَخِيهِ بِالْغَيْبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يُسْتَجَابُ لِلْمَرْءِ فِي أَخِيهِ مَا لَا يُسْتَجَابُ لَهُ فِي نَفْسِهِ»، وَجَاءَ فِي

الْحَدِيثِ: «دُعَاءُ الْأَخِ لِأَخِيهِ بِالْغَيْبِ لَا يَزِدُّ». وَبِقِصَّةِ الْمَلِكِ:

«وَلَكَ مِثْلُ هَذَا - كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنِّي لَا دَعُو

لِأَرْبَعِينَ مِنْ إِخْوَانِي فِي سُجُودِي أَسْمِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ».

[أيضاً ص ٤٤٠]

وَكَانَ شَيْخٌ يَقُولُ: يُخَرِّسُنَا أَدْعِيَةُ أَكَابِرِنَا.

٧ - يُنْبَغِي لِلْمَسَالِكِ أَنْ يَدْعُوَ لِأَخِيهِ بَعْدَ وَقَاتِهِ، لَا يَذِرِي لَعْلَ دُعَاءِهِ

يُسْتَجَابُ وَيَغْفَرُ لِلْمَيِّتِ لِحُسْنِ نِيَّتِهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِثْلُ الْمَيِّتِ فِي

قَبْرِهِ مِثْلُ الْغَرِيقِ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ شَيْءٍ، يَنْتَظِرُ دَعْوَةَ مَنْ وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ أَوْ أَخٍ

وَإِنِ لَيَدْخُلُ عَلَى قُبُورِ الْأَمْوَاتِ مِنْ دُعَاءِ الْأَحْيَاءِ مِنَ الْأَنْوَارِ أَمْثَالِ

الْجِبَالِ». وَيَقَالُ: الدُّعَاءُ لِلْأَمْوَاتِ بِمَنْزِلَةِ الْهَدَايَا لِلْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا،

وَقَدْ كَانَ الْإِخْوَانُ يُوصُونَ إِخْوَانَهُمْ بَعْدَهُمْ بِدَوَامِ الدُّعَاءِ لَهُمْ، وَكَانَ

عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: غَرِيبٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ.

[أيضاً ص ٤٤١]

وَمَا أَحْسَنَ هَذَا الدُّعَاءَ الَّذِي عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿رَبَّنَا

أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].



على السَّالِكِ، أَنْ يَوْسَعَ مَائِدَتَهُ لِأَخِيهِ وَيَعْمَلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الإنسان: ٤٩].

وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ بِنِ وَامِيعَ، وَفَرَّقَ السَّنَجِي يَدْخُلُونَ مَنَزِلَهُ فَيَأْكُلُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُمْ وَيَقُولُ: ذَكَرْتُمُونِي أَخْلَاقَ قَوْمٍ مَضُوزًا. هَكَذَا كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي، فَيَقْدُمُ إِلَيْنَا الطَّيِّبَاتِ وَلَا يَأْكُلُ مَعَنَا وَيَقُولُ: إِنَّمَا خِيَانَتُهُ لَكُمْ، فَقُلْنَا: نَطْعِمُنَا الشَّهَوَاتِ وَلَا تَأْكُلُهَا. فَقَالَ: لَا أَكُلُهَا لِأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ أَكْلَهَا، وَأَقْدَمْتُهَا إِلَيْكُمْ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَشْتَهُونَهَا. وَقَالَ: كُنَّا نُبَايِعُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَذْهَمَ فِي الْمَصِيصَةِ وَفِي قُرَى السَّوَاجِلِ، فَكَانَ يَكْسِرُ لَنَا الصَّنُوبِزَ وَالْبِنْدُقَ وَاللُّوزَ لِنَلَهُ أَجْمَعَ وَيَقُولُ: كُلُّوْا، فَقُلْنَا: لَوْ أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِكَ وَتَرَكْتُ هَذَا. فَيَقُولُ: هَذَا أَفْضَلُ.

[أيضاً ص ٤٤٤]

أَبَاحَتِ الشَّرِيعَةُ أَكْلَ الطَّعَامِ مِنْ بَيْتِ الصَّدِيقِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، أَكَلِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ لَحْمِ بَرِيرَةَ تُصَدِّقُ بِهَا عَلَيْهَا وَكَانَتْ غَائِبَةً لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ يُسِرُّهَا.

[أيضاً]

نَظَرَ هَاشِمُ الْأَوْقَصُ إِلَى الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ جَوْزٍ لِبْقَالٍ: مِنْ هَذِهِ بُسْرَةٌ وَمِنْ هَذِهِ تِينَةٌ. فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، تَأْكُلُ مِنْ مَالِ الرَّجُلِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَقَالَ: يَا لُكْعُ، أَتَلُ عَلَى آيَةِ الْأَكْلِ ثُمَّ قَرَأَ الْحَسَنُ: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ [التور: ٦١] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [التور: ٦١].

[أيضاً]

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَفْجِؤُهُ الضَّيْفَ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَقْدِمُهُ إِلَيْهِ فَيَذْهَبُ إِلَى مَنَزَلِ أَخِيهِ فَيَأْخُذُ خُبْزاً وَقَلْبَراً قَدْ كَانَ طَبَّخَهَا، فَيَحْمِلُهُ إِلَى

ضيفه فبَلَقَاهُ أَخُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَسْتَحْسِنُهُ مِنْهُ وَيَأْمُرُهُ بِفِعْلٍ مِثْلِ هَذَا فِي كُلِّ نَائِيَةٍ.

[أيضاً]

وَرَوَيْنَا أَنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ دَخَلَا مَنْزِلَ الْحَسَنِ وَكَانَ غَائِباً فَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ سَلَةً فِيهَا طَعَامٌ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ، فَدَخَلَ الْحَسَنُ فَقَالَ: هَكَذَا كُنَّا لَا يَخْتَلِسُ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ.

[أيضاً ص ٤٤٦]

كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ يَخْتَلِطُونَ بِأَخْوَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ يَتَاكَلُونَ وَيَتَمَاشَوْنَ فِي الْأَسْوَاقِ، يَشْتَرُونَ الْخَوَاصِ بِأَنْفُسِهِمْ وَيَحْمِلُونَ هُمْ مَتَاعَهُمْ وَكَانَ هَذَا سِيَرَةَ الصَّخَاةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالتَّابِعِينَ. كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ الْقُرْبَةَ عَلَى ظَهْرِهِ لِأَهْلِهِ، وَكَانَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ التَّمَرَ وَالْمُلُحَ فِي ثَوْبِهِ وَيَدُهُ وَيَقُولُ:

لَا يَنْقُصُ الْكَامِلُ مِنْ كَمَالِهِ مَا جَزَّ مِنْ نَفْعٍ إِلَى عِيَالِهِ

وَمِنْهُمْ أَبِي، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَحَذِيفَةُ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كَانُوا يَحْمِلُونَ حَزْمَ الْخَطْبِ وَجَرَبَ الدَّقِيقِ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَظُهُورِهِمْ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مُحَمَّدٌ ﷺ كَانَ يَشْتَرِي الشَّيْءَ فَيَحْمِلُهُ بِنَفْسِهِ. فَيَقُولُ لَهُ صَاحِبُهُ: أَعْطِنِي أَحْمِلْهُ عَنْكَ، فَيَقُولُ: \*صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ\*.

[أيضاً ص ٤٤٨]

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْلِبُ الشَّاةَ وَيُسَاعِدُ أَهْلَهُ فِي [عَدَاةِ الْخَبْزِ، وَيَكْنُسُ الْبَيْتَ مَعَ أَنَّهُ يَغْلِبُ عَلَيْهِ خَشْيَةُ اللَّهِ وَحُبُّهُ. (يَتَبَيَّنُ مِنْ هَذَا التَّفْصِيلِ خَطَأَ سَالِكِينَ يَغْتَرِلُونَ عَنِ الْأُمُورِ الْمَنْزِلِيَّةِ بِالِاشْتِغَالِ بِالذِّكْرِ وَالْأَوْزَادِ وَيَحْسِبُونَهُ زُهْداً وَتَقْوَى). قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَأَنَّ



أَصْنَعُ مِنْ طَعَامٍ وَأَجْمَعُ عَلَيْهِ إِخْوَانِي فِي اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ رَقَبَةً.

[أيضاً ص ٤٤٤]

وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا لِي فَجَعَلْتُهَا فِي قَمِ أَخٍ مِنْ إِخْوَانِي لاسْتَقْبَلْتُهَا لَهُ، وَقَالَ: إِنِّي لَأَلْقُمُ الْأَخَ مِنْ إِخْوَانِي اللَّقْمَةَ فَاجِدُ طَعْمَهَا فِي حَلْقِي.

[أيضاً ص ٤٣٣]

٨ - يَنْتَبِغِي لِلسَّائِلِ أَلَّا يُؤْذِيَ أَخَاهُ أَبَدًا. كَانَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْبُوعِيُّ يَضَعُ مِيزَابَ سَقْفِهِ فِي سَاحْتِهِ حَتَّى لَا يَشَاذِيَ أَحَدٌ. نَزَلَ عَلَيْهِ عِنْدَ الشَّيْخِ حُسَيْنِ أَحْمَدَ الْمَدَنِيِّ ضَيْفًا، فَقَدَّمَ الشَّيْخُ لَهُ الْفَوَاكِهَ، فَرَفَعَ الضَّيْفُ مِنَ الْأَكْلِ فَقَالَ: أَلَا أَرْمِي الْقِشْرَةَ فِي الْخَارِجِ، فَقَالَ: سَوْفَ تَرْمِي الْقِشْرَةَ فِي مَكَانٍ وَاجِدٍ، وَسَيَرَى أَطْفَالُ الْجَارِ وَيَرْغَبُونَ فِي أَكْلِ الْفَاكِهَةِ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدُوهُ فِي بُيُوتِهِمْ تَنَادَى قُلُوبُهُمْ، فَسَأَلَ الضَّيْفُ: فَكَيْفَ تَرْمِي أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَجْعَلُ الْقِشْرَةَ قِطْعًا وَأَرْمِي قِطْعَةً فِي مَكَانٍ، وَقِطْعَةً فِي مَكَانٍ آخَرَ بَعْدَ مَسَافَةٍ فَلَا يَظْهَرُ بِرُؤْيَيْهَا أَنَّ أَحَدًا أَكَلَ الْفَوَاكِهَ.

يَجِبُ التَّحَرُّزُ عَنْ إِيذَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَجِبُ ذِكْرُهُمْ بِكَلِمَاتٍ طَيِّبَةٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي وَصِيَّتِهِ لِمُجَاهِدٍ: وَلَا تَذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا غُيِّبَ عَنْكَ إِلَّا بِمِثْلِ مَا تُحِبُّ أَنْ تَذْكُرَ بِهِ إِذَا غُيِّبَتْ، وَاعْفُوهُ بِمَا تُحِبُّ أَنْ تُعْفَى بِهِ. كَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: مَا ذُكِرَ أَخِي عِنْدِي فِي غَيْبٍ إِلَّا تَمَنَّنْتُهِ جَالِسًا، فَقُلْتُ فِيهِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُسْمَعَ فِي حُضُورِهِ.

[أيضاً ص ٤٢٠]

٩ - وَلَا يَنْتَبِغِي أَنْ يَحْدِثَ صُورَةُ نِزَاعٍ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ الْبَاهِلِيِّ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْمَارِي فَعُصِبَ ثُمَّ قَالَ: ذَرُّوا

الجزاء لقلّة خيرِهِ، ذَرُّوا المراء فَإِنْ نَفَعَهُ قَلِيلٌ وَهُوَ يَهْجُ العَدَاوَة بين الإخْوانِ.

[أيضاً ص ٤٢٩]

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ بِالْيَمَنِ وَكَانَ لِي جَارٌ يَهُودِيٌّ وَيُخْبِرُنِي عَنِ التَّوْرَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْنَا يَهُودِيٌّ مِنْ سَفَرٍ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ بَعَثَ فِيْنَا نَبِيًّا قَدَّعَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمْنَا، وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْنَا مُصَدِّقًا لِلتَّوْرَةِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتُ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ، إِنَّا نَجِدُ نَعْتَهُ وَنَعْتُ أُمِّيهِ أَنَّهُ لَا يَجِلُّ لَأَمْرٍ. يَعْلَمُ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ غَنِيَّةٍ بِأَبِيهِ وَفِي قَلْبِهِ سَخِيمَةٌ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ.

[أيضاً ص ٤٣٠]

قَالَ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ: مَا يَحْسُدُ الشَّيْطَانُ الْمُتَعَاوِينَ عَلَى بَرٍّ حَسَدُهُ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُتَحَايِينَ فِيهِ، فَإِنَّهُ يَجْهَدُ نَفْسَهُ وَيُحِبُّ قَبِيلَهُ عَلَى إِفْسَادِ مَا بَيْنَهُمَا. وَقَدْ قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلْ لِمَا بَدَى يَقُولُوا أَلَيْسَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الاسراء: ٥] يَعْنِي: يَقُولُونَ الْكَلِمَةَ الْحَسَنَةَ بَعْدَ نَزْعِ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ مُخْبِراً عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمِنْ بَعْدِ أَنْ مَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ﴾ [يوسف: ١٠٠].

[أيضاً ص ٤١٦]

١٠ - وَعَلَى السَّالِكِ أَنْ يَنْصَحَ لِأَخِيهِ وَإِثَاءً أَنْ يَفْضَحَهُ، وَفَرَقَ بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالْفَضِيحَةِ فَمَا كَانَ فِي السِّرِّ فَهُوَ نَصِيحَةٌ، وَمَا كَانَ عَلَى الْعَلَانِيَةِ فَهُوَ فَضِيحَةٌ، وَقَلَّمَا تَصَحَّ فِيهِ النِّبَةُ لَوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ فِيهِ شَتَاءَةً، وَكَذَلِكَ الْفَرَقُ بَيْنَ الْعِتَابِ وَالتَّوْبِيخِ، فَالْعِتَابُ مَا كَانَ فِي خَلْوَةٍ، وَالتَّوْبِيخُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي جَمَاعَةٍ.

وَكَذَلِكَ يُذَارِي وَلَا يُدَاهِنُ، فَالْمُدَارَاةُ مَا أُرْذِتَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَطَرِيقَ الْآخِرَةِ مِنْ دَفْعٍ عَنْ دِينٍ وَقُضِدَتْ بِهِ سَلَامَةُ أَخِيكَ مِنْ الْإِثْمِ



وَصَلَّاحٌ فَلْيَبِهِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالْمُدَاهَنَةُ مَا اجْتَلَيْتَ بِهِ مِنْ دُنْيَا وَأَرَدْتَ بِهِ حَظَّ نَفْسِكَ، وَكَذَلِكَ الْفَرَقُ بَيْنَ الْغِيْطَةِ وَالْحَسَدِ، إِنَّ الْغِيْطَةَ أَنْ تُحِبَّ لِنَفْسِكَ مَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ، وَلَا تُحِبَّ رِوَالَهُ عَنْهُ، بَلْ تَبْقِيَّتُهُ لَهُ وَإِتْمَامُهُ عَلَيْهِ، وَالْحَسَدُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ لَكَ، وَأَحْبَبْتَ رِوَالَهُ عَنْهُ وَكَرِهْتَ تَبْقِيَّتَهُ عَلَيْهِ، فَهَذَا مَكْرُوهٌ فَإِنْ سَعَيْتَ فِي ذَلِكَ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ فَهُوَ الْبَغْيُ زِيَادَةُ عَلَى الْحَسَدِ، وَهُوَ مِنْ كَبَائِرِ الْمَعَاصِي.

أَخِيكَ بِدَلِيلٍ يَظْهَرُ لَكَ أَوْ شَاهِدٍ يَبْدُو مِنْهُ أَوْ عَلَامَةٍ تُشْهِدُهَا فِيهِ، فَتَقَرَّرُ مِنْ ذَلِكَ فِيهِ وَلَا تَنْطِقُ بِهِ إِنْ كَانَ سُوءًا، وَلَا تُظْهِرُهُ وَلَا تَحْكُمُ عَلَيْهِ وَلَا تَقْطَعُ بِهِ فِتْنًا، وَسُوءُ الظَّنِّ مَا ظَنَنْتَهُ مِنْ سُوءٍ رَأَيْتَ فِيهِ أَوْ لَأَخِي جَفَدٍ فِي نَفْسِكَ عَلَيْهِ أَوْ لِسُوءٍ نَبِيَّةٍ تَكُونُ أَوْ خَبَثٍ خَالٍ فِيكَ، تَعْرِفُهَا مِنْ نَفْسِكَ فَتُحْمِلُ خَالَ أَخِيكَ عَلَيْهَا وَتَقِيْسُهُ بِكَ، فَهَذَا هُوَ سُوءُ الظَّنِّ وَالْإِثْمُ، وَهُوَ غِيْيَةُ الْقَلْبِ وَهُوَ مُحْرَمٌ.

[أيضاً ص ٤٢٧، ٤٢٨]

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَذَابَرُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ».

[أيضاً ص ٤٢٩]

وَمِنْ عَلَامَةِ الثَّقَى حُسْنُ الْمَقَالِ عِنْدَ الثَّقَرِ، وَجَمِيلُ الْبَشْرِ عِنْدَ الثَّقَاطِعِ، أَسَدْنَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْحُكَمَاءِ فِي مَعْنَاهُ:

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَقَضَى وَدَهَ يُخْفِي الْقَبِيحَ وَيُظْهِرُ الْإِحْسَانَ  
وَتَرَى السَّيِّئَ إِذَا تَصَرَّمَ حَبْلُهُ يُخْفِي الْجَمِيلَ وَيُظْهِرُ الْبُهْتَانَ

فَوَصَفَ الْكَرِيمَ فِي هَذَا الْمَعْنَى التَّغَلَّقَ بِخُلُقِ الرُّبُوبِيَّةِ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِهِ: يَا مَنْ أَظْهَرَ

الْجَمِيلِ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، وَلَمْ يُوَاحِذْ بِالْجَوَازِ وَلَمْ يَهْتَكِ السَّتْرَ.

[أيضاً ص ٤١٧]

وإنشاء هذه الأوصاف في نفسه يُقَالُ لَهُ التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ. وَعَلَى السَّالِكِ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ هَذَا الذِّعَاءِ. ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ لَنَا وَلَا تُخَوِّفْنَا الَّذِيكَ سَبَقْنَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَطْلُعُ الْآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَطْفُفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وَضُوئِهِ قَدْ عَلَّقَ تَعْلِيَهُ بِيَدِهِ الشَّمَالَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرْءِ الْأَوَّلَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِثْلَ مِقَالَتِهِ أَيْضاً، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ خَالِهِ الْأَوَّلَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: إِنِّي لَأَحِبُّ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ؛ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْدِثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلَاثِ اللَّيَالِي، فَلَمْ يَزَ يَقُومْ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَغَارَ ثَقُلَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَثُرَ، حَتَّى لَصَلَاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلَاثُ اللَّيَالِي، وَكَدَتْ أَنْ أُخْتَفِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرَةٌ، وَلَكِنْ سَجَعْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ:

«يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَّاتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ فَأَنْظَرُ مَا عَمَلْتُكَ فَأَقْتَدِي بِكَ، فَلَمْ أَرَكَ عَمِلْتُ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ، فَلَمَّا وَلَيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ غَيْرَ أَنِّي لَا



أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَغْفَاهُ  
اللَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ.

[رواه أحمد: الترهيب والترهيب ج ٣ ص ٥٤٩]

لِدَامَةِ الْمُوَاحَاةِ خُلُقَانِ أَمَنَسِيَانِ: تَوَاضَعَ وَإِثَارٌ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ». قَالَ شَاعِرٌ مَا مَعْنَاهُ:

مَنْ تَوَاضَعَ وَتَخَضَّعَ كَمَا لِلْأَرْضِ غَطَّاهُ رَحْمَةُ اللَّهِ كَالسَّمَاءِ

قَالَ شَيْخٌ لِمُرِيدِيهِ: كُلُّبُ ضَحِبِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ فَوَيْدٌ بِالْحِجَّةِ  
وَذِكْرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. اخْسَبُوا أَصْحَابَكُمْ كَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَاخْسَبُوا  
أَنْفُسَكُمْ كَكَلْبِهِمْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِبَرَكَةِ أَصْحَابِكُمْ. كَانَ الْخَوَاجَةُ فَضَّلَ عَلَي  
الْقُرَيْشِيِّ يَقُولُ لِمُرِيدِيهِ:

يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ انْظُرُوا إِنْ الرُّأْسَ مَرْتَفِعٌ كُلَّمَا يُخْطِئُ الْإِنْسَانُ  
يَضْرِبُ رَأْسَهُ بِالسَّمَاءِ وَالْقَدَمُ مُتَخَفِضٌ، وَكُلَّمَا أَكْرَمَ الْإِنْسَانُ يَأْخُذُ النَّاسُ  
الْأَقْدَامَ وَيَحَاوِلُونَ لِرِضَايَةِ فَإِبْأَكُمْ وَالتَّكْبِيرَ. وَيَنْبَغِي لِلسَّالِكِ أَنْ يَتَوَاضَعَ  
لِأَخِيهِ فِي الدِّينِ حَتَّى لَوْ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَمَشَى لَا تَغَضَبَ.

كَانَ شَيْخٌ يَذْكُرُ فَضْلَ التَّوَاضُّعِ هَكَذَا: الْإِنْسَانُ يَضَعُ جَبِينَهُ عَلَى  
الْأَرْضِ فِي السَّجْدَةِ فَأَحَبُّ إِلَهُ هَذَا الْعَجْزِ حَتَّى قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ  
الْإِنْسَانُ فِي السَّجْدَةِ. عَلَامَةُ التَّوَاضُّعِ أَنْ يَحْسَبَ الْآخَرِينَ خَيْرًا وَأَحْسَنَ  
مِنَهُ فَالسَّالِكُ يَخْتَرِمُ الْكِبَارَ لَكثْرَةِ حَسَنَاتِهِمْ مِنْهُ وَيَشْفِقُ عَلَى الصَّغَارِ لِقِلَّةِ  
سَيِّئَاتِهِمْ مِنْهُ.

**حكاية:** كَانَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّالِكِينَ يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ لِلْحَضُورِ  
إِلَى زَاوِيَةِ شَيْخِهِمْ، فَرَأَاهُمْ شَخْصٌ فَقَالَ: لَأَذْهَبُ وَأَطْلُبُ الدُّعَاءَ مِنْ  
أَكْبَرِهِمْ وَلَايَةٍ، فَصَافَحَ الْأَوَّلَ وَقَالَ: أَنْتَ وَلِيٌّ فَادْعُ لِي فَقَالَ: أَنَا خَادِمٌ.  
وَالْأُولَاءُ مَنْ يَأْتُونَ خَلْفِي فَطَلَبَ الدُّعَاءَ مِنَ الثَّانِي، فَأَجَابَ هَكَذَا: إِنِّي

خَادِمُ وَالْأَوْلِيَاءِ مَنْ يَأْتُونَ بِنُفْسِي، وَهَكَذَا حَتَّى جَاءَ الْأَمِيرُ فَطَلَبَ الدُّعَاءَ مِنْهُ وَقَالَ: أَنْتَ وَلِيُّي فَاذْغُ لِي فَقَالَ: أَنَا خَادِمُ وَالْأَوْلِيَاءِ هُمُ الَّذِينَ مَضَوْا قُدَّامِي.

اللَّهُ أَكْبَرُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحَسَبِ أَصْحَابِهِ أَفْضَلَ وَأَعْلَى مِنْهُ. الْإِيثَارُ أَنْ يُفْضَلَ أَخَاهُ مَعَ حَاجَتِهِ وَهُوَ وَصُفِّ امْتَارَ بِهِ الصُّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقْرَأُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ١٩].

وَقِصَّةُ الصُّحَابَةِ مَعْرُوفَةٌ أَنْ ضَيْفًا دَخَلَ بَيْتَهُ، فَوَضَعَ الْمَائِدَةَ وَأَطْفَأَ السَّرَاجَ وَلَمْ يَأْكُلْ حَتَّى يَشْبَعَ الضَّيْفُ.

اجْتَمَعَ فِي الرِّيِّ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْإِنْطَاكِي ثَلَاثُونَ سَالِكًا وَكَانَ الطَّعَامُ يَكْفِي لِحَمْسَةٍ. وَضَعَ الْخَادِمُ الطَّعَامَ عَلَى السُّفْرَةِ وَأَطْفَأَ السَّرَاجَ، فَرَأَى الْخَادِمُ بَعْضَ الطَّعَامِ بَاقِيًا، كُلُّ وَاحِدٍ أَكَلَ قَلِيلًا حَتَّى يَأْكُلَ أَخُوهُ، وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ مَثْلُوقَةٌ مِنَ الصُّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، قَدْ دَارَ رَأْسُ شَاةٍ فِي سَبْعَةِ بَيُوتٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ.

تَسْعُرُ وَأَفْطَرُ عَلَيَّ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِالْمَاءِ، وَقَدَّمَ طَعَامَهُمَا لِلْسَّائِلِ فَتَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكُورِينَ وَبِئْسَ

وَأَمِيرًا﴾ [الإنسان: ١٨].

طَلَبَ غَارِ جَرِيحٍ مِنْ خُدَيْفَةِ الْمَاءِ فِي غَزْوَةِ الْبَزْمُوكِ فَتَوَجَّعَ هِشَامُ ابْنُ الْعَاصِ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، فَأَغْلَقَ قَمَّةً وَأَشَارَ إِلَى الثَّانِي أَنْ اسْقِهِ أَوَّلًا وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الثَّانِي سَمِعَ صَوْتًا مِنْ جَانِبٍ ثَالِثٍ، فَأَرْسَلَهُ الثَّانِي إِلَى الثَّالِثِ، فَلَمَّا وَصَلَ السَّاقِي إِلَى الثَّالِثِ وَجَدَهُ قَدْ تَوَفَّى، فَرَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ فَوَجَدَهُ شَهِيدًا أَيْضًا. أَسَسَ هَؤُلَاءِ الْمُجَاهِدُونَ بَابًا جَدِيدًا لِلْإِيثَارِ فِي الثَّارِيخِ الْإِنْسَانِي حَيْثُ لَمْ يَسْرَبُوا الْمَاءَ عِنْدَ الشَّرْعِ، وَأَرْسَلُوا إِلَى الْآخِرِ وَمَاتُوا عَطَاشًا.



تَجَسَّدَ فِيهِ الْمُنْجَرِدَةُ بِرَّةُ قِيَمَةٍ وَأَخْبَرَهُ الْخَلِيقُ أَنَّ الْحَسَنَ الثَّوْرِيَّ - وَفِي كَلَامِهِ  
 وَرَقَامًا، فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ الْقَتْلِ تَقَدَّمَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الثَّوْرِي إِلَى الْجَلَادِ  
 لِيُقْتَلَ، فَسُئِلَ لِمَ تَقَدَّمْتَ؟ فَقَالَ: حَتَّى يَجِدَ أَخِي ثَوَانِي مِنَ الْحَيَاةِ. سُبْحَانَ  
 اللَّهِ! إِنَّ هَؤُلَاءِ سَقَوْا نَبَاتَ الْمَوَاحِقِ بِالْإِيثَارِ حَتَّى أَصْبَحَتْ شَجَرَةً أَضَلُّهَا  
 ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ. عَلَّمَ الْإِسْلَامُ الْإِيثَارَ لِلصَّاحِبِ بِالْعَجَبِ فَضْلًا  
 عَنِ الْأَخْوَةِ فِي الطَّرِيقَةِ وَالْأَعْزَةِ وَالْأَقَارِبِ.

إِنَّ الْأَخْوَةَ فِي اللَّهِ وَالْمَحَبَّةَ فِي اللَّهِ وَحُسْنَ الْمُصَاحَبَةِ مِنْ ذَاتِ  
 السَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَفَقْدَتِ الْيَوْمِ وَذَعَبَتِ آثَارُهَا، مَنْ يَعْمَلُ بِهَا يُحْيِيهَا  
 وَمَنْ يُحْيِيهَا يَنَالُ أَجْرَ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ. الْمَسْأَلُ الَّذِي وَجَدَ أَخًا مُخْلِصًا  
 عَلَيْهِ أَنَّهُ يَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

**ملحوظة:** مُعْظَمُ الْقِصَصِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَخْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَأْخُوذٌ  
 مِنْ كِتَابِ قُوَّةِ الْقُلُوبِ لِأَبِي طَالِبِ الْمَكِّي.

### الباب الثالث عشر

## أسئلة وأجوبة

**س ١ :** كَيْفَ يَتَأَلَّ الشَّيْخُ مِنَ الْمُرِيدِينَ الْمُحِبَّةِ بَعْدَ الثُّغْرِ وَالْعِتَابِ؟

**ج :** الطَّبِيبُ يَشْرُطُ الْعِجْلَةَ بِالْمِشْرَطِ ، وَلَكِنْ بَعْدَ حُصُولِ الشِّفَاءِ يَدْعُو لَهُ النَّاسُ .

**س ٢ :** يُعْتَبَرُ الْيَوْمَ ابْنُ غَيْرِ مُؤَهَّلٍ لِلشَّيْخِ الْكَامِلِ شَيْخاً كَامِلاً ، هَلْ هَذَا صَحِيحٌ؟

**ج :** كَمَا لَا يَرْضَى شَخْصٌ بِجَعْلِ ابْنِ الدُّكْتُورِ دُكْتُوراً مَا لَمْ يَتَعَلَّمِ الطَّبَّ بِنِظَامٍ ، كَذَلِكَ لَا يَكُونُ ابْنُ الشَّيْخِ شَيْخاً مَا لَمْ يَجِدِ النِّسْبَةَ بِنِظَامٍ . نَعَمْ لَوْ وَجَدَ النِّسْبَةَ ، فَوَلَدَ الشَّيْخُ يَكُونُ نُوراً عَلَى نُورٍ ، يُسْتَحْسَنُ تَجْدِيدُ النِّيْعَةِ عَلَى يَدَيْهِ .

**س ٣ :** بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُونَ : إِنْ كَانَ الشَّيْخُ غَيْرَ كَامِلٍ فَلَا خَرَجَ عِنْدَمَا كَانَ الْيَقِينُ مُحْكَمًا . هَلْ هَذَا صَحِيحٌ؟

**ج :** كَمَا أَنَّ مَسْجُونًا لَا يُخْلَصُ مَسْجُونًا آخَرَ ، وَشَخْصًا نَائِمًا لَا يَسْتَوْطِئُ أَنْ يُوقِظَ نَائِمًا آخَرَ ، أَوْ شَخْصٌ أَعْمَى لَا يَهْدِي أَعْمَى آخَرَ ، كَذَلِكَ شَخْصٌ غَافِلٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْعَلَ الْغَافِلَ ذَاكِرًا ، فَكَيْفَ يَصِيرُ الْمُرِيدُ كَامِلاً عِنْدَمَا لَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ كَامِلاً .

**س ٤ :** إِذَا كَانَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ مَوْجُودَيْنِ عِنْدَنَا فَلَا بَأْسَ شَيْءٍ نَحْتَاجُ إِلَى الشَّيْخِ ؟ أَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُصْلِحَ نَفْسَهُ؟



**ج :** الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ شَاهَدُوا نُزُولَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَشَاهَدُوا صَاحِبَ الْقُرْآنِ ﷺ، وَسَمِعُوا كَلَامَهُ ﷺ بِأَذَانِهِمْ، وَلَكِنْ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُرَكِّبُوا أَنْفُسَهُمْ، بَلْ رَكَّبَهُمُ الشَّيْءُ ﷻ، وَبَعْلَمُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَكَّبَهُمْ﴾ أَنَّهُ لَا يَدُّ مِنْ مُرْكٍ، فَكَيْفَ تَصْلُحُ الْيَوْمَ نَفُوسُنَا فِي هَذَا الْغَضْرِ الذَّاهِبِ؟ كَمَا أَنَّ الشَّجَرَ لَا يَشْعُرُ بِثَقْلِ ثَمَرِهِ، كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ لَا يَرَى غُيُوبَهُ دَمِيمَةً. فَلَا بُدَّ لِلْإِصْلَاحِ أَنْ يَرْجِعَ الْإِنْسَانُ إِلَى شَيْخٍ يَعَالِجُهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ - مِثَالُ التَّرَكُّبَةِ بِدُونِ شَيْخٍ كَمِثَالِ شَخْصٍ يَقُولُ: أَنَا مَرِيضٌ وَكُتِبَ الْعُطْبُ مُوجُودَةً أَقْرَأُهَا وَأَذَاوِي نَفْسِي، هَلْ يُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ عَاقِلٌ؟

**س ٥ :** بَعْضُ السَّالِكِينَ يُضَيِّقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ دَائِرَةَ الْمُبَاحَاتِ وَيَحْرِمُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ بَعْضِ الْمُبَاحَاتِ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟

**ج :** لَيْسَتْ الْجُحُومَةُ فِي تَكْثِيرِ الْمُبَاحَاتِ أَنْ يَسْتَحْلِمَ كُلُّ شَخْصٍ كُلَّ مُبَاحٍ، بَلْ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَنْ يَخْتِاجُ إِلَى أَيِّ مُبَاحٍ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ؟ فَبَعْضُ الْأَشْيَاءِ مُبَاحٌ لِلضَّرُورَةِ، وَلِذَا يَجْتَنِبُ بَعْضُ الْمَشَايِخِ مِنَ التَّجَوُّلِ وَشُرْبِ الشَّيْءِ فَضْلاً عَنِ التَّدْخِينِ.

**س ٦ :** قَدْ يُعْرَضُ لِلْسَّالِكِينَ كَثِيفَاتٌ عَجِيبَةٌ، وَقَدْ لَا يَكُونُ مِنْهَا شَيْءٌ، مَا سَبَبُ ذَلِكَ؟

**ج :** مِثْلُ السَّالِكِ مِثْلُ شَجَرَةٍ تَخْرُجُ بِرَاغِيَتِهَا وَتُظْهِرُ أَوْرَاقَ جَدِيدَةٍ، ثُمَّ يَنْتَهِي خُرُوجُ الْأَوْرَاقِ الْجَدِيدَةِ، وَلَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ قَدْ انْتَهَى ثَمَرُهَا، بَلِ الشَّجَرَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَفْوِي سَاقَهَا وَفِرْعَوَهَا، هَكَذَا أَحْوَالُ السَّالِكِ.

**س ٧ :** كَيْفَ يَعْرِفُ السَّالِكُ، مَاذَا مَشْرَبُهُ؟

**ج :** يَظْهَرُ عَلَى السَّالِكِ ظُهُوراً بَيَناً عَكْسُ صِفَاتِ نَبِيِّ هُوَ تَحْتَ قَدَمِ

ذلك النبي عليه السلام، فمن كان موسوي المشرب يكون كثير الشغب بكلام الله تعالى، وأما إبراهيمي المشرب فميزته التوكل على الله وإكرام الضيف، ويغلب الزهد في حياة عيسوي المشرب ويكون لديه قوة سلبية شديدة ويكون لمحمدي المشرب حب شديد لاتباع السنة والأخلاق المحمديّة.

**س ٨:** لو تبقى فيض الأولياء بعد الموت، فما الحاجة إلى متابعة شيخ آخر؟

**ج:** يبقى الفيض بعد الموت، ولكن لا بمقدار يجعل الناقص كاملاً.

**س ٩:** لو غضب الشيخ على مرید ويتقى حسن اعتقاد المرید في حق شيعته هل تبقى البيعة أم لا؟

**ج:** لو غضب الشيخ ولا يزال اعتقاد المرید حسنًا تبقى بيعته، فقد غضب رسول الله ﷺ على كعب بن مالك ولكن بقي اعتقاده سالمًا فأفلح.

**س ١٠:** لو فسد اعتقاد المرید في حق شيعته والشيخ لا يقبل البيعة أتبقى بيعته أم لا؟

**ج:** تنتهي البيعة، فعن جابر رضي الله عنه أنه قال: جاء أغرابي إلى النبي ﷺ فبايعته على الإسلام، فجاءه من الغد مخمومًا - وفي رواية: فأصاب الأغرابي وعك بالمدينة - فقال: ألقني بيعتي، فأبى، ثم جاءه فقال: ألقني بيعتي، فأبى، فخرج الأغرابي، فقال رسول الله ﷺ: «إنما المدينة كالكبير، تنفي حبتها، وتلصق طيبتها».

[أخرجه البخاري ومسلم والموطأ والترمذي والنسائي، ولم يذكر النسائي وعكة؛ جامع الأصول ج ٩ ص ٣١٩]



**س ١١ :** كَيْفَ يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ عَلاَقَةً الْمُرِيدِ بِالشَّيْخِ؟

**ج :** يَتَّبِعِي أَنْ تَكُونَ كَمَا كَانَتْ لَسَيِّدِنَا الصَّدِّيقِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، ففي الحديث الشريف أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ...» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (صَدَّقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: الشُّطْرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنْفَاقُ مَالِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَنْ تَكُونَ ابْنَتِي تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).

[المنهايات لابن حجر ص ٢٧، ٢٨]

فَقَدِّرُوا. كَانَتْ ذَاتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هِيَ الْمَرْكَزُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ. فَيَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ لِلسَّالِكِ مَعَ شَيْخِهِ عَلاَقَةً الْحُبِّ مِثْلَهَا.

**س ١٢ :** هَلْ تَحْصُلُ الْفَائِدَةُ فِي السُّلُوكِ بِالدُّكْرِ أَوْ بِشَيْءٍ آخَرَ أَيْضاً؟

**ج :** تَحْصُلُ الْفَائِدَةُ فِي الْبِدَايَةِ بِالدُّكْرِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَنٌ لَا يَبْقَى فِيهِ الدُّكْرُ مَفِيداً، وَلَوْ كَانَ ذِكْرُ نَفْسِي وَإِثْبَاتِ، بَلْ يَفِيدُ الْفِكْرَ، وَفِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ تَنْفَعُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَكَثْرَةُ التَّوَافُلِ وَالتَّبْلِيغُ وَالتَّدْرِيسُ وَالتَّصْنِيفُ، ثُمَّ تَأْتِي مَرْحَلَةُ الْقُرْبِ بِالْفَرَائِضِ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ مَعِينَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَمْ مِنَ الْعِبَادِ، كَانَ يَأْمُرُ الشَّيْخُ بِالْعِدْمَةِ فِي الزَّوَابِ، فَهَذِهِ الْعِدْمَةُ أَكْثَرُ فَائِدَةً مِنَ الدُّكْرِ وَالْفِكْرِ وَيُسَمَّى بِالْقُرْبِ بِالْفَرَائِضِ.

**س ١٣ :** مَا الْمُرَادُ بِخَوَاصِّ الدَّرُوسِ؟

**ج :** يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ دَرْسٍ إِزَالَةُ زَيْلَةٍ، يُلَاحِظُ الشَّيْخُ هَلْ رَأَتْ الرِّذَائِلُ أَمْ لَا؟ عِنْدَمَا رَأَتْ رِذَائِلَ لَطِيفَةٍ يَعْطِي الشَّيْخُ دَرْساً جَدِيداً.

**س ١٤ :** مَا الْمُرَادُ بِالْقُرْبِ بِالتَّوَافُلِ؟

**ج :** يَتَقَدَّمُ السَّالِكُ بَعْدَ حُصُولِ الْفَنَاءِ الْكَامِلِ بِالْقُرْبِ بِالتَّوَافُلِ، فَيَعْبُدُ اللَّهَ بِأَيِّ عِبَادَةٍ يَرِيدُ، ثُمَّ يُشْغِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَيْ أَمْرِ دِينِي يَشَاءُ،

وهذا يُسَمَّى بِالْقُرْبِ بِالْفَرَائِضِ، فَالْبَعْضُ يَقْرَضُ إِلَيْهِ أَمْرُ التَّبْلِغِ،  
وإِلَى الْبَعْضِ أَمْرُ التَّدْرِيسِ أَوْ التَّصْنِيفِ وَالتَّالِيفِ، وَيُعَاتِبُ صَاحِبُ  
الْقُرْبِ بِالْفَرَائِضِ لَوْ اشْتَغَلَ بِالتَّوَافُلِ، كَمَا عَوِّتَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
بِعَبْتِ رَجُلَيْنِ إِلَيْهِ فِي الْخَلْوَةِ.

**س ١٥:** هَلْ يُمَكِّنُ ذِكْرُ النَّفْسِ وَالْإِثْبَاتِ بِحَبْسِ النَّفْسِ مَرَّةً وَاحِدَةً أَكْثَرَ مِنْ  
وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ أَمْ لَا؟

**ج:** عَلَى السَّالِكِ أَنْ يَبْلُغَ عَدَدَ هَذَا الذِّكْرِ بَعْدَ مُرَاعَاةِ شَرَايِطِهِ إِلَى وَاحِدٍ  
وَعِشْرِينَ، ثُمَّ لَوْ زَادَ عَلَى هَذَا لاسْتَفَادَ. فِي الْمَكْتُوباتِ الْمَعْصُومَةِ  
أَنْ شَخْصاً كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَذْكُرُ بِالنَّفْسِ وَالْإِثْبَاتِ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مِائَةً  
مَرَّةً فَشَجَّعَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مَعْصُومٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

**س ١٦:** هَلْ يَخْصُلُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْقَوَائِدُ وَالثَّمَرَاتُ الَّتِي تَخْصُلُ بِادِّكَارِ  
الصُّوْفِيَّةِ؟

**ج:** مُعْظَمُ فَائِدَةِ السَّالِكِ فِي الْبِدَايَةِ يَخْصُلُ بِالذِّكْرِ حَتَّى يَجِدَ قَنَاءَ الْقَلْبِ  
وَقَنَاءَ النَّفْسِ، ثُمَّ يَكُونُ ارْتِفَاعُ بِالتَّلَاوَةِ وَالتَّوَافُلِ وَيَأْشَعَالِ دِينِيَّةِ  
أُخْرَى.

**س ١٧:** الَّذِينَ يَكْثُرُ دُرُوسُهُمْ وَلَمْ يَتَوَقَّرْ لَهُمُ الْوَقْتُ مَاذَا يَقْعَلُونَ؟

**ج:** لَوْ يُجَاوِزُ هَؤُلَاءِ لَطَائِفُهُمْ مُتَوَجِّهِينَ قَاصِدِينَ لَا يَخْلُو عَنْ الْفَائِدَةِ.

**س ١٨:** مَا مَعْنَى سَلْبِ النَّسَبِ؟

**ج:** النَّسَبُ اسْمُ عِلَاقَةٍ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَسْلِبَهُ.  
نَعَمْ يُمَكِّنُ سَلْبُ الْكَيْفِيَّاتِ وَالْوَارِدَاتِ.

**س ١٩:** بَعْضُ النَّاسِ يَتَهَلَّلُونَ بِالسَّيْتِهِمْ كُلَّ وَقْتٍ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ، هَلْ هَذَا جَائِزٌ؟

**ج:** جَائِزٌ مِائَةً فِي الْمِائَةِ، بَلْ هُوَ مُسْتَحْسَنٌ. سَأَلَ الشَّيْخُ عَزِيزَانِ عَلِيَّ



الرايتين رحمهما الله تعالى عن هذا السؤال، فأجاب: إِنَّ الشَّرْعَ أَمَرَ  
بِثَلْقَيْنِ الْمُخْتَضِرِ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ وَأَنَا أَحْسِبُ نَفْسِي مُخْتَضِرًا كُلَّ  
وَقْتٍ فَالْقَوْلُ نَفْسِي بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ.

**س ٢٠:** الَّذِينَ يَضَعُونَ الْمُضْخَفَ الشَّرِيفَ فِي جُيُوبِهِمْ وَيَضْطَرُّونَ  
لِلدُّخُولِ إِلَى الْمَوْزَعِاضِ، فَمَا حُكْمُهُمْ؟

**ج:** يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ حُكْمُ الْجَيْبِ حُكْمُ الْغِلَافِ وَالْأَحْسَنُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ  
يَطْوِيَ الْمُضْخَفَ فِي غِلَافِ الْبَلَاسِيكِ ثُمَّ يُوضَعَ فِي الْجَيْبِ.

**س ٢١:** الْمُؤْمِنُ لَا يَزَالُ مُتَنَظِّرًا لِلصَّلَاةِ، لِمَاذَا؟

**ج:** إِذَا أَصْبَحَتِ الصَّلَاةُ غِذَاءً لِلرُّوحِ فَيَحِنُّ الْقَلْبُ لِلصَّلَاةِ كَمَا تَحِنُّ  
الْمَعِدَةُ لِلطَّعَامِ.

**س ٢٢:** الْمَجْدُوبُونَ مَنْ هُمْ؟

**ج:** بَعْضُ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى يَعِينُونَ لِلْأُمُورِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَبَعْضُهُمْ مُخْتَصَّصُونَ  
لِلْأُمُورِ التَّكْوِينِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ. وَمِثْلُ كَالْمَجَانِّينَ ظَاهِرًا وَلَا يَجِبُ أَنْ  
يَكُونَ لِرِجَالِ الشَّرِيعِ مَعْرِفَةُ رِجَالِ التَّكْوِينِ، فَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِالْخِضَرِ، وَقَدْ تَجَمَّعَ وَظَلَمْنَا التَّكْوِينِ وَالشَّرِيعِ فِي  
شَخْصٍ وَاحِدٍ. وَمِنْ رِجَالِ التَّكْوِينِ قُطْبُ الْمَدَارِ، وَمِنْ رِجَالِ  
الشَّرِيعِ قُطْبُ الْإِرْشَادِ. وَيَكُونُ قُطْبُ الْمَدَارِ تَحْتَ قُطْبِ الْإِرْشَادِ  
غَالِبًا.

رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَابَلَ الْخِضَرَ وَقَالَ: (أَتَيْتُكَ  
لَتَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا). قَالَ: (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، يَا مُوسَى  
إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمْنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمِ عِلْمِكَ  
اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ).

وهؤلاء الرجال رجال الأمور التكوينية يُقال لهم المجاذيب.

**س ٢٣:** ما المراد بالواردات الكونية والواردات العلمية؟

**ج:** قد تلقى في قلب السالك نكات علمية، وقد تلقى نكات تتعلق بالأمور المادية، مثل أنه سيكون كذا وسوف لا يكون كذا، ويُقال لها الواردات الكونية، ويُقال للمعارف العلمية الواردات العلمية، وكلاهما محمود ولكن المعارف العلمية أفضل من الكونية، فالعلمية لا تنأى لكل واحد. ع: يلقون الرّحيق في كأس الطلب.

**س ٢٤:** ما هو المشرب؟

**ج:** كل سالك لا بد أن يكون تحت قدم نبي، ولكن ليس كل سالك يعرف أنه تحت قدم أي نبي؟

حكاية: أرسل شيخ مريد إلى حضرة شيخ آخر ليخبر مشرته، فلما وصل إليه المريد، قال ذلك الشيخ: كيف حال يهوديكم؟ فعصّب المريد. فلما رجع وسأله شيخه عما جرى، أجاب المريد متلعثماً. فقال الشيخ: الحمد لله، أنا موسوي المشرب.

**س ٢٥:** من يُقال له القيوم؟

**ج:** العالم مظهر تجليات صفات الله تعالى، فينبغي أن يكون هناك مظهر لتجليات الذات سبحانه وتعالى، ويُقال له القيوم، فقيام العالم ليس بالوسائل المادية بل بذكر الله، ولذلك قال النبي ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ» وفي رواية: «حتى لا يُقال في الأرض: اللَّهُ اللَّهُ».

[أخرجه مسلم وأخرج الترمذي الثانية: جامع الأصول ج ١٠ ص ٣٩٤]

المتابعون يذكرون الله تعالى ويقيمون هذا العمل فيجعل شخص منهم قيوماً.



س ٢٦ : ما المراد بِبَدِّ الغَيْبِ؟

ج : يَجْدُ بَعْضُ الْمَشَايخ رِزْقَهُمْ تَحْتَ السَّجَادَةِ أَوْ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ خَفِيٍّ يُقَالُ لَهُ يَدُ الْغَيْبِ، وَمِنْ بَدِّ الْغَيْبِ أَنْ يَقْدَمَ أَحَدٌ هَدِيَّةً وَهُوَ لَا يَرَاهُ.

س ٢٧ : مَا هُوَ أَضَلُّ خَتَمَاتِ الْمَشَايخ؟

ج : قِرَاءَةُ آيَةٍ أَوْ عَمَلُ عِبَادَةٍ لَهَا مُنَاسِبَةٌ كَامِلَةٌ بِحَيَاةِ الشَّيْخِ وَسِيرَتِهِ لِإِضْطِالِ ثَوَابِهَا إِلَى ذَلِكَ الشَّيْخِ يُقَالُ لَهَا الْخَتَمُ، وَبَعْضُ الْمَشَايخ هُمْ يُعَيِّنُونَ خَتَمَهُمْ وَيُعَيِّنُ لِلْبَعْضِ بَعْدَ وَقَائِهِ مُرِيدُوهُ.

س ٢٨ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّؤْيَا وَالْوَاقِعَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ؟

ج : كُلُّ مَا يُرَى فِي النَّوْمِ يُقَالُ لَهُ الرُّؤْيَا وَإِنْ شَهِدَ بَعْدَ مَا نَامَ خَالِئاً لِلْمُرَاقَبَةِ يُسَمَّى وَاقِعَةً، وَإِنْ رَأَى شَيْئاً فِي الْمُرَاقَبَةِ مُسْتَعِظاً يُسَمَّى مُشَاهَدَةً.

س ٢٩ : مَا الْمُرَادُ مِنَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ؟

ج : يَشْعُرُ السَّالِكُ بَعْضَ الْأَحْيَانِ بِإِنْشِرَاحٍ عَجِيبٍ وَكَيْفِيَّاتٍ غَرِيبَةٍ، وَيُسَمَّى هَذَا بِالْبَسْطِ، وَقَدْ تُخْتَفِي هَذِهِ الْكَيْفِيَّاتُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ، وَيُقَالُ لَهُ الْقَبْضُ. وَكِلَاهُمَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ نَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ الْبَسْطَ فَقَطْ لِضَعْفِنَا. كَمَا أَنَّ الزَّارِعَ يَسْقِي الشَّجَرَ ثُمَّ يَتْرُكُهُ مَدَّةً لِيَجْذِبَ الْمَاءَ وَيَجِفَّ، يَضُرُّ السَّقْيُ كُلَّ يَوْمٍ وَالشَّجَرُ يُصْبِحُ خَضِيراً نَاحِصِراً بِالسَّقْيِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. هَذِهِ حَقِيقَةُ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ لَا بَدَّ مِنْهُمَا لِتَرْبِيَةِ السَّالِكِ.

س ٣٠ : مَا مَعْنَى الْقَنَاءِ فِي الرُّسُولِ؟

ج : الْكَيْفِيَّةُ الَّتِي يَخْضُلُ فِيهَا اتِّبَاعُ السُّنَنِ طَلَباً تُسَمَّى الْقَنَاءُ فِي الرُّسُولِ.

س ٣١ : مَا هُوَ «يَادَ دَاشْت»؟

**ج :** الولد الصغير يتخفظ حروف الهجاء ويردّها سريعاً، والكبير لا يردها سريعاً مثله، ولكن يكتب عند الضرورة العبارة الصحيحة، أو نقول: نريد الذهاب إلى المسجد وننظر في الطريق إلى هنا وهناك ونسلم على الأصدقاء، ولكن لا ننسى الذهاب إلى المسجد يقال له: **يا دأست** ومغناه التذكر. كذلك الشالك يشتغل بأعمال الدنيا، ولكن لا يذهل عن ذكر الله تعالى.

**س ٢٢ :** ما هو الفرق الأساسي بين السلسلة النفسانية والسلسلة الجسدية؟

**ج :** في كل سلسلة أولياء كاملون والفرق في طريق الوصول فقط. استشار شخص الشيخ الحاج أمداد الله المهاجر المكي، هل يتابع في السلسلة النفسانية أو في السلسلة الجسدية؟ فقال، مثاله: أرض فيها شجيرات فلزرعها طريقتان: الأولى أن تنقي مينة أو نصف سنة ثم تزرع، والثاني أن ما ينظف منها يزرع، وهكذا تتم التنقية والزرع معاً. فقال الرجل: الطريق الثاني أحب إلي. الموت لا يدرى وقته، فقال الشيخ: فعليك بالبيعة في السلسلة النفسانية.

**س ٢٣ :** ما هو السبب لكثرة انتشار السلاسل الصوفية في البلاد الحنفية كباكستان والهند وبنغلاديش وولايات وسط آسيا وتركيا وسوريا والأردن؟

**ج :** خلاصة الدين في فقه الأئمة الأربعة، وتتلخص هذه الأربعة في فقهين: الحنفي والشافعي، وقال المجدد رحمه الله: إنه يغلب في الفقه الحنفي كمالات النبوة، ويغلب في الفقه الشافعي كمالات الولاية. فاتباع السنة النبوية في البلاد الحنفية كثير.

**س ٢٤ :** يكثر في الصلاة الوسوس والخطرات؟



**ج :** كُلَّ وَسْوَسةٍ خَطَرَةٌ، وليس كُلَّ خَطَرَةٍ وَسْوَسةٌ، بَلِ الْوَسْوَسةُ خَطَرَةٌ تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ غَايَتِهِ، تَأْتِي فِي صَلَاتِنَا خَطَرَاتٌ دُنْيَوِيَّةٌ وَالْدُنْيَا أَمَقْلٌ وَيَأْتِي لِلْأَكْبَابِ خَطَرَاتٌ دِينِيَّةٌ عَالِيَةٌ، فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجَهِّزُ جُيُوشَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَمِثْلُ هَذِهِ الْخَطَرَاتِ مَحْشُودَةٌ لَا تُمْنَعُ حُضُورَ الْقَلْبِ.

**س ٣٥ :** يَكُونُ لِبَعْضِ الْمَشَائِخِ اسْتِغْرَاقٌ فِي الصَّلَاةِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِمَا حَوْلَهُمْ مَاذَا يَكُونُ؟ لِمَاذَا تَكُونُ صَلَاتُنَا بِهِذِهِ الْمَثَابَةِ؟

**ج :** حُضُورٌ مِثْلُ هَذَا الْاسْتِغْرَاقِ فِي الصَّلَاةِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَالْمُرَادُ بِحُضُورِ الْقَلْبِ التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ. اخْتَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ لِأَجْلِ بُكَاءِ صَبِيٍّ.

**س ٣٦ :** فَبَلِ : يُعَاتَبُ الْمُتَنَهِّي بِالْوَسْوَسةِ؟

**ج :** يُعَاتَبُ عَلَى وَسْوَسةٍ تَغْفُلُ الْمُتَنَهِّي، وَأَمَّا الْوَسْوَسةُ الَّتِي تَأْتِي وَتَذْهَبُ فَلَا مَوْأَخَذَةَ عَلَيْهَا.

**س ٣٧ :** مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْإِلْهَامِ؟

**ج :** الْإِنْسَانُ عِنْدَمَا ثَبَّتَ عَلَى رَأْيٍ بَنِيَّةٍ وَإِرَادَةٍ يُسَمَّى ظَنًّا وَعِنْدَمَا وَرَدَ فِي قَلْبِهِ خَطَرَةٌ بِنَفْسِهَا يُسَمَّى إِلْهَامًا.

**س ٣٨ :** مَا مَعْنَى عَالَمِ الْأَمْرِ وَعَالَمِ الْخَلْقِ؟

**ج :** أَوْجَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَالَمَ إِيجَادِيًّا : بَعْضُ الْعَالَمِ أَوْجَدَهُ بِكَلِمَةٍ «كُنْ» وَهُوَ عَالَمُ الْأَمْرِ، وَمَا أَوْجَدَهُ تَدْرِيجًا هُوَ عَالَمُ الْخَلْقِ.

**س ٣٩ :** هَلْ يَجُوزُ السَّمَاعُ (سَمَاعُ الْغِنَاءِ)؟

**ج :** لَا يَجُوزُ مَعَ الْمَزَامِيرِ وَالْمُوسِيقَى، جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْغِنَاءِ حَتَّى الْحَمْدُ وَعَدَحُ الرَّسُولِ ﷺ. وَيَجُوزُ الْغِنَاءُ بِدُونِ الْمَزَامِيرِ بَعْدَ تَحَقُّقِ عِدَّةٍ شَرْوِطٍ، مِنْهَا :

١ - أَنْ لَا يَكُونَ مُشْتَمَلًا عَلَى مَوْضُوعَاتٍ فَاسِقَةٍ.

٢ - أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْمَجْلِسِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ غَيْرِ الْمَحَارِمِ.

٣ - أَنْ يَكُونَ لِلسَّامِعِينَ رَغْبَةٌ إِلَيْهِ كَرَغْبَةِ الْجَانِعِ إِلَى الطَّعَامِ.

**س ٤٠:** مَا هِيَ عَلَامَةُ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ؟

**ج:** السُّنَّةُ عَمَلٌ غَالِبِيٌّ وَالْبِدْعَةُ عَمَلٌ مَخَلِّيٌّ أَيْ السُّنَّةُ عَمَلٌ يُوْجَدُ سَوِيًّا

فِي كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ بَلَدٍ بِكَيْفِيَّةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلُ صَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَإِنَّهُ

سُنَّةٌ يُوْجَدُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ بَلَدٍ، بَيْنَمَا اخْتِفَالُ عَاشِيرٍ مُحَرَّمٌ

بِدْعَةٌ. وَلِذَا فَإِنَّ لَانِعْقَادَهُ فِي إِيْرَانِ طَرِيقَةً، وَفِي الْبَاكِسْتَانِ طَرِيقَةً

أُخْرَى، وَفِي الْعِرَاقِ طَرِيقَةً أُخْرَى، وَفِي الْهِنْدِ أُخْرَى.

**س ٤١:** لَا يَسْتَحْسِنُ النَّصُوفُ طَائِفَةً كَبِيرَةً مِنَ الْأُمَّةِ لِمَاذَا؟

**ج:** بَعْضُ النَّاسِ يَتَنَقَّرُونَ مِنْهُ وَيَكْرَهُونَهُ بِسَمَاعِ قِصَصِ الشُّيُوخِ

الْمُسْتَعْوِذِينَ. وَلَا يَفْكُرُونَ أَنَّهُ قَدْ اخْتَلَطَ فِي هَذَا الْعَصْرِ الزَّديءِ مِنْ

كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَبِيدِ، وَالتَّنْقِيحِ وَطَلِيفَتِنَا. يَدْخُلُ فِي صُفُوفِ الْعُلَمَاءِ

بَعْضُ أَسْرَارِ النُّفُوسِ عِبَادِ الدُّنْيَا وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنْ لَا يَعْلَمَ الْعِلْمُ

الِدِينِي. حَالَةٌ هَؤُلَاءِ النَّاقِدِينَ مِثْلُ حَالَةِ هِنْدٍ الَّتِي يُقَالُ لَهَا آكِلَةُ

الْأَكْبَادِ. كَانَتْ شَدِيدَةً الْعَدَاوَةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَقَالَتْ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتْ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَحِبُّ أَحَدًا الْآنَ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُ.

وَهَكَذَا يَكُونُ حَالُ النَّاقِدِينَ عَلَى النَّصُوفِ إِنْ انْكَشَفَ لَهُمْ حَالُهُ.

**س ٤٢:** كَيْفَ يَخْصُلُ التَّقَدُّمُ فِي النَّصُوفِ؟

**ج:** بِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ: ١ - بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ، ٢ - بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، ٣ - بِالْتَّقْوَى، ٤

- بِرَابِطَةِ الشُّيُخِ.

**س ٤٣:** خَرَجَ مِنْ لِسَانِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ مِثْلُ كَلِمَاتٍ (أَنَا النُّحَى)

(وَسَبَّحَانِي مَا أَعْظَمَ شَأْنِي) لِمَاذَا؟



**ج :** صَدَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي خَالَةِ الشَّجَرِ، وَيَكُونُ الْإِنْسَانُ فِيهِ مَعْدُوراً مَرْقُوعاً عَنْهُ الْقَلَمُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الشَّجَرِ بِحَضْرَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَوْتُ: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ) فَمَا الْعَجَبُ لَوْ صَدَرَ مِنْ لِسَانِ إِنْسَانٍ (أَنَا الْحَقُّ) نَعَمْ لَوْ خَرَجَ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنْ ذِي صَخَوٍ يَسْتَجِيقُ الْعِقَابَ وَضُرِبَ التَّعَالِي.

**س ٤٤ :** مَا هُوَ سَبَبُ مُعْظَمِ الذَّنُوبِ؟

**ج :** سَبَبُ مُعْظَمِ الذَّنُوبِ حُبُّ الْجَاهِ وَزِيَادَةُ الشَّهْوَةِ.

**س ٤٥ :** قَالَ الْإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ مَجْدَدُ الْأَلْفِ الثَّانِي: سَتَجِدُ حَقِيقَةَ الْكَعْبَةِ وَالْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ. مَا مَعْنَاهُ؟

**ج :** الْكَعْبَةُ الْمُشْرِفَةُ مَرْكَزُ التَّجَلِّيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَلِهَذَا أَصْبَحَتْ مُسْجُوداً إِلَيْهَا، وَسَيَكُونُ آخِرُ قَلْبِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ مَرْكَزاً لِلتَّجَلِّيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ عَلَى الدَّوَامِ. سَجَدَ لِيُوسَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَغُتُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَسَجَدَ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَالْكَعْبَةُ وَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ كِلَاهُمَا مَرْكَزُ التَّجَلِّيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَالْفَرْقُ أَنَّ الْكَعْبَةَ مَرْكَزُ التَّجَلِّيَّاتِ عَلَى الدَّوَامِ، وَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ قَدْ يَكُونُ لَهَا مَرْكَزاً وَقَدْ لَا يَكُونُ.

**س ٤٦ :** رُويَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايخِ أَنَّ سَيِّدَنَا عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَضَعُ الْقَدَمَ فِي الرِّكَابِ فَيَقْرَأُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَكَانَ يَضَعُ الْقَدَمَ فِي الرِّكَابِ الثَّانِي فَيَقْرَأُ: وَالنَّاسُ. كَيْفَ يُمَكِّنُ ذَلِكَ؟ وَرُويَ أَنَّ بَعْضَ الْمَشَايخِ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ وَتَزَوَّجَ هُنَاكَ وَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ، ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَمُضِ إِلَّا سَاعَاتٌ، هَلْ هَذَا مُمَكِّنٌ؟

**ج :** الزَّمَنُ لَهُ طُولٌ وَلَهُ عَرْضٌ وَإِنْ كَانَ الْمَعْرُوفُ أَنَّ لِلزَّمَانِ طُولاً فَقَطْ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْخَوَاصِّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ فِي عَرْضِ الزَّمَانِ كَقِصَّةِ الْمِعْرَاجِ.

**س ٤٧ :** ما هو مبدأ التعيين؟

**ج :** يكون لكل سالك مبدأ تعيين من أسماء الله تعالى وصفاته ويكون للسالك وصول إلى مبدأ تعيينه. ولو قارَ شخص السير فوقه فهو نظري وليس بقدمي. (لا يكون له مقام) كما يكون لشخص بيت في لاهور هذا مقام أصلي. فأيما دار أو سار فالمقام الأصلي في لاهور.

**س ٤٨ :** ما هو التعيين الأول؟

**ج :** قال بعض المشايخ: علم الله تعالى بخلق العالم هو التعيين الأول، وقال البعض: إرادة الخلق هو التعيين الأول. وقال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني: لما كان حب أن أعرف هو التعيين الأول، فهذا الحب هو مبدأ التعيين للنبي ﷺ وفوقه مقام اللاحقين.

**س ٤٩ :** الصوفية يكتفون بتدوير الشبكات جلوساً على السجادة ولا يشهدون في الجهاد لماذا؟

**ج :** جاءت كلمة الجهاد في القرآن الكريم لعدة معانٍ:

١ - الجهاد بالمالي، أي بذل المال في سبيل الله تعالى، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾ [النوبة: ٤١].

٢ - الجهاد بالنفس أي تطبيق أحكام الشريعة على الأنفس قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [الصف: ١١] قال عليه الصلاة والسلام في هذه المناسبة: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

٣ - الجهاد بالقرآن، أي عرض الإسلام على الكفار لإغلاء كلمة الله تعالى ودليله قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].

٤ - الجهاد بالسيف. أي قتال الكفار حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ جَاهِدُوا



الصوفية يَشْتَغِلُونَ غالباً في الأقسام الثلاثة الأولى للجهاد ولا تُحَقِّقُ  
أُخْبِلَتْهُمْ على أَحَدٍ.

وأما الجهاد بالسيف ؛ فعندما يَكُونُ فرض عَيْنٍ لإعلاء كَلِمَةِ اللَّهِ  
تعالى، فالصوفية يَخْرُجُونَ في المَعْرَكَةِ واضِعِينَ أَكْفَانَهُمْ على أَكْتافِهِمْ،  
ويَكُونُونَ بِنَاناً مَرُصُوصاً ضِدَّ الكُفَّارِ. وفيما يلي بعض الأمثلة :

١ - في القرن السابع الهجري لما قُضِيَ الثَّارُ على الخِلافة العباسية  
والدولة الإسلامية الوحيدة لجلال الدين خوارزم الشاه، وضرب  
المثل المعروف؛ إذا قيل لك أَنْ الثَّارَ انْهَزَمُوا فلا تُصَدِّقْ. وفي مثل  
هذه الأوضاع السيئة حول الشيخ محمد الدربندي وأمثاله رَجَمَهُمُ اللَّهُ  
تعالى قُلُوبَ أَبْنَاءِ مُلُوكِ الثَّارِ، فَأَسْلَمَ أَبْنَاءُ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ بَعْدَ ثَلَاثِينَ  
سَنَةً وَجَعَلَ لِيَوَاءِ الْإِسْلَامِ يَلْخَفُقُ مِنْ جَدِيدٍ. قال الدكتور محمد إقبال  
ما معناه :

قد تبين من قِصَّةِ ثَارٍ إلى اليوم

أَنْ قد وَجَدَ الحُرَّاسَ للكعبة من بَيْتِ الأضنَّامِ

٢ - لما تَارَتْ عاصفةُ الدِّينِ الإلهي في الهِنْدِ في عَهْدِ المَلِكِ أَكْبَرٍ، رَفَعَ  
الشيخُ مجتهد الألف الثاني لِيَوَاءِ إحياءِ الدِّينِ، وألْقَى التَّوَجِّهَاتِ على  
قُلُوبِ رؤساءِ الجُودِ الكِبَارِ أمثال شيخ فريد وخان خانان. جاء رَمَزُ  
انْقِلَابِ البِدْعَاتِ السيئة وانتهت، وكان الأَرْضُ أُخْبِثَ بَعْدَ مَوْتِهَا،  
وكان المَلِكُ العادل المتدين أورنگزيب من ثَمَرَاتِ جُهْلِيَّةٍ.

٣ - هَاجَمَ الزُّوسُ داغستانَ ففتقدَّم مشايخُ الطَّرِيقَةِ أمثال الغازي محمد  
الشهيد والشيخ حمزة والشيخ شامل، وقَاتَلُوا الشُّبُوعِيِّينَ ٤٦ سنة  
بداية من ١٨١٣م إلى ١٨٥٩م.

٤ - أَقامَ الشيخُ أحمد الشَّريف السنوسي مريدِيهِ في حَرْبِ طَرَابُلُسِ ضِدَّ

الإيطاليين وحَارَبَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً مُحَارِبَةً شَدِيدَةً، وَالزَّائِرَةَ  
السَّنُوسِيَّةَ بِالصَّحْرَاءِ الْعَظْمَى مِنْ أَفْرِيقِيَا مَشْهُورَةً إِلَى الْآنَ.

٥ - قَاتَلَ الْأَمِيرُ عَبْدَ الْقَادِرِ فِي الْجَزَائِرِ ضِدَّ الْفَرَنْسِيِّينَ فِي الْقُرْنِ الثَّاسِعِ  
عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ ١٨٣٢ م إِلَى ١٨٤٧ م وَكَانَ مِنْ  
شَيْوخِ الطَّرِيقَةِ.

٦ - قَدْ احْتَلَّتْ مَقَاماً عَظِيماً فِي التَّارِيخِ أَسْمَاءُ الْحَافِظِ ضَامِنِ الشَّهِيدِ  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَعْرَكَةِ شَامَلِي، وَالسَّيِّدِ أَحْمَدَ الشَّهِيدِ، وَالشَّاهِ  
إِسْمَاعِيلَ الشَّهِيدَانِ بِبَالَاكُوتَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِخُصُولِ التَّحْرِيرِ مِنَ  
الْإِنْكِلِيزِ. وَهَؤُلَاءِ مِنْ مَشَائِخِ الصُّوفِيَّةِ.

٧ - كَانَ السَّيِّدُ جَمَالُ الدِّينِ الْأَفْغَانِي مِنْ أَفْغَانِسْتَانِ، وَشَيْخُ الْهِنْدِ مَوْلَانَا  
مَحْمُودُ حَسَنٍ مِنَ الْهِنْدِ الْمَعْرُوفِ بِأَسِيرِ مَالْتَا، وَالشَّيْخُ حَسَنُ الْبِنَاءِ  
مِنْ سُلْسَلَةِ الشَّاذِلِيَّةِ، كُلُّ هَؤُلَاءِ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدْ جَاهَدُوا بِالسَّيْفِ،  
وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ نَاقِصٌ بِدُونِ ذِكْرِ هَذِهِ الصُّحَّاحِيَا الْعَظِيمَةِ.

٨ - قَدْ أَثَارَ شَيْخُ السُّلْسِلَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ خُضْرَةُ مَرْزَاجَانِ جَانَانُ الشَّهِيدِ رَحِمَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى شَوْقُ الْجِهَادِ فِي مُرِيدِهِ حَتَّى قَالَتْ امْرَأَةٌ تُحَاطَبُ ابْنِهِ:

قَالَتْ أُمُّ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ لَهُ ضَحَّ بِنَفْسِكَ يَا بَنِي لِلْخِلَافَةِ

أَتَبْنُونِي مِنْ آثَارِ شَوْقِ الْجِهَادِ فِي الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ جَوَاهِرٍ، وَفِي  
الشَّيْخِ شَوْكَتِ عَلِيٍّ، وَكُتِبَ عَلَى قَبْرِ شَيْخٍ قُتِلَ بِبَنِي ظَالِمٍ أَيْبَاتُ مَعْنَاهَا:  
وَجَدُوا فِي لَوْحِ قَبْرِي مَكْتُوباً فِي الْغَيْبِ: أَنْ لَيْسَ لِهَذَا الْمَقْتُولِ ذَنْبٌ  
يَبْوَى لَا ذَنْبٌ.

هَاجَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيٌّ جَوَاهِرُ لِتَحْرِيرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى لَنْدُنَ  
حَتَّى يُنَلِّغَ صَوْتَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَرْلَمَانِ الْإِنْكِلِيزِ، وَتَحَمَّلَ مَشَاقِقَ الْخَبْسِ،  
وَلَمَّا هُدِّدَ بِالْإِعْدَامِ وَقَفَّ أَمَامَ الْعُدُوِّ وَجَاهَدَ أَفْضَلَ الْجِهَادِ وَفَقّاً لِحَدِيثٍ:



«أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ قَالَ كَلِمَةَ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ».

وَسَخَّطَ الْكُفْرَ وَقَالَ: لَا تَحْسَبُوا إِلَّا أَن لِي فِتْنَةً، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ لِي أَشْنَاءَ الْبِقَاءِ مِنَ الْغَيْبِ، الرِّسَالَةُ الَّتِي وَصَلْتُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا مُسْرُورٌ أَنَّ لِي بِتِلْكَ الرِّسَالَةِ رِسَالَةَ الْقَضَاءِ مَوْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَا طَيْبُ هُوَ الدَّوَاءُ الْإِكْسِيرُ لِي لَا سِوَاهُ.

التَّوْحِيدُ: هُوَ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ فِي الْمَخْشَرِ: هَذَا الْعَبْدُ عُضْبَانُ عَلَى الْكَوْنَيْنِ لَا بِنِعْمٍ مَرْضَاتِي.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

## فهرس المحتويات

٥	..... مقدمة
٥	..... الباب الأول: عِلْمُ التَّصَوُّفِ
٥	..... الدَّلِيلُ الأوَّلُ
٥	..... الْقِسْمُ الأوَّلُ
٦	..... الْقِسْمُ الثَّانِي
٦	..... الْقِسْمُ الثَّالِثُ
٩	..... الدَّلِيلُ الثَّانِي
١١	..... الدَّلِيلُ الثَّالِثُ
١١	..... قُصَارَى الْقَوْلِ
١٢	..... مَكَانَةُ التَّصَوُّفِ عِنْدَ أَخْيَارِ الْأُمَّةِ
١٥	..... الباب الثاني: التَّصَوُّفُ مَا هُوَ؟
١٧	..... مَا حَصَلَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ
١٩	..... الباب الثالث: تَحْقِيقُ كَلِمَةِ الصُّوفِي
٢١	..... ذِكْرُ أَسْئَلَةٍ مَشْهُورَةٍ حَوْلَ لَفْظِ الصُّوفِي مَعَ أَجْوِبَتِهَا
٢٤	..... الصُّوفِي مَنْ هُوَ؟
٢٥	..... خُلَاصَةُ الْكَلَامِ
٢٦	..... الباب الرابع:
٣٥	..... مُلَخَّصُ الْكَلَامِ
٣٧	..... الباب الخامس: ضَرُورَةُ التَّوْشِيحِ
٣٧	..... أدلة مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ



٤١	أدلة من أحاديث النبي ﷺ
٤٣	الدلائل العقلية
٤٥	أدلة من أحوال الصالحين
٥٠	علاعات الشيخ الكامل
٥٣	الباب السادس: في آداب الشيخ
٥٥	وما أحسن ما قيل
٧٦	ذكر أمور هامة لتعبير الرؤيا
٨٥	الباب السابع: إنشاء الزوايا
٨٦	أدلة من القرآن المجيد
٩٢	الباب الثامن: في المعتقدات معتقدات المريدين
٩٤	إيضاح شناعة الغلو في تعظيم أولياء الله تعالى بمثال
١٠٩	الباب التاسع: دروس التصوف
١٠٩	زينة وجمال الشريعة المحمدية
١٠٩	ذكر بعض الأمثلة
١١١	جئت إلى المقصود
١١٣	نصوص من كلام السلف الصالحين
١١٥	دلائل الأحزاب والوظائف
١١٨	أدلة من القرآن المجيد
١١٩	أدلة من الأحاديث
١٢٠	٢ - الفكر (المراقبة)
١٢٢	دلائل من القرآن المجيد
١٢٤	دلائل من الأحاديث
١٢٩	٣ - الصلاة على النبي ﷺ
١٣٠	أدلة من القرآن الكريم

- ١٣٠ ..... دلائل من الأحاديث النبوية .....
- ..... عدة أسئلة تُسأل عموماً عن الصلاة
- ١٣٢ ..... على النبي ﷺ وأجوبتها .....
- ١٣٣ ..... ٤ - الاستغفار .....
- ١٣٤ ..... أدلة من القرآن الكريم .....
- ١٣٤ ..... دلائل من الحديث النبوي الشريف .....
- ١٣٨ ..... ٥ - تلاوة القرآن الكريم .....
- ١٣٨ ..... أدلة من القرآن الكريم .....
- ١٣٨ ..... أدلة من الحديث الشريف .....
- ١٣٩ ..... ٦ - رابطة الشئخ .....
- ١٣٩ ..... أدلة من الأحاديث .....
- ١٤١ ..... شواهد شعرية .....
- ١٤٣ ..... الباب العاشر: أعمال اليوم والليلة .....
- ١٥٠ ..... الباب الحادي عشر: في المعارف والحقائق .....
- ١٥٠ ..... الدنيا .....
- ١٥١ ..... عبادات .....
- ١٥٢ ..... التوبة .....
- ١٥٣ ..... الشئخ والمريد .....
- ١٥٥ ..... التقوى .....
- ١٥٥ ..... الذكر والمراقبة .....
- ١٥٦ ..... الدعاء .....
- ١٥٦ ..... العلم والعمل .....
- ١٥٧ ..... للعلماء الكرام .....
- ١٥٩ ..... حسن الصوت .....



١٦٣	..... المتثورات
١٨٠	..... الباب الثاني عشر: الأخلاق الحميدة
١٨١	..... مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
١٨١	..... أَخْلَاقُ الصَّالِحِينَ
١٨٢	..... فَضَائِلُ حُسْنِ الْخُلُقِ
١٨٨	..... أَمثلة نادرة للنصح
١٩٠	..... فَضَائِلُ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
١٩٣	..... شروط أساسية للأخوة
١٩٥	..... الحبيبُ كيف يكون؟
١٩٨	..... آداب الأخوة
٢١٢	..... الباب الثالث عشر: أسئلة وأجوبة